

آية وفوائد

من التوبة إلى العنكبوت



حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

رقم الإيداع: / ٢٠٢٠

الترقيم الدولي:



آية وفوائدها

من التوبة إلى العنكبوت

تأليف

ابتسام بنت عمر عبود العمودي

معلمة بمدرسة دار الهدى لتحفيظ القرآن الكريم بجدة

تقديم

أ.د. فهد بن عبد الرحمن الرومي

أستاذ الدراسات القرآنية - جامعة الملك سعود

راجعته:

الإيقاظ للحفاظ

@hoffazquraan

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفهرس

الفهرس	٥
المقدمة	٩
سورة التوبة	١٣
سورة يونس	٤٥
سورة هود	٨٠
سورة يوسف	١٠٤
سورة الرعد	١١٣
سورة إبراهيم	١٢١
سورة الحجر	١٣٠
سورة النحل «سورة النعم»	١٣٩
سورة الإسراء «سورة بني إسرائيل»	١٦٣
سورة الكهف	١٨١
سورة مريم	٢٠٠
سورة طه «سورة الكليم»	٢١٣
سورة الأنبياء	٢٣١

٢٤٦.....	سورة الحج
٢٧١.....	سورة المؤمنون
٢٨٤.....	سورة النور
٣٠٢.....	سورة الفرقان
٣١٧.....	سورة الشعراء
٣٣١.....	سورة النمل «سورة سليمان»
٣٥٤.....	سورة القصص
٣٧٣.....	سورة العنكبوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بعثه الله رحمة للعالمين هادياً ومبشراً ونذيراً بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فجزاه الله خير ما جزا نبياً من أنبيائه عن أمته. صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى صحابته وآل بيته، وعلى من أحبهم إلى يوم الدين.

أما بعد :

فقد كان الناس في جاهلية جهلاء وضلالة عمياء فبرحمة من الله وفضل أنزل الله لهم هذا القرآن فأخرجهم به من ظلمات الجهل إلى نور الإيمان فإذا بهذه الأمة في سنوات معدودة أمة الأمم وصاحبة السيف والقلم.

إن في هذا القرآن سرّاً عجبياً في إحياء النفوس وإيقاد الأذهان وتحويل الجهود والطاقات إلى جهود وطاقات فاعلة.

يدرك ذلك كل من استقرأ التاريخ واستلهم العبر وتدبر الأحداث ، ولا يزال القرآن هو القرآن حفظه الله تعالى للأجيال التالية إلى يوم القيامة ينتفع به من أقبل عليه يتلوه ويتدبره ويعمل به ويلتزم بمبادئه ويعمل بأوامره ويجتنب نواهيه وحينئذ يكون النجاح حليفه ، والفوز رفيقه.

إن الأمة في حاضرها بحاجة إلى من يجدد لها دينها وقد تكالبت عليها الدول وتداعت عليها الأمم ويقرب لها كتابها القرآن ويشرح لها مبادئه وقيمه وآثاره ليهتدوا بهديه.

ولا يزال أهل الخير يسعون لذلك بشتى السبل ، يعلمون القرآن ويحفظونه للأجيال ويشرحون لهم معانيه.

وقد أمضت الأخت الفاضلة ابتسام بنت عمر العمودي أكثر من خمسة عشر عاما في تعليم القرآن ليس مجرد تعليم ألفاظه وكفى بها نفعا وفضلا بل وتعليم معانيه وشيئا من حكمه وأحكامه ولطائف علومه ومعارفه ولما وجدت شيئا من آثار ذلك ونتائجه على طالباتها حتى حصلت على جائزة التميز في تعليم القرآن رغبت في أن يعم الله بنفعه ليس الحافظات فحسب بل المعلمات والمرييات والطالبات والعامّة فبادرت لطبعه ونشره تحت عنوان (آية وفوائد).

أسأل الله تعالى أن ينفع بها ويعلمها ويبارك فيها وأن يجعل عملها خالصا لوجهه إنه سميع مجيب.

وكتبه

أ.د فهد بن عبد الرحمن الرومي

أستاذ الدراسات القرآنية - جامعة الملك سعود

١٤٣٧ / ٥ / ١٢



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الرحمن .. علم القرآن .. خلق الإنسان .. علمه البيان ..
 الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة ..
 الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ..
 الحمد لله حمدا تعجز عن عدّه ووصفه الأقلام والجنان ..
 والصلاة والسلام على نبينا وحبينا وقدوتنا النبي الأمي محمد صلى الله عليه
 وسلم ..

أما بعد ..

فإني أضع بين يدي القارئ خلاصة وخبرة تدريس خمسة عشر عاما، حصلت
 خلالها على جائزة التميز في تعليم القرآن وعلى إجازتين في القرآن، والله الحمد
 والفضل والمنة.

- استعنت بالله على تدوين هذه الصفحات، وكنت سابقا قد هممت
 بتدوينها، ثم توقفت بعد البدء بالشيء اليسير، لما رأيته من صعوبة الأمر،
 وأنه فوق جهدي وطاقتي، لكن إرادة الله وتقديره ومعونته فوق كل
 شيء.

- عزمت على التدوين حبا وطمعا بأن يحتوي هذا الكتاب في طياته قراءة
 وخبرة وعطاء تلك السنين، لما لمست من استفادة طالبا وغيره بهذه
 المعلومات والانتفاع بها، ومطالبتها لي عدة مرات بالتدوين ليعم نفعها.
 - حرصت على تضمين الكتاب كل معلومة تهم الحافظ، ولم أخصصه في

فن معين أملا في أن يغني مُعلّمي وطلاب التحفيظ عن الاستعانة بعدة كتب متنوعة.

- دونت لأمنية لعلها تتحقق في يوم ما، أن يكون هذا الكتاب نواة منهج في دور التحفيظ لفصول الحافظات، لعدم توفر ذلك لدينا.

منهجي في الكتاب:

أولا: علوم القرآن

انتقيت دروساً متعلقة تعلقاً شديداً بالآيات المحفوظة وهي:

١- أسباب النزول.

٢- النسخ والمسخ.

٣- المكي والمدني.

٤- الوجوه والنظائر.

٥- أسماء السور.

٦- الأمثال الكامنة.

ثانياً: وقفات إيمانية

حرصت على إعطائها للطالبات لربطهن إيماناً بالقرآن، وقد أنعم الله عليّ بحب القراءة والاطلاع على الكثير من الكتب في هذا المجال، مذكورة في المراجع.

ثالثاً: التشابهات

وهي الركيزة الأساسية لهذا الكتاب، لأنها متعلقة بإتقان الحافظ للآيات، وكان منهجي فيها كالآتي:

- حرصت أن أربط لطالباتي أخطاءهن في التشابهات بالتوجيه بالمعنى، ووجدت في ذلك عدة كتب استفدت منها جداً، أهمها: أسرار التكرار للكرماني وكشف المعاني لابن جماعة.

- إن لم أجد رابطاً وقيداً للمتشابهة بالمعنى، لجأت للرابط الحرفي، وأكثر ما في هذا الكتاب هو حصر وجه شخصي، وليس نقلاً من الكتب إلا ما ندر، واستعنت دائماً بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وقد استفدت منه فائدة عظيمة.
- لي طرق بالحصر والربط قلماً توجد في كتب أخرى، هي نتاج بركة مصاحبة القرآن دراسة وتدريساً لأعوام مديدة.
- لم أقيد متشابهة في هذا الكتاب إلا وقد أخطأت فيها سابقاً أثناء حفظي أو مراجعتي، أو سمعت خطأ فيها من إحدى طالباتي.
- لم يكن همي ولا هدي في حصر المتشابهة لمجرد الحصر، ولا أحب ذلك.
- خلال حصري لأي موضع متشابه قد استثنى موضعاً من الحصر لوضوحه بالمعنى، مثال: سورة يونس: آية ١٨ وسورة الكهف: آية ٣١؛ وحرصت على توجيه طالباتي لهذا الفهم، وأنا نتعامل مع معاني القرآن وليس حروفه، والحصر لا يكون إلا لما اشتبه علينا لفظه ولم نجد معنى لربطه.
- حرصت أن أقيد المواضع الأقل في اللفظ المتشابهة تخفيفاً على الحافظ، لأن تعداد وحصر المواضع الأقل يُعين الحافظ على ضبط باقي المواضع المتشابهة.
- قمت بتلوين المواضع المتشابهة باللون الأحمر ليسهل على القارئ ملاحظته. ما يميز الكتاب والله الحمد: أنه الكتاب الوحيد الذي يضع بين يدي الحافظ عدة معلومات في علوم متنوعة تتعلق بالآية في صفحة واحدة، حتى يتشبع المعلم والطالب بكل ما يتعلق بالآية من معلومات.

وختامًا:

وإن كان حقه أن يكون في صدر الكتاب كلمة شكر وحب وامتنان....
لأخوات وطالبات حبيبات:

- د. رولا حجازي

- رباب الشرجبي

- عائشة صديق

هن فريق عملي في هذا الكتاب والكتاب السابق: المختارات من المناسبات
بين السور والآيات..

وما كان لهذا العمل بعد فضل الله أن يكتمل بدون جهدهن،،

ولن أستطيع أن أوفيهن حقهن،،

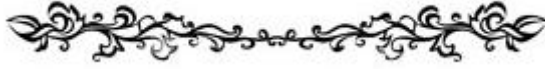
لكنني أحيل أجرهن على الله فهو نعم المولى ونعم المسئول، أن يجازيهم
بأحسن الجزاء، وأتمه وأوفاه في الدارين.

ابتسام عمر عبود العمودي

جدة / ١٤٣٧



سورة التوبة



((سورة مدنية))

معنى المكي والمدني:

المكي ما نزل قبل الهجرة وإن كان خارج مكة، والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان خارج المدينة.

مقدمة:

- من أسماء سورة التوبة: براءة، الفاضحة، المقشقة، سورة العذاب. [الاعتقان في علوم القرآن ١/١٥٥]

- روى البخاري أن آخر سورة نزلت كانت سورة براءة.
 - قال سعيد بن جبير سألت ابن عباس عن سورة براءة قال: تلك الفاضحة، ما زال ينزل: ومنهم ومنهم، حتى خفنا ألا تدع منهم أحد.
 - قال ابن عباس: سألت علي بن أبي طالب لما لم يكتب في براءة البسملة قال: لأن البسملة أمان، وبراءة نزلت بالسيف، ليس فيها أمان.
- جميع ما سبق [الجامع لأحكام القرآن ٢٢٦٩، ٢٢٧٠]



﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُواكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مَدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾

- ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (٧)
- موضعان ختما ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾.
- لما قال ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ﴾ ختمها ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾، لأنه لن يوفي بالعهود إلا من اتقى الله.

من هم أحباء الله؟

ذكر الله في القرآن ثماني صفات يجيها:

- الصفة الأولى: صفة التقوى، ذكرت في ثلاثة مواضع:
- آل عمران ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (٧٦)
- وموضعين في التوبة آية ٤، ٧.
- الصفة الثانية والثالثة: التوبة والتطهر
- البقرة ﴿... فَإِذَا تَطَهَّرَ فَأَوْفَىٰ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (٢٢٢)
- التوبة ﴿... فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (١٨)
- الصفة الرابعة: الإحسان، وردت في خمسة مواضع:
- البقرة ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١١٥)
- آل عمران: ١٣٤، ١٤٨، المائة: ١٣، ٩٣.
- الصفة الخامسة: الصبر
- آل عمران ﴿... وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (١٦١)
- الصفة السادسة: التوكل
- آل عمران: ﴿... وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (١٥٩)

- الصفة السابعة: القسط، وردت في ثلاثة مواضع:
- المائدة: ﴿...وَأَنَّ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (١٤)
- الحجرات ٩، الممتحنة ٨.
- الصفة الثامنة: الاعتدال في الصفوف
- الصف: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْلِتُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَرْصُوصٌ



ما الثمرة المرجوة من حصر الصفات؟

حتى نتخلق بهذه الصفات التي يحبها الله ﷻ، فإن المقصود من القرآن التدبر ثم العمل، وما ذكر الله صفة حسنة في القرآن إلا وهو يجب من عباده التخلق بها، وما نهى عن صفة إلا وهو يجب من عباده اجتنابها.



- ﴿فَإِذَا أُنْسِلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٥) التوبة: ٥
- ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

تنبيه: كل ما يتعلق بمتشابه خواتم آيات السورة ينظر له في الجدول في آخر السورة.



- ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٦) [التوبة: ١٦].
- ١- البقرة ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ...﴾ (١١٦)

٢- آل عمران: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ...﴾ (١٤٢)

- ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

تقدم اسم الله (الخير أو البصير) على العمل في سائر المصحف في المواضع التالية:

العشرة الأجزاء الأولى: سنة مواضع

١- البقرة: ﴿... وَمَا هُوَ بِمُزْحِجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (١٦)

٢- آل عمران:

▪ ﴿... فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍ لَكَيْلًا تَخْزُونَا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا

أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٥٣)

▪ ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (١٦٣)

٣- المائدة:

▪ ﴿...أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٨)

▪ ﴿... ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (٧١)

٤- التوبة: ﴿... وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

﴿١٦﴾

العشرة الأجزاء الوسطى: ثلاثة مواضع

١- النور:

▪ ﴿... قُلْ لَا تَقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٥٣)

▪ ﴿... ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٣٠) (موضع وحيد مع

﴿يَصْنَعُونَ﴾)

٢- النمل: ﴿... صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (٨٨) (موضع وحيد مع

﴿تَفْعَلُونَ﴾)

العشرة الأجزاء الأخيرة: أربعة مواضع

- ١ - الحجرات ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٨)
- ٢ - المجادلة ﴿... فَأَقِمْوْا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٣)

٣ - الحشر ﴿... وَلَتَنْظُرَنَّهُمْ مَا قَدَّمْتَ لِفِئَةٍ وَتَقُومُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٨)

٤ - المنافقون ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١١)

تنبيه: حصر المواضع مهم للحافظ عند ختم القرآن حتى لا يلتبس عليه اللفظ.



﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ (١٧) [التوبة: ١٧].

١ - البقرة: ﴿... فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢١)

٢ - آل عمران: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (٢٢)

٣ - التوبة:

▪ ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ (١٧)

▪ ﴿... فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٦١)

- في آل عمران موضع وحيد بزيادة ﴿الَّذِينَ﴾
- في التوبة الموضع الأول مختصر بدون ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾.



﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٩) التوبة: ١٩

نبيه: كل ما يتعلق بمتشابه خواتيم آيات سورة التوبة ينظر له في الجدول في آخر السورة.



﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (٢٠) التوبة: ٢٠

تقدم قوله تعالى ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ على ﴿ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴾ في ثلاثة مواضع فقط في المصحف:

١ - النساء ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ... ﴾ (٤٥)

٢ - التوبة ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ ... ﴾ (٢٠)

٣ - الصف ﴿ تَوَوَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَبْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١١)

- قدم ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ في سورة التوبة آية ٢٠ لموافقة ما قبله: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾ (١٩).

وجاء بعده في التوبة في موضعين:

- ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾ (١١)
- ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾ (٨)

ليعلم أن الأصل ذلك، وإنما ههنا لموافقة ما قبله فحسب. [أسرار التكرار في القرآن ١٣٤]



﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٢].

- ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾

ذكرت في أحد عشر موضعاً في المصحف - سواء كان الحديث عن الجنة أو النار:-

١- ثلاثة مواضع في سورة النساء

▪ ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سُدْخُلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا...﴾ (٥٧)

▪ ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سُدْخُلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ (١٢٢)

▪ ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (١٣٩)

٢- المائة: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّالِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا...﴾ (١١٩)

٣- موضعان في سورة التوبة:

▪ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٢٢)

▪ ﴿... وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٠٠)

٤- الأحزاب: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (٦٥)

٥- التغابن: ﴿... وَيَدْخُلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١)

٦- الطلاق: ﴿... وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا...﴾ (١١)

٧- الجن: ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ (٢٣)

٨- البينة ﴿جَزَأَوْهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا...﴾ ﴿٨﴾

نلاحظ: أن من بعد سورة التوبة إلى سورة التغابن «قراءة سبعة عشر جزءاً» لم يذكر فيها ﴿أَبَدًا﴾ إلا في موضع الأحزاب.



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءِآبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَوَلَّيْكُمُ الْفُلُوكُ هُمْ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿١٣﴾ [التوبة: ٢٣].

المائدة: ﴿...لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَوَلَّيْكُمُ الْفُلُوكُ هُمْ الظَّالِمُونَ﴾

... ﴿٥١﴾

لم يقل في التوبة ﴿فَوَلَّيْكُمُ الْفُلُوكُ﴾ لأن الحديث كان عن الآباء والإخوان، فإنه منهم بالنسب وليس بالدين.



﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿٢٧﴾ [التوبة: ٢٧].

وقال قبلها: ﴿وَيَذْهَبْ غَيْظٌ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿١٥﴾

- لما كان في آية ٢٧ الحديث عن التوبة فقط ختمها بالمغفرة بقوله ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
أما آية ١٥، كان الحديث عن التوبة وعن إذهاب الغيظ من القلوب الذي يتم بعلم وحكمة من الله ﷻ فختمها ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنِ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

حَكِيمٌ﴾ ﴿٨﴾ [التوبة: ٢٨].

قوله: ﴿إِنْ شَاءَ﴾ تعليق للإغناء بالمشيئة، لأن الغنى في الدنيا ليس من لوازم الإيمان، ولا يدل على محبة الله، وفي الحديث: «إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من أحب» السلسلة الصحيحة. [المجالس القرآنية ١٨٢]

نبيه: كل ما يتعلق بمتشابه خواتيم آيات سورة التوبة ينظر له في الجدول في آخر السورة.



﴿قَتَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩].

الأصل في كتاب الله ﷻ قوله ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ بدون زيادة، وجاءت بزيادة حرف الباء في ثلاثة مواضع:

- ١- البقرة: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [٢٨]
- ٢- النساء: ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾ [٣٨]
- ٣- التوبة: ﴿قَتَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ...﴾ [٢٩]

- قال جلال الدين السيوطي: هذه الآية أصل في قبول الجزية من أهل الكتاب، وتابعه على هذا القول جلال الدين القاسمي. [الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٢٥٤]



﴿اتَّخَذُوا أَجْدَارَهُمْ وَرَهْبَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُّوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

موضع وحيد بدون لفظ ﴿وَتَعَالَى﴾ بعد كلمة ﴿سُبْحَانَهُ﴾.



﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

﴿٣٢﴾ [التوبة: ٣٢].

الصف: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿٨﴾
 للضبط: الهمزة في ﴿أَنْ﴾ و﴿وَيَأْبَى﴾ قبل اللام في ﴿لِيُطْفِئُوا﴾ قاعدة: الترتيب الهجائي.

- ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

١- التوبة: ﴿... وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿٣٢﴾

٢- الصف: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿٨﴾

٣- غافر: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿١٤﴾

- ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾

١- التوبة: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ

كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ﴿٣٣﴾

٢- الصف: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ﴿١﴾



- ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾

١- الأنفال: ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُطْلَعَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿٨﴾

٢- يونس: ﴿وَيُحَقِّقُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿٨٢﴾



﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يَقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦].
- ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾

ظلم النفس في الأشهر الحرم يكون بترك الطاعات وفعل المعاصي، لأن الطاعة والمعصية تضاعف في الأشهر الحرم، وقيل لا تضاعف بل تُعظم. [الجامع لأحكام القرآن بتصرف ٢٣٢١]

- ﴿وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً﴾
ناسخة لآيتي:

- ١- البقرة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ...﴾ (٢١٧)
 - ٢- المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ...﴾ (٢)
- كان القتال محرماً بالأشهر الحرم، ثم أحله الله. [الاتقان في علوم القرآن ١ / ٦٥]



﴿إِلَّا تَفَرُّوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التوبة: ٣٩].
هود ﴿إِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا...﴾ (٧٧)

في التوبة حذفت النون لأنها معطوفة على جواب شرط مجزوم بالسكون وهو ﴿يُعَذِّبْكُمْ﴾. نضبطها بقاعدة: الزيادة في الموضع المتأخر، أي زيادة عدد حروف الكلمة ﴿تَضُرُّهُ﴾ في السورة المتأخرة هود.



﴿لَا تَتَّبِعُوا نَصْرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا...﴾ [التوبة: ٤٠].

قال الشعبي: عاتب الله ﷻ أهل الأرض جميعاً في هذه الآية إلا أبا بكر الصديق.

[تفسير البغوي ٤/ ٤٩]



﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٤١].

كان الجهاد فرض عين ثم نسخ بثلاث آيات وأصبح فرض كفاية والآيات الناسخة هي:

▪ ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٩١].

▪ ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

▪ ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَْعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٧].
وتسمى آيات العذر الذي بين الله فيها من يجوز له التخلف عن الجهاد من أهل الأعدار.

[الإتقان في علوم القرآن / ٦٧].

﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ٤٢].

- موضع وحيد ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ وباقي المواضع ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾:

١- التوبة ﴿...وَلِيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (١٧)

٢- الحشر ﴿...وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (١١)

٣- المنافقون ﴿...وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ (١)



﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (٦٦) [التوبة: ٤٦].

قال الشيخ بن عثيمين: إذا رأيت نفسك متكاسلا عن الخير فاخش أن يكون الله كره انبعاثك في الخير. [شرح العقيدة الواسطية الشريط السابع]



﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا وُضِعُوا لِلدِّمَاءِ يَبْغُونَكُمْ بِالْفِتْنَةِ وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (٤٧) [التوبة: ٤٧].

- ﴿وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَهُمْ﴾

وفي معناها في أمثال العرب: للحيطان آذان. [الآيات المشابهات ٥٦٤]



﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَتَذَّنَ لِي وَلَا تَفْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (٤٩) [التوبة: ٤٩].

سبب النزول:

نزلت في الجذ بن قيس أحد المنافقين، لما أراد الرسول ﷺ الخروج لقتال الروم في غزوة تبوك، جاء للرسول ﷺ وقال: إن قومي يعلمون إني من أشد الناس حباً للنساء، وإن نساء بني

الأصفر جميلات فلا تفتني، فنزلت الآية. [أسباب النزول للسيوطي ٤٤٦]

﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ

قَبْلُ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ [التوبة: ٥٠].

آل عمران ﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصِيرُوا

وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [١٣٠]

- للضبط: وردت كلمة ﴿مُصِيبَةٌ﴾ في الآية التي بدأت بكلمة بها حرف الصاد ﴿تُصِيبُكَ﴾.



﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ

﴾ [التوبة: ٥١].

لم يقل «علينا» لأن كل ما يصيب المؤمن فهو له، إن كان خيراً فهو في العاجل، وإن كان

شراً فهو ثواب في الآجل. [ليدبروا آياته ٧٦/١]



﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَّلَ مِنْهُمْ نفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا

يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَرِهُونَ﴾ [٥٤]

[التوبة: ٥٤].

النور ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ

بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٧]

- أتت الباء في كلمة (الرسول) في التوبة وفي النور.

فائدة:

- ذكر الله في أكثر من موقع أن من صفات المنافقين التكاسل عن الصلاة وقلة ذكر الله وعدم الإنفاق في سبيل الله، كما في سورة النساء آية ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿١٤٢﴾.
- في هذا غاية الذم لمن فعل مثل فعلهم، وأنه ينبغي للعبد أن لا يأتي الصلاة إلا وهو نشيط، ولا ينفق إلا وهو منشرح الصدر، حتى لا يكون فيه شبهة من المنافقين.

[تيسير الكريم الرحمن ٦٥٩]

- فلا يظن من صلى متأخراً أنه ارتفع عنه الوعيد فقد قال رسول الله ﷺ: «تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ، يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنِ الشَّيْطَانِ قَامَ فَفَرَّ أَرْبَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا». [صحيح مسلم]



- ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ [التوبة: ٥٥].
- وقال بعدها ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ ﴿٨٥﴾.
- للضبط: زيادة اللامات في الموضع الأول تميزه عن الموضع الثاني ﴿وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾، ﴿لِيُعَذِّبَهُمْ﴾، ﴿الْحَيَاةِ﴾.



- ﴿وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَئِنْ هُمْ قَوْمٌ يَفْقَهُونَ﴾ ﴿٥٦﴾ [التوبة: ٥٦].
- ﴿وَيَخْلِفُونَ﴾ وردت آيات الحلفان في سورة التوبة كمطلع آية في خمسة مواضع ٥٦، ٦٢، ٧٤، ٩٥، ٩٦، لضبطها ينظر لآخر السورة.

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ
الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٦٣].

الجن: ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَةً وَمَن يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا

﴿٦٣﴾

للضبط: في التوبة ﴿فَإِنَّ﴾ بالفتح كاسم السورة، وفي الجن ﴿فَإِنَّ﴾ بالكسر كاسم السورة.



﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ
كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ [التوبة: ٦٥].

سبب النزول:

قال رجل: مارأيت مثل قرائنا هؤلاء لا أرغب بطونًا ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ونزل القرآن، قال الراوي: فإني رأيته متعلقًا بناقة رسول الله ﷺ وهو يقول: إنما كنا نخوض ونلعب، ورسول الله ﷺ يقول: ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾. [أسباب النزول للوادعي ١٢٣]



﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ
كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [التوبة: ٦٦].

قال السيوطي عن آية المائدة ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا
يَعْقِلُونَ﴾ الآية أصل في تكفير المستهزئ بشيء من الشريعة وتابعه على هذا القول جمال الدين القاسمي. وآية التوبة ٦٦ المذكورة مشابهة لهذا الأصل في المعنى.

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ١٤٣]

﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧].

لم يذكر الموالاة بين المنافقين كما ذكرها بين المؤمنين في ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...﴾ [٧١]، وبين الكافرين في سورة الأنفال ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...﴾ [٧٣]، لأن الموالاة تكون على عقيدة مجتمعون عليها وشريعة ظاهرة، والمنافقون ليسوا بمتناصرين على دين معين وشريعة ظاهرة، وكان بعضهم يهودًا، وبعضهم مشركين، فقال: ﴿مِّنْ بَعْضٍ﴾ [كشف المعاني بتصرف ١٥٤]



﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٨].

- ﴿عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ وردت في خمسة مواضع في المصحف:

- ١- المائدة: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [٣٧]
- ٢- التوبة: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [٦٨]
- ٣- هود: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [٣٦]
- ٤- الزمر: ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [٥٠]
- ٥- الشورى: ﴿... الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ [٤٥]



﴿الْمَ يَأْتِيهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمَ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمَ إِبْرَاهِيمَ...﴾ (٧٠)

[التوبة: ٧٠].

إبراهيم ﴿الْمَ يَأْتِيكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمَ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ...﴾ (١)

- لما قال في التوبة قبلها: ﴿...وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٦١)، قال بعدها: ﴿الْمَ يَأْتِيهِمْ﴾ بضمير «هم».

- ولما قال في إبراهيم قبلها: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا...﴾ (٨)، قال: ﴿الْمَ يَأْتِيكُمْ﴾ بضمير المخاطب.



﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ

طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٧٢) [التوبة: ٧٢].

- ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ وردت في موضعين فقط:

١- التوبة: ﴿... وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٧٢)

٢- الصف: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ...﴾ (١٢)



﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (٧٣)

[التوبة: ٧٣]، مطابقة لها آية ٩ في التحريم.



﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ [التوبة: ٧٤].

- ذكر العذاب مع جملة ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ في ثلاثة مواضع:

١- التوبة: ﴿... وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ ﴿٧٤﴾

٢- آل عمران: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَّبْنَاهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ ﴿٥٦﴾

٣- النور: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ...﴾ ﴿١٩﴾

آية التوبة الموضع الوحيد الذي أتى فيه لفظ الجلالة ﴿يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ عَذَابًا﴾



﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿٧٩﴾ [التوبة: ٧٩].

سبب النزول:

جاء رجل فتصدق بشيء كثير، فقال المنافقون: مرائي، وجاء رجل فتصدق بصاع، فقالوا: إن الله لغني عن صاع هذا. [أسباب النزول للوادعي ١٢٤]



﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿٨٢﴾ [التوبة: ٨٢].

وقال بعدها ﴿...فَاعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا

يَكْسِبُونَ﴾ ﴿٩٥﴾

﴿جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ لم ترد في المصحف إلا في هذين الموضعين.



﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَآئُتُا وَهُمْ

فَذِيقُوا﴾ ﴿٨٤﴾ [التوبة: ٨٤].

سبب النزول:

أن عبد الله بن أبي لما توفي جاء ابنه إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أعطني قميصك أكفنه فيه وصل عليه، فأعطاه، فلما أراد أن يصلي عليه جذبه عمر وقال: أليس الله قد نهاك أن تصلي على المنافقين، فقال: أنا بين خيرتين ﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ﴾.

[أسباب النزول للوداعي ١٢٥]



﴿وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةً أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا

نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ ﴿٨٦﴾ [التوبة: ٨٦].

وفي المواضع التالية من سورة التوبة بزيادة ﴿مَا﴾:

- ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا...﴾ ﴿١٢٤﴾
- ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ أَنْصَرُوا...﴾ ﴿١٢٧﴾

للضبط: بزيادة ﴿مَا﴾ على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.



﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨٧].

وقال بعدها: ﴿... رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٩٣]

- قوله: ﴿وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [٨٧]، ثم قال بعده: ﴿وَطُبِعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٩٣]، لأن قوله: ﴿وَطُبِعَ﴾ موافق لما قبله وهو قوله: ﴿وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةً...﴾ [٨٦] مبني للمجهول «فعل لم يسم فاعله». ثم ختم كل آية بما يليق بها، فقال في الأولى: ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾، وفي الثانية: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾، لأن العلم فوق الفقه، فإننا نصف الله بالعلم ولا نصفه بالفقه، فختم بالعلم لما كان الفعل من الله ﴿وَطُبِعَ اللَّهُ﴾، وختم بالفقه لما كان الفعل مسند للمجهول «فعل لم يسم فاعله» ﴿وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾.

[أسرار التكرار في القرآن ١٣٧]



﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا

لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَاعَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٩١].

- قال القرطبي: الآية أصل في سقوط التكليف عن العاجز. وتابعه على هذا القول محمد

سيد طنطاوي. [الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٤٠٨].

- ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ﴾ وآية *

وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ... [١٢٢] ناسخة لآية ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا

وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... [٥١] كان الجهاد فرض عين، ثم أصبح

فرض كفاية. [الاتقان في علوم القرآن ٦٧/٣]



﴿يَعْتَزُّونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَزُّونَ لَكُمْ قَدْ نَبَأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ يُعْتَرِذُونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ٩٤].

وقال بعدها: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [١٠٥].

- بزيادة ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ في الموضع الثاني: لأن الأولى في المنافقين، ولا يطلع على ضمايرهم إلا الله تعالى، ثم رسوله ﷺ باطلاع الله إياه عليها، والثانية في المؤمنين وطاعات المؤمنين وعبادتهم ظاهرة لله ورسوله ﷺ والمؤمنين. وختم آية المنافقين بقوله: ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ﴾ وهو وعيد، وختم آية المؤمنين بقوله: ﴿وَسَتُرَدُّونَ﴾ وهو وعد. [أسرار التكرار في القرآن ١٣٧]



﴿وَالسَّاقُونَ السَّاقُونَ﴾ [التوبة: ١٠٠].

﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

موضع وحيد في المصحف بدون (من).



- ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٣].
- الإنفاق في سبيل الله سبب لتزكية القلب وطهارته، ويزيد في أخلاقهم الحسنة وأعمالهم الصالحة.
- ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ الصلاة من الرسول ﷺ الدعاء والاستغفار، والصلاة من المؤمنين على الرسول ﷺ ثناء ودعاء.

- ينبغي تشييط من أنفق نفقة، وعمل عملاً صالحاً بالدعاء والثناء، ونحو ذلك.

جميع ما سبق [تيسير الكريم الرحمن بتصرف ٦٨٢، ٦٨٣]

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ...﴾ [التوبة: ١١١].
موضع وحيد تقدم فيه الأنفس على الأموال.



﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣].

سبب النزول:

لما توفي أبو طالب رفض النطق بكلمة التوحيد، قال الرسول ﷺ: «أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك». [أسباب النزول للوادعي ١٢٦]



﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [التوبة: ١١٦].

١- الأعراف: ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ...

﴿١٥٨﴾

٢- التوبة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [١١٦]

٣- الحديد: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾﴾

- أتت جملة: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مع ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ في ثلاثة مواضع.
- الأعراف موضع وحيد بزيادة ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.

﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [التوبة: ١١٨].

قال كعب بن مالك ؓ: ليس ذلك من تخلفنا عن الغزو، وإنما هو تخليفه إيانا وإرجائه أمرنا؛ عمن حلف له واعتذر إليه حتى قضى الله فينا.

[الجامع لأحكام القرآن ٢٤٢٩]



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩].

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ وردت في سبعة مواضع في المصحف:

- ١- البقرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾
- ٢- آل عمران: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٥٧﴾﴾
- ٣- المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ... ﴿٣٥﴾﴾
- ٤- التوبة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾
- ٥- الأحزاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾
- ٦- الحديد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ... ﴿٢٨﴾﴾
- ٧- الحشر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ ... ﴿١٨﴾﴾

فائدة:

قال ابن القيم: كل عمل صالح ظاهر أو باطن فمنشأه الصدق، وكل عمل فاسد ظاهر أو باطن فمنشأه الكذب، فالله تعالى يعاقب الكذاب بأن يقعده ويشطه عن مصالحه ومنافعه، ويشيب الصادق بأن يوفقه للقيام بمصالح دينه وآخرته. [المجالس القرآنية ١٩١]

﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: ١٢٠].

- ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ وفي الآية التالية: ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾، لأن الآية الأولى مشتملة على ما هو من عملهم وهو قوله: ﴿وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا﴾ وعلى ما ليس من عملهم، فالظمأ والنصب والمخمصة ليست أعمال يقومون بها لكن الله سبحانه وتعالى بفضل كُتِبَ لهم الأجر عليها كأجر الأعمال الصالحة التي عملوها. والآية التالية: ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا...﴾ [التوبة: ١٢١] مشتملة على المشاق وقطع المسافات التي هي أعمال يقومون بها، فكتب لهم ذلك بعينه ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾.

[أسرار التكرار في القرآن ١٣٨]



﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٢١].

قدّم الصغيرة جبراً للفقراء ورداً على الذين يلمزونهم فيها.



﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

قال القرطبي: هذا الآية أصل في وجوب طلب العلم، وتابعه على هذا القول الطاهر ابن

عاشور ومحمد سيد طنطاوي. [الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٤٩٠]

﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ آيُكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا

فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٤٤﴾﴾

الأنفال: ﴿... وَإِذَا أَنْزَلْتُ عَلَيْهِمْ ءَايَتَهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١﴾﴾



مواضع آيات الحلفان في سورة التوبة وضبطها:

وردت آيات الحلفان كمطلع آية في خمسة مواضع في سورة التوبة ٥٦، ٦٢، ٧٤، ٩٥، ٩٦، ثلاثة منها يمكن ضبطها بالآتي:

أنها أتت بعد آية خطاب للرسول ﷺ أو بعد آية تتحدث عن الرسول عليه الصلاة والسلام:

١- ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَخْلَفُونَ بِإِلَهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٥٦﴾﴾

الموضع الوحيد أتى بزيادة حرف (الواو).

٢- ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ يَخْلَفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١٢﴾﴾

٣- ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٣﴾ يَخْلَفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَنْقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٤﴾﴾

٤- ﴿سَيَخْلَفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنُعْزِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٥﴾﴾

٥- ﴿يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ
الْفَاسِقِينَ﴾ (٦٦)

ملاحظة: انفرد آخر موضع من مواضع الحلفان الخمسة بعدم ذكر لفظ الجلالة فيها.



منشابهات خواتيم آيات سورة التوبة

المواضع المشابهة لها	الآية	
<p>١- ﴿ * أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ... وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٩)</p> <p>٢- ﴿ أَفَتَمَنُّ أَتَسْسُبُنِيَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ ... وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٩)</p> <p>الضابط: بدأت الآيتان بهمزة استفهام ﴿ * أَجَعَلْتُمْ، أَفَتَمَنُّ ﴾</p>	<p>١- ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾</p> <p>ذكرت مرتين ١٩، ١٠٩</p>	
<p>١- ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ ... وَتَجَرُّهُ مُتَحَنِّنَاتٍ كَسَادَهَا وَمَسْكِنُ تَرْضَوْنَهَا ... وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (١٢)</p> <p>الضابط: كلمتان مميزتان لفظاً ﴿ كَسَادَهَا وَمَسْكِنُ ﴾ وبها حرف السين وختمت الآية بكلمة بها نفس الحرف ﴿ الْفَاسِقِينَ ﴾</p> <p>***</p> <p>٢- ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ... وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٨٠)</p> <p>الضابط: آية مليئة بحرف السين وحرف الفاء وختمت الآية بكلمة بها نفس الحرفين ﴿ الْفَاسِقِينَ ﴾</p>	<p>٢- ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾</p> <p>ذكرت مرتين آية ٢٤، ٨٠</p>	

<p>﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٣٧﴾ ذكرت مرة واحدة الضابط: كلمة ﴿الْكَافِرِينَ﴾ مناسبة مع خاتمة الآية.</p>	<p>٣- ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٣٧﴾ ذكرت مرة واحدة</p>
<p>١- ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٨٩﴾ ٢- ﴿وَالسَّادِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ... ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿١٠٠﴾ *** - ذكرت مختصرة ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ في أعلى الصفحة اليمنى من المصحف (خاص بسورة التوبة). عند الحديث عن الجنة دون ذكر شيء من نعمها (أزواج، مساكن، حور عين...) يأتي بأقصر صيغة ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ وهذا في سائر المصحف</p>	<p>٤- ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ذكرت مرتين آية ٨٩، ١٠٠</p>
<p>﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٧٢﴾ الضابط: لما ذكر قبلها ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ والرضوان من الله منزلة عالية ناسب تأكيد الفوز بـ ﴿هُوَ﴾</p>	<p>٥- ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٧٢﴾ ذكرت مرة واحدة</p>

<p>﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٣١﴾</p> <p>ذكرت مرة واحدة</p>	<p>﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآنَ لَهُمُ الْجَنَّةُ ... وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٣١﴾</p> <p>الضابط: حيث زاد المقطع في البناء زاد في المعنى، أي أن هذه الخاتمة أطول لتأكيد المعنى، لأنه ذكر في الآية أعلى درجات البذل وهي الجهاد بالنفس والمال، فناسب ختمها بأعلى درجات الفوز</p>
<p>-٦</p> <p>﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٧١﴾</p> <p>ذكرت مرة واحدة</p>	<p>﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ... وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٧١﴾</p> <p>الضابط: ذكرت في الآية التي ذكرت فيها الزكاة، وللضبط حرف الزاء في كلمة ﴿الزَّكَاةُ﴾ مع حرف الزاء في كلمة ﴿عَزِيزٌ﴾. لما أطاعوه أعزهم بطاعته.</p>
<p>﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٥٠﴾</p> <p>ذكرت مرة واحدة</p>	<p>﴿إِلَّا تَتَصَرَّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ... وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٥٠﴾</p> <p>الضابط: ذكر في ختام قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ والمعنى يناسبه العزة.</p>

-٧-

﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

ذكرت ٣ مرات في الآيات ٥، ٩٩، ١٠٢

١- ﴿فَإِذَا أُنْسِلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ... فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾



الضابط: بعد ذكر التوبة ناسب ذكر المغفرة والرحمة.

٢- ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَّاتٍ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

الضابط: في قوله: ﴿سَيُدْخِلُهُمُ﴾ تأكيد فناسب ذكر

﴿إِنَّ﴾ وناسب ﴿فِي رَحْمَتِهِ﴾ أن تختتم ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

٣- ﴿وَأَخْرَجُوا عَتَرُفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

الضابط: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ وعسى من الله

محققة الوقوع فناسب الختام والتأكيد بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ

غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

-٨-

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

ذكرت مرتين في آية ٩١، ٢٧

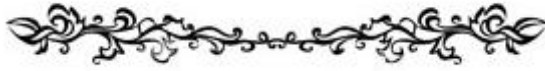
١- ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ... وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾



<p>١- ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمُ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾</p> <p>- للضبط: السين في كلمة ﴿السَّوْءِ﴾ مع السين في كلمة ﴿سَمِيعٌ﴾</p> <p>- لما ذكر الله في الآية تربص الأعراب بالمؤمنين ختمها بسمعه وعلمه بهذا التربص.</p> <p>***</p> <p>٢- ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾</p> <p>- للضبط: السين في ﴿سَكَنٌ لَهُمْ﴾ مع السين في ﴿سَمِيعٌ﴾.</p> <p>- الصلاة من الرسول على المؤمنين هي دعائه لهم، لذا ختم الله ﷻ الآية بسمعه لهذا الدعاء.</p>	<p>٩- ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾</p> <p>ذكرت مرتين في آية ٩٨، ١٠٣</p>
<p>﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا... إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾</p> <p>الضابط: موضع وحيد ذكر في خاتمته حرف (إن).</p> <p>ونستطيع ربطها بملاحظة أنها وافقت ما قبلها لما قال ﴿إِنْ شَاءَ﴾</p>	<p>١٠- ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾</p> <p>ذكرت في ٦ مواضع في الآيات: ١١٥، ٢٨، ٦٠، ٩٧، ١٠٦، ١١٠</p>

سورة يونس



((سورة مكية))

﴿الرَّتْلَكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [يونس: ١].

- ﴿الر﴾ وردت في بداية خمس سور: يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر.
- ﴿تْلَكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ وردت في سورتين: يونس ولقمان.



❖ ﴿إِن كَانَ لِلنَّاسِ عِجَابٌ أَوْ حِينًا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا السَّحَرُومِيُّ﴾ [يونس: ٢].
موضع وحيد ﴿إِنَّ هَذَا السَّحَرُومِيُّ﴾ وفي غيره ﴿إِنَّ هَذَا السَّحَرُومِيُّ﴾



❖ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَصَوَّىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٣].
- ﴿ثُمَّ أَصَوَّىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ وردت في ست سور:

١- الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَصَوَّىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُعْشَىٰ لَيْلَ النَّهَارِ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالْجُودُ مَسْحَرَاتٍ بِأَمْرِئِهِ

... ﴿٥١﴾

٢- يونس: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ...﴾ (٣)

٣- الرعد: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ...﴾ (١)

٤- الفرقان: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَتَلَّ بِهِ خَبِيرًا﴾ (٥٩)

٥- السجدة: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا سَفِيحٍ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٤١)

٦- الحديد: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٤١)

اللبس يأتي في تذكر الجملة التي بعد ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ في كل موضع. ولضبطها في بعض المواضع:

- الأعراف: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ الغين في «يغشي» مع العين في الأعراف.

- يونس: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ الياء في «يدبر» مع الياء في يونس.

- الرعد: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ «سخر» من ثلاثة أحرف، مثل اسم السورة «رعد» من ثلاثة أحرف.



﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ وَبَعْدُ الْخَلْقِ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَلِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [يونس: ٤].

وردت كلمة ﴿جَمِيعًا﴾ مع ﴿مَرْجِعُكُمْ﴾ في ثلاثة مواضع في سورتين:

١ - المائدة:

﴿... فَأَسْتَفِئُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ٤٨﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا... ١٠٥﴾

٢ - يونس ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُو الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ... ٤١﴾



﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٥﴾ [يونس: ٥].

قال السيوطي: هذه الآية أصل في علم المواقيت والحساب، ومنازل القمر والتاريخ.

وتابعه على هذا القول: جمال الدين القاسمي ومحمد علي الصابوني ووهبة الزحيلي.

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٥١١]

﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٦﴾ [يونس: ٦].

١ - البقرة: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ... ١٦٤﴾

٢ - آل عمران: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ١٩٠﴾

٣ - يونس: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ٦﴾

- موضع وحيد في يونس تقدم ﴿اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ على ﴿خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

- لما سبق في آية يونس قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ

لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ... ٥﴾ ومن اختلافهما ينشأ الليل والنهار فناسب أن

يتبعها بقوله: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ٦﴾ أولاً ثم يذكر خلق السماوات

والأرض.

﴿أُولَئِكَ مَأْوَهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يونس: ٨].

﴿مَأْوَهُمُ النَّارُ﴾ وردت في خمسة مواضع:

١- آل عمران: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَلَأْنَاهُمْ

بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَهُمُ النَّارُ وَيُشْسِ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ [١٥١]

٢- المائدة: ﴿...إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا

لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [٧٢]

٣- يونس: ﴿أُولَئِكَ مَأْوَهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [٨]

٤- النور: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾ [٥٧]

٥- السجدة: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ

لَهُمْ دُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [٢٠]

ولم يأت لفظ: ﴿وَمَا وَلَكُمْ﴾ إلا مع ﴿النَّارُ﴾، وباقي المصحف ﴿وَمَا وَلَهُمْ جَهَنَّمُ﴾.



﴿دَعَوْلَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

إذا مرَّ بهم طير فيشتهونه قالوا: سبحانك اللهم، وذلك دعواهم، فيأتيهم الملك بما

اشتھوا، فيسلم عليهم فيردون عليه، فذلك قوله ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾، فإذا أكلوا حمدوا الله

رَبَّهُمْ فذلك قوله ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

[جامع البيان ٣٠ / ١٥]



فائدة:

﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

- قال ابن القيم: لمكانة الذكر؛ يستمر مع العبد حتى في الجنة.
- وجاء في الحديث عن أهل الجنة: «يُلْهِمُونَ التَّسْبِيحَ والحمد كما يُلْهِمُونَ النَّفْسَ».

[صحيح مسلم]



﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبَيْهِ أَزْوَاجًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّكَانَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ١٢].

لم تذكر كلمة «الضُّرُّ» مع «المس» معرفة إلا هنا، لأنه إشارة إلى ما تقدم من الضُّرِّ في قوله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ...﴾ [١١]، فإن الضُّرَّ والشَّرَّ واحد. [أسرار التكرار في القرآن ١٣٩]



﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يونس: ١٣].

١- الأعراف: ﴿... وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾ ... [١١]

٢- يونس:

▪ ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا...﴾

[١٣]

▪ ﴿... فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْعُ عَلَى قُلُوبِ

الْمُعْتَدِينَ﴾ [١٥]

انفرد الموضع الأول من يونس: ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ بالواو وفي غيرها ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾.

- ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾

١- الأعراف: ﴿... وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ (٤)

٢- يونس: ﴿... وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١٣)

٣- الأحقاف: ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ

الْمُجْرِمِينَ﴾ (٢٥)

موضع الأعراف وحيد بدون لفظة: ﴿الْقَوْمَ﴾، «الأعراف مبنية على الاختصار» وهذه قاعدة مهمة جداً في سورة الأعراف.



﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ١٤].

١- الأنعام ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ (١٦٥)

٢- يونس ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (١٤)

٣- فاطر ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ...﴾ (٣١)

موضع الأنعام وحيد بدون لفظة: ﴿فِي﴾.



﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَأْتِنَا بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ

بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبْدِلَهُ مِنْ تِلْقَائِي أَنفُسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ

عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [يونس: ١٥].

- ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾ وردت كبداية آية في ستة مواضع:

١- يونس: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَنْتِ بِفِرْعَوْنَ عَیْرٍ هَذَا... ﴿١٥﴾﴾

٢- مريم: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا... ﴿٧٣﴾﴾

٣- الحج: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ... ﴿٧٢﴾﴾

٤- سبأ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ مَا كَانُوا يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ... ﴿١٢﴾﴾

٥- الجاثية: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعْنَا آبَاءَنَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥٥﴾﴾

٦- الأحقاف: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾

ملاحظة: حصر المواضع حتى لا يلتبس على الحافظ اللفظ بعد الجمل المشتركة.

- وردت جملة: ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ في ثلاثة مواضع:

١- الأنعام: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾

٢- يونس: ﴿...إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾

٣- الزمر: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾﴾

آية الأنعام متطابقة مع آية الزمر.



﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾﴾

[يونس: ١٧].

- ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ وردت كمطلع آية في المواضع التالية:

١- الأنعام:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾﴾

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ... ﴿٢٤﴾﴾

٢- الأعراف: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۖ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمُ نَصِيبُهُمُ

.... ﴿٣٧﴾

٣- يونس: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ

الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾

٤- هود: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ... ﴿١٨﴾

٥- العنكبوت: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ... ﴿٦٨﴾

- موضعان بدءا بالفاء: الأعراف ويونس.
- أربعة مواضع بدأت بالواو: موضعان في الأنعام، هود، العنكبوت.
- وتطابقت آيتا الأنعام ٢١ ويونس ١٧، إلا أنها ختمت في الأنعام بقوله ﴿الظَّالِمُونَ﴾، وهي كلمة تميزت بها سورة الأنعام، حيث تكررت فيها ما يقارب ثمان عشرة مرة.
- وختمت يونس بقوله ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾، وهي كلمة تكررت عدة مرات في خواتيم آيات سورة يونس.



﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يونس: ١٨].

- ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ جملة وردت في أربع سور:

١- يونس: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ...

﴿١٨﴾

٢- النحل: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ

﴿٧٣﴾

٣- الحج: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا

لِلظَّالِمِينَ مِنْ تَصْوِيرٍ ﴿٧١﴾﴾

٤- الفرقان: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾﴾

- ﴿مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾

تقدم الضرر على النفع بصيغة المضارع فقط في موضعين:

١- يونس: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ... ﴿١٨﴾﴾

٢- الحج: ﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَمَا لَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾﴾

تنبيه مهم: حصر التشابهات فيما اشتباه علينا لفظه ولم نجد له معنى لربطه.

مثال ذلك البقرة ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَنٍ ... ﴿١٢٢﴾﴾، تحدثت الآية عن تعلم وتعليم السحر، فقال: ﴿... وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ... ﴿١٢٣﴾﴾، والمعنى واضح أنه في موضع الذم، فلا يصح المعنى المعاكس أنهم يتعلمون ما ينفعهم ولا يضرهم.



﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾﴾ [يونس: ١٩].

يونس ﴿فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾﴾ موضع وحيد مختصر.

الزمر ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ... ﴿٣﴾﴾ موضع وحيد بإضافة ﴿هُمْ﴾.

وفي غيره ﴿فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.



﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ [يونس: ٢٠].

- الموضع الوحيد مع جملة ﴿لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ بدأ بفعل من الأفعال الخمسة ﴿وَيَقُولُونَ﴾.

- ﴿فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ أيضاً موضع وحيد ﴿فَقُلْ﴾ بالفاء في الآيات المشابهة.



﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسْتَهْمِهِمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ [يونس: ٢١].

- لفظ ﴿أَذَقْنَا النَّاسَ﴾ لم يذكر إلا في:

١- يونس: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسْتَهْمِهِمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا ...﴾ (٢١)

٢- الروم: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ (٣١)

- لفظ ﴿مَسَّ النَّاسَ﴾ لم يذكر إلا في الروم ٣٣

- تأتي ﴿أَذَقْنَا﴾ مع «الرحمة»، وتأتي ﴿مَسَّ﴾ مع «الضرر»

- وإسناد المساس إلى الضراء بعد إسناد الإذاقة إلى ضمير الجلالة من الآداب القرآنية كما في قوله تعالى (وإذا مرضت فهو يشفين)، ونظائره، وينبغي التأدب في ذلك، ففي الخبر:

(اللهم إن الخير بيدك والشر ليس إليك) - [الألوسي ١١ / ١٢٤]



﴿فَأَمَّا أَنْجَلُهُمْ إِذَا هُمْ يَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعَيْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتْلَعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا نَمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ٢٣].

فائدة:

قال مكحول أحد التابعين: أربع من كنّ فيه فهنّ له، وثلاث من كنّ فيه فهنّ عليه:
أ- أما التي هنّ له:

١- الشكر والإيمان، قال تعالى في النساء: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ
وَأَمِنْتُمْ...﴾ ﴿١٥٧﴾

٢- الاستغفار، قال تعالى في الأنفال: ﴿...وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ ﴿٣٣﴾

٣- الدعاء، قال تعالى في الفرقان: ﴿قُلْ مَا يَعْبُذُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ...﴾ ﴿٧٧﴾

ب- أما التي هنّ عليه:

١- البغي، قال تعالى في يونس: ﴿...يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ...﴾ ﴿٢٢﴾

٢- المكر، قال تعالى في فاطر: ﴿...وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ...﴾ ﴿٤٣﴾

٣- نكث العهد، قال تعالى في الفتح: ﴿...فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ...﴾ ﴿١٠﴾

[الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٢٩١]



﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٢٥﴾ [يونس: ٢٥].

فوائد:

- سبب تسمية الجنة بدار السلام:

١- نسبة إلى اسم الله ﷻ السلام

٢- لسلامتها من العيوب والآفات

٣- لسلامة أهلها من العيوب والآفات

٤- لكثرة ما فيها من التحية بالسلام [التفسير الموضوعي ٣/ ٤٨٧]

- الدعوة إلى الجنة عامة ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾، لكن الهداية خاصة بمشيئة الله وفضله: ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، كما قال في أول السورة ﴿أَنْ أَنْذِرَ النَّاسَ وَبَشِّرَ الَّذِينَ ءَامَنُوا...﴾ فالإنذار عام والبشارة خاصة.

[تيسير الكريم الرحمن بتصرف ٧٠٧]



﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس: ٢٦].

﴿زِيَادَةٌ﴾: الزيادة هي النظر إلى وجهه الكريم.

لما أحسنوا في عبادة الله، والإحسان هو أن تعبد الله كأنك تراه، جزاهم الله من جنس عملهم بالنظر لوجهه الكريم يوم القيامة. [تيسير الكريم الرحمن بتصرف ٧٠٧/٢]

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فزَلَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائِهِمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ﴾ [يونس: ٢٨].

الأنعام ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾

للضبط: همزة ﴿أَيْنَ﴾ مع همزة الأنعام. أو على ترتيب الحروف الهجائي: الهمزة في ﴿أَيْنَ﴾ قبل الميم في ﴿مَكَانَكُمْ﴾.



﴿فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلِينَ﴾ [يونس: ٢٩].

العنكبوت: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيِّنًا وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

... ﴿٥٢﴾

تقدم لفظ ﴿شَهِيدًا﴾ على لفظ ﴿بَيِّنًا وَبَيْنَكُمْ﴾ في يونس ٢٩، الرعد ٤٣، الإسراء ٩٦ والأحقاف ٨، وتأخر لفظ ﴿شَهِيدًا﴾ في العنكبوت.



﴿هُنَالِكَ تَبَلَّوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس: ٣٠].

الأنعام ﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [٢٦]



﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١].
سبأ ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [٢٤]

- كلمة ﴿السَّمَاءِ﴾ مع رزق الله دائما مفردة؛ عدا موضع سورة سبأ ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ...﴾ [٢٤] جاءت بالجمع ﴿السَّمَوَاتِ﴾.



﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ٣٣].
غافر ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [١].
للضبط: السين في ﴿فَسَقُوا﴾ مع السين في يونس، والراء في ﴿كَفَرُوا﴾ مع الراء في غافر.



﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس: ٣٨].

- جملة ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ وردت في المصحف خمس مرات:

١- يونس ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ...﴾ [٣٨]

٢- هود موضعان:

▪ ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ مُمْفِرَاتٍ...﴾ [١٣]

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَحْمِلُونَ﴾ ﴿٥٥﴾

٣- السجدة ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ...﴾ ﴿٣﴾

٤- الأحقاف ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا...﴾ ﴿٨﴾

ملاحظة: نحصر الجمل المتشابهة حتى لا يلتبس على الحافظ تكملة ما بعدها.

- يونس: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾، وفي هود: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ﴾، لأن ما في هذه

السورة تقديره: سورة مثل سورة يونس، وما في سورة هود إشارة إلى ما تقدمها من أول

الفتاحة إلى سورة هود، وهي عشر سور. [أسرار التكرار في القرآن ١٤٠]

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ

كَانَ عَقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٣٩﴾ [يونس: ٣٩].

- ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾

وفي معناها في أمثال العرب: من جهل شيئاً عاداه. [الآيات المشابهات ٥٦٣]

- ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ في:

١- يونس: ﴿... كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٣٩﴾

٢- القصص: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ وَفَضَّلْنَاهُ فِي الْآخِرَةِ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٥٠﴾

- وجاءت بكلمة ﴿الْمُفْسِدِينَ﴾ في:

١- الأعراف:

﴿... وَادْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثُرْتُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ

﴿٨٦﴾

﴿... فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿١٣﴾

٢- النمل: ﴿وَحَدِّثُوا بِهَا وَاسْتَفِقْنَ عَلَيْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ

﴿١٤﴾

- وجاءت ﴿الْمُجْرِمِينَ﴾ في:
 - ١- الأعراف: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرَكُمْ كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٥﴾﴾
 - ٢- النمل: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾﴾
 - وجاءت ﴿الْمُنْذِرِينَ﴾ في:
 - ١- يونس: ﴿... وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَأَنْظَرَكُمْ كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٧٣﴾﴾
 - ٢- الصافات: ﴿فَأَنْظَرَكُمْ كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٧٣﴾﴾
- وما عداهم بلفظ ﴿عَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.

النمل	الأعراف	﴿عَقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾
النمل	الأعراف	﴿عَقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾
القصص	يونس	﴿عَقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾
الصافات	يونس	﴿عَقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ﴾
باقي المصحف		﴿عَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾



- ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [يونس: ٤٢].
- ١- الأنعام: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ فِيءَ إِذْ أَنهَمْ وَقَرَأَ ... ﴿٥٥﴾﴾
 - ٢- يونس: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾﴾
 - ٣- محمد: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَئِنَّمَا ... ﴿١٦﴾﴾
- جاءت بالجمع ﴿يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ في يونس.
 - وجاءت بالمفرد ﴿يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ في الأنعام، ومحمد.

- جاءت في يونس بالجمع ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾ وبعده ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ...﴾ ﴿٤٣﴾ بلفظ المفرد، لأن المستمع إلى القرآن كالمستمع إلى النبي ﷺ، بخلاف النظر، فكان في المستمعين كثرة، ولأن مجال النظر محدود لمن أمام المتكلم، أما من يستمعون للنبي فمن أمامه ومن خلفه، أي من كل الجهات فهم أكثر. [أسرار التكرار في القرآن ١٤٠]



﴿وَأَمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نتَوْفِيكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿٤٦﴾ [يونس: ٤٦].

- ١- الرد: ﴿وَأَمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نتَوْفِيكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ ﴿٤٦﴾
 ٢- غافر ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نتَوْفِيكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ ﴿٧٧﴾

- ٣- الزخرف: ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾ ﴿٤٢﴾



﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿٤٧﴾ [يونس: ٤٧]

- وردت ﴿قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾ في يونس:
 ▪ ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿٤٧﴾
 ▪ ﴿... وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿٥١﴾
 - وردت ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ في الزمر:
 ▪ ﴿... وَجَاءَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿٦١﴾

▪ ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾

وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

- وردت ﴿قُضِيَ بِالْحَقِّ﴾ في غافر:

▪ ﴿... فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ ﴿٧٨﴾



﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٤٨﴾ [يونس: ٤٨].

آية مطابقة وردت في ستة مواضع في المصحف:

١- يونس ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٤٨﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا... ﴿٤٩﴾

٢- الأنبياء ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٢٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا... ﴿٣١﴾

٣- النمل ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٦١﴾ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ... ﴿٧٢﴾

٤- سبأ ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٢١﴾ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ... ﴿٣٠﴾

٥- يس ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٤٨﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً... ﴿٤٩﴾

٦- الملك ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْلِمُ عِنْدَ اللَّهِ... ﴿٦١﴾

ملاحظة: فائدة حصر الآيات أو الجمل هو أن الحافظ غالبًا ما يلتبس عليه الاكمال بعدها،

فإذا حصرها وعرف مواضعها زال عنه اللبس بإذن الله.



﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْزِزُونَ﴾

سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ [يونس: ٤٩].

- تقدم الضر على النفع بصيغة الاسم في خمسة مواضع، وتقدم النفع على الضر في ثلاثة

مواضع، للتسهيل على الحفظه نحصر مواضع تقدم النفع على الضر لأنها أقل وهي:

١- الأعراف: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ...﴾ ﴿٧٨﴾

٢ - الرعد: ﴿... قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ...﴾ (١٦) ﴿

٣ - سبأ: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ...﴾ (٢١) ﴿

وما عدا هذه المواضع فقد تقدم فيها الضر على النفع. جميع المواضع التي تقدم فيها النفع على الضر أتت في يمين المصحف، ومواضع تقدم الضر أتت في شمال المصحف وذلك في طبعة مجمع الملك.

- وردت جملة ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (٢١) بتمامها باختلاف موضع حرف «الفاء» عن يونس في:

١ - الأعراف: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (٢١) ﴿

٢ - النحل: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (١١) ﴿



﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتٍ أَوْ تَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (٥٠) [يونس: ٥٠].

الأنعام ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ﴾ (٥٧) ﴿



﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ (٥٢) [يونس: ٥٢].

وصف العذاب بالخلد في موضعين فقط:

- ١- يونس: ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا دُفُّوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾﴾
- ٢- السجدة: ﴿فَدُفُّوا يَمَا تَكْسِبْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِيْتَكُمْ وَذُفُّوا عَذَابَ الْخُلْدِ يَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾



﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ۖ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ ۖ وَفُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [يونس: ٥٤].

١- المائدة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾

٢- يونس: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ۖ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ... ﴿٥٤﴾﴾

٣- الرعد: ﴿... وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٨﴾﴾

٤- الزمر: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ... ﴿٥٦﴾﴾

- موضع وحيد في يونس لم تذكر فيه كلمة ﴿جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾.
- لما أفرد النفس ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ﴾ ناسب الاكتفاء بـ ﴿مَا فِي الْأَرْضِ﴾، ولما جمع ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ناسب ذكر الفداء بما في الأرض جميعًا ومثله. [كشف المعاني ١٦٣]
- ﴿...وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ ۖ وَفُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾﴾
- سبأ: ﴿...وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ ۖ وَجَعَلْنَا الْأَعْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا... ﴿٢٣﴾﴾



﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْمُونَ﴾

[يونس: ٥٥].

- ذكر بلفظ ﴿مَا﴾ لأنه قال قبلها: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ...﴾

﴿٥١﴾ وليس لها ذلك بل هو الله. [أسرار التكرار في القرآن بتصرف ١٤١]

- أتت جملة ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ في اثنا عشر موضعاً:

▪ الأجزاء (١ - ١٠): البقرة ١١٦، النساء ١٧٠، الأنعام ١٢

▪ الأجزاء (١١ - ٢٠): يونس ٥٥، النحل ٥٢، الحج ٧٠، النور ٦٤

▪ الأجزاء (٢١ - ٣٠): العنكبوت ٥٢، لقمان ٢٦، الحديد ١، الحشر ٢٤، التغابن ٤

وفي غيرها ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.



﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ ۖ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

فائدة:

- قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه: فضل الله الإسلام ورحمته القرآن. [تفسير القرطبي ٢١٢]

- الفرح بالله ورسوله وبالإيمان والسنة وبالعلم والقرآن من أعلى مقامات العارفين بالله

قال الله تعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [١٢٤]. فالفرح

بالعلم والإيمان والسنة دليل على تعظيمه عند صاحبه ومحبته له.

[بدائع التفسير ٢ / ٤٠]

﴿وَمَا ظُنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ

أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يونس: ٦٠].

كلما ورد لفظ: ﴿لَذُو فَضْلٍ﴾ ختمت بالشكر، وهي في خمسة مواضع في المصحف:

- موضعان منها بالضمير: ﴿أَكْثَرُهُمْ﴾ [يونس: ٦٠، النمل ٧٣].
- وباقي المواضع ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٣]، [يوسف ٣٨، غافر ٦١].

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٣].

﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يونس: ٦١].

سبأ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَلَىٰ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [٣].

فائدة:

- التلاوة من العمل، لكن خصّها الله ﷻ بالذكر لمزيد فضلها.
 - تقدمت في يونس كلمة ﴿الْأَرْضِ﴾ على السماء، وفي سبأ قدم ﴿السَّمَوَاتِ﴾؛ لأن الحديث هنا عن قراءة قرآن وأعمال في الأرض فقدم الأرض لكون المخاطبين بالعمل فيها، وفي سبأ الحديث عن الساعة فقدم السماء. [أسرار التكرار في القرآن بتصرف ١٤١].
 - الأصل أن يقدم الأفضل أو الأقدم أو الأكثر.
- فتقدم السماء دائماً على الأرض لأفضليتها بما فيها «الجنة، العرش، الكرسي...»، ومن فيها: «الملائكة، الحور العين...».
- ويقدم المؤمنون على الكافرين، والإنس على الجنّ.

- ويقدم الليل على النهار؛ لأنه الأصل في الكون والنهار طارئ بطلوع الشمس.
- فإذا ذكر العكس فذلك لوجود معنى في الآية يستلزم تقديم ما هو خلاف الأصل.
- تقدمت الأرض على السماء في خمسة مواضع في المصحف وتقدمها في كل موضع لعلّة مناسبة:
- ١- آل عمران: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ ٥
 - ٢- يونس: ﴿وَمَا يَعْرِضُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ...﴾ ٦١
 - ٣- إبراهيم: ﴿... وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ ٣٨
 - ٤- طه: ﴿تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ ٱلْعُلَىٰ﴾ ٤
 - ٥- العنكبوت: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ ٢٢
- في سورة آل عمران وإبراهيم لما تحدث عن أن الله لا يخفى عليه شيء؛ قدم الأرض التي هي محل معيشة الإنسان.
- في سورة طه قدم الأرض لأنه سبقها الحديث عن إنزال القرآن، والإنزال في الأرض، ولموافقة فواصل الآيات.
- وفي سورة العنكبوت قيل إنّ الخطاب في الآية موجه للنمرود لما أراد بناء صرح يصعد عليه للسماء، فقدم الأرض، فكأنه قيل له لن تعجزنا في الأرض فكيف ستعجزنا إن صعدت إلينا. [أسرار التكرار في القرآن ١٩٨]

إعراب:

- لم قال في يونس ﴿أَصْغَرَ﴾ بالفتح وقال في سبأ ﴿أَصْغَرَ﴾ بالضم؟
- في الموضعين كلمة (أصغر) معطوفة على كلمة (مِثْقَالُ).
- في يونس: ﴿مِنْ مِّثْقَالٍ﴾ مجرورة بمن وعطف عليها ﴿أَصْغَرَ﴾ مجرورة بالفتحة لأنها ممنوعة من الصرف.
- وفي سبأ: ﴿مِثْقَالٌ﴾ بالرفع لأنها في محل رفع فاعل فعطف عليها ﴿أَصْغَرُ﴾ بالرفع.

﴿الْأَبَاءُ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ لَخَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].

- قال ابن تيمية: بحسب إيمان العبد وتقواه تكون ولايته لله تعالى، فالناس متفاضلون في ولاية الله - بحسب إيمانهم وتقواهم -، وكذلك يتفاضلون في عداوة الله. [المجالس القرآنية

[١٩٨]

- قال جمال الدين القاسمي: هذه الآية والتي تليها تعتبر أصل في بيان صفات أولياء الله، وتابعه على هذا القول محمد سيد طنطاوي.

الآيات المتشابهة للمعنى في الأصل:

١- البقرة: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاءُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٥٧)

٢- المائدة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٥٥)

٣- محمد: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ (١١)

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ١٥٦]

﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٤].

- ﴿ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ وردت في أربع سور:

١- التوبة: ﴿... وَرَضَوْنَ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٧٢)

٢- يونس: ﴿... لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٦٤)

٣- الدخان: ﴿فَضَلَّٰ مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٥٧)

٤- الحديد: ﴿... بُشِّرْهُمْ الْيَوْمَ جَنَّتْ تَجْرِي مِّن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٢)

- ﴿ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ وردت في أربع سور:

١- المائدة: ﴿... رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١١٣)

٢ - التوبة:

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٨٩)

﴿...وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٩٠)

٣ - الصف: ﴿... وَمَسْكَنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٩٢)

٤ - التغابن: ﴿...وَيُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

﴿٩١﴾

- ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ذكرت في التوبة وغافر:

١ - التوبة: ﴿... فَاسْتَبَشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١١)

٢ - غافر: ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُهُ وَذَلِكَ هُوَ

الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٩)

- ﴿وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

موضع وحيد في النساء ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٣)

تنبيه: جميع الألفاظ وردت في سورة التوبة عدا: ﴿وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

فائدة:

البشرى هي الثناء الحسن، والمودة في قلوب المؤمنين، لحديث الرسول ﷺ: «تلك عاجلُ

بُشرى المؤمن» [صحيح مسلم]، وما يراه العبد من لطف الله به وتيسيره لأحسن الأعمال.

وقيل: هي الرؤيا الصالحة، قال ﷺ: «أيها الناس إنه لم يبقَ من مبشرات النبوة إلا الرؤيا

الصالحة يراها المسلم أو تُرى له» [صحيح مسلم]، وعند الاحتضار تبشرهم الملائكة برضوان

الله. [تفسير الكريم الرحمن بتصرف ٧٢٠].



﴿الْأَاتِ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [يونس: ٦٦].

جملة ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ وردت في أربعة مواضع:

١- يونس: ﴿الْأَاتِ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ...﴾ [٦٦]

٢- الحج: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ...﴾ [١٨]

٣- النمل: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرَعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ...﴾ [٤٧]

٤- الزمر: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ...﴾ [٦٨]

مجموعة في جملة «يونس والنمل حجبوا زمرا»، وفي غيرها ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

فائدة:

لماذا قال هنا ﴿مَنْ فِي﴾ وفي آية ٥٥ ﴿مَا فِي﴾؟

لما قال في آية ٥٤: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾ قال بعدها في آية ٥٥: ﴿الَّا إِنَّ لِلَّهِ

مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، والمعنى أن ليس لكل نفس ما في الأرض إنما هو الله.

ولأن هنا في هذه الآية نزلت في قوم آذوا رسول الله ﷺ، فنزلت آية ٦٥: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ

قَوْلُهُمْ﴾، فاقضى لفظ ﴿مَنْ فِي﴾ وكرر، لأن المراد: من في الأرض ههنا، لكونهم فيها، لكن قدم

ذكر ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ تعظيماً، ثم عطف ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ على ذلك.

[أسرار التكرار في القرآن ١٤١]

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ أَلِيلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [يونس: ٦٧].

ختم الله تعالى ثلاث آيات لما تكلم عن الليل بالسمع: يونس ٦٧، القصص ٧١، الروم

٢٣، لأن حاسة السمع أهم في الظلام من البصر، فختمها عز وجل بما يناسب حال الإنسان

وضعفه.

﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ٦٨].

١- البقرة ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَنِينٌ﴾ [١١٦]

٢- يونس ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ ...﴾ [١٨]

٣- مريم ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ [٨٨]

٤- الأنبياء ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ [٦١]

- سورة يونس الموضع الوحيد لم تبدأ بحرف الواو.

- سورة البقرة ويونس بلفظ الجلالة.

- سورة مريم والأنبياء بلفظ الرحمن.



﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [يونس: ٦٩].

لفظ ﴿لَا يُفْلِحُونَ﴾ ورد في القرآن مرتين:

١- يونس: ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [٦٩]

٢- النحل: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [١١٦]

وكلاً الموضعين في الذين يفترون على الله الكذب.



﴿مَتَّعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نَذِقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا

يَكْفُرُونَ﴾ [يونس: ٧٠].

موضع وحيد ﴿مَتَّعَ فِي الدُّنْيَا﴾، وفي غيرها ﴿مَتَّعَ قَلِيلٌ﴾:

١ - آل عمران: ﴿مَتَّعَ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢٧﴾﴾

٢ - النحل: ﴿مَتَّعَ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾



﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾

[يونس: ٧٢].

جميع ما في المصحف أتى بصيغة ﴿مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ إلا موضعين فقط جاءتا بلفظ ﴿سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ بدون ذكر لفظ ﴿عَلَيْهِ﴾ وهما:

١ - يونس: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾

٢ - سبأ: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ للضبط: إذا أتت ﴿سَأَلْتُكُمْ﴾ بصيغة الماضي حذفت ﴿عَلَيْهِ﴾.

﴿كَذَّبُوهُ فَجَبْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خُلَافَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [يونس: ٧٣].

- ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ﴾: سأذكر قاعدة للمواضع التي ذكرت فيها كلمة ﴿أَنْجَيْنَاهُ﴾ بالهمزة بتصرفاتها، لأنها أسهل في الضبط. القاعدة هي: «عين النمل». والمقصود كل سورة في اسمها حرف العين «الأعراف - الشعراء - العنكبوت» بالإضافة لسورة النمل، باستثناء قصة لوط في الشعراء: ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَتَجْمَعِينَ ﴿١٧﴾﴾.

- وهذا الضبط خاص بقصص الأنبياء فقط، عدا قصة موسى، فإن لها قاعدة خاصة بها، ذكرت في سورة إبراهيم.

- ﴿وَمَنْ مَعَهُ﴾ في سورتين فقط:

١- يونس: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَتَبَيَّنْهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلِيفَ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا

بِآيَاتِنَا ... ﴿٧٣﴾

٢- الشعراء:

﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾﴾

﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾﴾

- ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ في كل مواضع الأعراف:

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ... ﴿٦٥﴾﴾

﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَّعْنَا دَايِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ... ﴿٧٣﴾﴾

- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ في كل مواضع هود:

﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا ... ﴿٥٨﴾﴾

﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا ... ﴿٦٦﴾﴾

﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا ... ﴿٩٥﴾﴾

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ

كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [يونس: ٧٤].

الأعراف: ﴿... وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ ...

﴿١١٩﴾

- جاءت في يونس بزيادة ﴿بِهِ﴾، وفي الأعراف بدون ﴿بِهِ﴾ على القاعدة المهمة جدا التي

ذكرها الكرمانى صاحب كتاب «أسرار التكرار في القرآن» أن الأعراف مبنية على

الاختصار.

- ﴿كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾

قال في يونس ﴿نَطْبَعُ﴾ موافقا لبداية الآية ﴿بَعَثْنَا﴾ بنون الجمع - نون العظمة - لله عجل.



﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لِسِحْرٌ مَبِينٌ﴾ [يونس: ٧٦].

موضع وحيد في المواضع المشابهة بلفظ ﴿إِنَّ﴾ المشددة.



﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّ عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا

بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٧٨].

١- الأعراف: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ...﴾

٢- الأحقاف: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّكَ عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾

للضبط: عين الأعراف مع عين ﴿لِنَعْبُدَ﴾، وهمزة الأحقاف مع الهمزة في ﴿لِنَأْفِكَنَّ﴾



﴿يُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: ٨٢].

الأنفال ﴿يُحِقُّ الْحَقَّ وَيُبْطِلُ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾

وقد تميّزت سورة يونس بتكرار كلمة (المجرمين) في خواتيم أربع آيات.



﴿فَمَا أَمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ

فِرْعَوْنَ لَعَالِي فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ [يونس: ٨٣].

موضع وحيد بالجمع ﴿وَمَلَئِهِمْ﴾ وهي عائدة على قوم موسى عليه السلام، والمواضع الباقية

﴿وَمَلَئِيهِمْ﴾ عائدة على قوم فرعون.



﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَقَوْمُ إِن كُنتُمْ ءَامَنُتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُّسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤].

- موضع وحيد في يونس أتى بلفظ ﴿يَقَوْمُ﴾ فقط في خطاب موسى لقومه.
- وفي ثلاثة مواضع أتت بلفظ ﴿لِقَوْمِهِ﴾ فقط:
- ١- البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً...﴾ (٢٧)
- ٢- الأعراف: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا...﴾ (١٧٨)
- ٣- إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ...﴾ (٦)
- وفي ثلاثة مواضع اجتمعا اللفظان ﴿لِقَوْمِهِ يَقَوْمُ﴾:

- ١- البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَقَوْمُ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ...﴾ (٥١)
- ٢- المائدة: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَقَوْمُ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ...﴾ (٢٠)
- ٣- الصف: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَقَوْمُ لِمَ تُوَدُّونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ...﴾ (٥٠)

فوائد:

- ﴿لِقَوْمِهِ يَقَوْمُ﴾ الخطاب بحرف النداء أو اسم المنادى أبلغ وأخص في التنبيه على أن المقصود أمر ذو شأن. [كشف المعاني بتصرف ١٠٢]
- ولو تأملنا في موضعها في سورة البقرة سنجد بعد معصيتهم ونزول الأمر من الله ﷻ بقتل أنفسهم ليتوب عليهم، وهو بلا شك أمر عظيم.
- وفي سورة المائدة ذكرهم بعظيم نعم الله عليهم وأنه أعطاهم ما لم يعط غيرهم.
- وفي سورة الصف ذكرهم موسى عليه السلام بأذيتهم له.



﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ

ءَاَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠].

طه: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ (٧٨)

للضبط: الواو في يونس مع الواو في ﴿وَجُنُودُهُ﴾.



﴿وَالَّذِينَ وَقَدَّعَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩١].

لما كان يونس عليه السلام ذخيرته خيراً ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ [الصفات: ١٤٣]. نجاه الله بها، وفرعون لم يجد عند الشدة مخلص له، فاجعل لك ذخائر من التقوى تجد تأثيرها عند الشدة. وفي الحديث: «من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر من الدعاء في الرخاء». [الصحيحة للألباني]



﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيَ إِسْرَءِيلَ مَبْوَأَ صَدَقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ

الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس: ٩٣].

موضع وحيد في المواضع المشابهة أتى بلفظ: ﴿حَتَّى جَاءَهُمُ﴾ وبدون لفظ: ﴿بَغِيًّا بَيْنَهُمْ﴾.

وفي غيرها: ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغِيًّا بَيْنَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩، الشورى: ١٤،

الجاثية: ١٧].

- ﴿يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾

١- يونس: ﴿... إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [٩٣]

٢- النمل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [٧٨]

٣- الجاثية: ﴿... إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [١٧]

- ﴿يَقْضِلُ بَيْنَهُمْ﴾

١- الحج: ﴿... إِنَّ اللَّهَ يَقْضِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [٧]

- ٢- السجدة: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُم يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿٥٥﴾
وباقى المواضع: ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾.



﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٠٤﴾ [يونس: ١٠٤].

- ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ﴾ وردت في أربعة مواضع في المصحف:

١- الأعراف: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ...﴾ ﴿١٥٨﴾

٢- يونس موضعان:

▪ ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ دِينِي ...﴾ ﴿١١١﴾

▪ ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي

لِنَفْسِهِ...﴾ ﴿١١٨﴾

٣- الحج: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿٤٩﴾

- ﴿فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾

١- الأنعام: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعْ أَهْوَاءَكُمْ ...﴾ ﴿٥٦﴾

٢- يونس: ﴿... فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ ...﴾ ﴿١٠٤﴾

٣- غافر: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ ...﴾ ﴿٦٦﴾

موضع وحيد في يونس ﴿فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾.

للضبط: تكرار لفظ (العبادة) ثلاث مرات في الآية.

- ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

النمل: ﴿إِنَّمَا أَمْرٌ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ١١

لأن في يونس قبلها: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٣، فكانه قال: وأمرت أن أكون منهم، أما في النمل قبلها: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِيَ الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِن نُّسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ٨١، فكانه قال: أن أكون ممن يسمع الآيات فأكون من المسلمين. [درة التنزيل: للإسكافي ٢١٠].

- كلمة (الإيمان) بتصرفاتها تكررت تسع مرات في هذه الصفحة في طبعة مجمع الملك.



﴿وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يونس: ١٠٥].

ذكر إقامة الوجه للدين كناية عن توجيه النفس بالكلية إلى عبادته تعالى، والإعراض عما سواه، فإن من أراد أن ينظر إلى شيء نظر استقصاء، يقيم وجهه في مقابلته، بحيث لا يلتفت يميناً ولا شمالاً. [محاسن التأويل ٦/ ٦٧]



﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧].

الأنعام: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ للضبط: ميم الأنعام مع ميم ﴿يَمْسَسْكَ﴾.



﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ [يونس: ١٠٨].

١- يونس ﴿فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ [١٠٨].

٢- الإسراء ﴿مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ...﴾ [١٥].

٣- النمل ﴿... فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [٩١].

٤- الزمر ﴿... فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ [٥١].

- موضع وحيد ﴿أَنَا﴾ مع ﴿بِوَكِيلٍ﴾ وباقي المصحف ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾



﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٩].

١- الأنعام: ﴿اتَّبِعْ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [٦٠].

٢- يونس: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [٦٠].

٣- الأحزاب: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [٢].

- موضع يونس وحيد بدون ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾

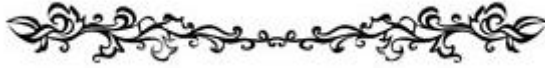
- موضع الأنعام وحيد بالماضي ﴿مَا أَوْحَىٰ﴾

- ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾

١- الأعراف: ﴿... وَطَافَتْهُ لُجُجٌ فَاصْبِرُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [١٧].

- ٢- يونس: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾
- ٣- يوسف: ﴿... فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾﴾
- ﴿أَحْكُمُ الْحَاكِمِينَ﴾
- ١- هود: ﴿... وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾﴾
- ٢- التين: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾﴾

سورة هود



((سورة مكية))

﴿الرَّكَبِ أَهْأَنْتُمْ وَأَنْتُمْ فَضِلْتُمْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١].

- ﴿الرَّكَبِ﴾ وردت في بداية خمس سور: يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر.
- ﴿الرَّكَبِ أَهْأَنْتُمْ وَأَنْتُمْ فَضِلْتُمْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ أحكمت آياته في اللوح المحفوظ، ثم فصلت في إنزالها على النبي ﷺ بحسب الحاجة والمصلحة في ذلك.

[الجامع لأحكام القرآن بتصرف ٤]



﴿أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُرْمٌ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ [هود: ٢].

الأعراف ﴿... إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

- تقدم النذير على البشير في موضعين فقط: الأعراف وهود.
- والمتأمل في سياق الآيات يجد فائدة جميلة: لما كان خطاب الآية من قول الرسول ﷺ عن نفسه قدم كونه نذير على البشير من باب التواضع وعدم المن على الناس.
- أما عندما كان خطاب الآية من الله لعباده قدم كون رسوله بشيرًا وهو من باب التطمين والتبشير قبل الإنذار.



﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود: ٣].
﴿عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ موضع وحيد في المصحف.



﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [هود: ٦].

قال عامر بن عبد قيس: آيات في كتاب الله إذا ذكرتهن، لا أبالي على ما أصبحت أو أمسيت:

- ١- ﴿وَأَنِ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ...﴾ [الأنعام: ٦٧].
- ٢- ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا...﴾ [هود: ٦].
- ٣- ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ...﴾ [فاطر: ٢].

٤- ﴿... سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧]. [المجالس القرآنية ١٣٩]



- ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّا لَنَمُوتُ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [هود: ٧].
- ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ موضع وحيد، وفي غيرها: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾
 - ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾

سئل الفضيل ابن عياض: ما أحسن العمل؟ قال: أخلصه وأصوبه، قالوا: وما أخلصه وما أصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل. [تيسير الكريم الرحمن ٧٣٩]

أخلصه: ما كان خالصاً لله ﷻ، وأصوبه: ما كان موافقاً للسنة.



﴿وَلَيْنَ أَخْرَجْنَاهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولَنَّ مَا يَجِبُ سُهُؤُ الْيَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [هود: ٨].

كلمة ﴿أُمَّةٍ﴾ وردت في القرآن على عدة معاني، منها:

- ١- المدة من الزمن: ﴿وَلَيْنَ أَخْرَجْنَاهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ...﴾ [هود: ٨] وغيرها
- ٢- الرجل الصالح الذي يقتدى به: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا...﴾ [النحل: ١٢٠].
- ٣- الجماعة من الناس: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ...﴾ [القصص: ٢٣].
- ٤- الشريعة والمنهج: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾

﴿الزخرف وغيرها. [تأويل مُشكل القرآن ٣٢٩، ٣٣٠]



﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَفُورٌ﴾ [هود: ٩].

كلمة ﴿مِنَّا﴾ تأتي في المواضع المشابهة للآية مع لفظة ﴿الْإِنْسَانَ﴾ أما إذا ذكرت ﴿النَّاسَ﴾ فلا تأتي لفظة ﴿مِنَّا﴾ مثل يونس ٢١ والروم ٣٣.



﴿وَلَيْنَ أَذْقَنَهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَتْهُ لِيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ [هود: ١٠].

موضع وحيد وردت فيه كلمة ﴿نِعْمَاءَ﴾ في المصحف.



﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [هود: ١١].

- موضع وحيد ﴿صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، وفي غيرها ﴿آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ والمعنى صبروا على الضراء والنعماء المذكورين سابقا.

- ﴿مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ وردت هذه الخاتمة في ثلاثة مواضع في المصحف:

- ١- هود: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾
- ٢- فاطر: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾
- ٣- الملك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾



﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود: ١٣].

قيل: المقصود بعشر سور؛ هو العدد من سورة البقرة إلى سورة هود.

[أسرار التكرار في القرآن ١٤٠]

- ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ وردت خمس مرات في المصحف:

- ١- يونس: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِن دُونِ اللَّهِ ...﴾

٢- هود موضعان:

- ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ...﴾ (١٣) ﴿
- ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا يُجْرِمُونَ﴾ (٣٥) ﴿
- ٣- السجدة: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِشِدَارِ قَوْمَا مَا أَتَاهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قِبَلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (٣) ﴿
- ٤- الأحقاف: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا...﴾ (٨) ﴿



﴿فَالَّذِينَ لَا يَسْتَجِيبُوا الْكُفْرَ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ﴾ (١٤) ﴿ [هود: ١٤].

القصص ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ...﴾ (٥١) ﴿

جمع الخطاب ههنا ووحدته في القصص؛ لأن ما في هذه السورة خطاب للكفار عندما قال لهم: ﴿وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ..﴾ (١٣) ﴿، والفعل يعود لـ ﴿مَنِ اسْتَطَعْتُمْ﴾ وما في القصص خطاب للنبي ﷺ، والفعل للكفار. [أسرار التكرار في القرآن ١٤٣]



﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كُتِبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً... إِنَّهُ أَلْحَقُ مِّن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَر النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٧) ﴿ هود: ١٧

- الخبر محذوف لدلالة الكلام عليه، وهذا يأتي كثيرا في القرآن جرياً على عادة كلام العرب، وتقديره: كمن هو ضالّ كفور.
- مطلع الآية وردت في موضعين:

١- هود ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كُتِبَ مُوسَىٰ إِمَامًا

...﴾ (١٧) ﴿

- ٢- محمد: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَذَبَ زُجُجًا لَهُ سُوءُ عَمَلٍ ۖ وَأَتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ ﴿١٤﴾
- خاتمة الآية ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وردت في ثلاثة مواضع في المصحف:
- ١- هود: ﴿... إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٧﴾
- ٢- الرعد: ﴿الْمَرْ تِلْكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٠﴾
- ٣- غافر: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٥٩﴾
- ولو تأملنا في مواضعها سنجد أنها إما تتحدث عن الكتاب أو الساعة، والمعنى أكثر الناس لا يؤمنون بالكتاب أو لا يؤمنون بالساعة.
- ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾
- كلما ذكر الفضل ختم بالشكر، وهو في خمسة مواضع في المصحف:
- ١- البقرة: ﴿... فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٢٤٣﴾
- ٢- يونس: ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٦٠﴾
- ٣- يوسف: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٢٨﴾
- ٤- النمل: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٧٣﴾
- ٥- غافر: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٦١﴾
- موضعان منها بالضمير ﴿أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ يونس، النمل، وباقي المواضع ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾.
- ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾

موضع وحيد في الأنعام: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ (٣١)

- وباقي المواضع ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (١٨) [هود: ١٨].

- ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ وردت كمطلع آية في المواضع التالية:

١- الأنعام:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (١٦)

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ...﴾ (٩٣)

٢- الأعراف: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ

....﴾ (٣٧)

٣- يونس: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ

الْمُجْرِمُونَ﴾ (١٧)

٤- هود: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ...﴾ (١٨)

٥- العنكبوت: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ...﴾ (٦٨)

- موضعان بدءا بالفاء: الأعراف ويونس.

- أربعة مواضع بدأت بالواو: موضعان في الأنعام، هود، العنكبوت.

- وتطابقت آيتا الأنعام ٢١ ويونس ١٧، إلا أنها ختمت في الأنعام بقوله ﴿الظَّالِمُونَ﴾،

وهي كلمة تميزت بها سورة الأنعام، حيث تكررت فيها ما يقارب ثمان عشرة مرة.

وختمت يونس بقوله ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾، وهي كلمة تكررت عدة مرات في خواتيم آيات

سورة يونس.



﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَفَرُونَ﴾ [هود: ١٩]

[١٩]

- ١- الأعراف: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفَرُونَ﴾ [١٩]
- ٢- هود: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَفَرُونَ﴾ [١٩]
- ٣- يوسف: ﴿... ذَلِكُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَفَرُونَ﴾ [٣٧]

- ٤- فصلت: ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْنُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَفَرُونَ﴾ [٧]
- موضع وحيد بدون ﴿هُمْ﴾ في الأعراف: الأعراف مبنية على الاختصار.



﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضْعِفُ لَهُمْ الْعَذَابَ

مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ [هود: ٢٠].

﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ موضعين فقط في المصحف في هود: ٢٠، ١١٣.

وغيرها: ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾ بحذف حرف ﴿مِنْ﴾.



﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخِسُونَ﴾ [هود: ٢٢].

١- النحل: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخِسُونَ﴾ [١٩]

٢- النمل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخِسُونَ﴾ [٥]

للضبط: اختلفت ختام آية النحل عن ختام آية هود والنمل بقوله ﴿الْآخِسُونَ﴾ [١٩] في

النحل و﴿الْآخِسُونَ﴾ [٢٢] في هود والنمل. نلاحظ ختام آية النحل ١٠٧، ١٠٨، على وزن

﴿الْكَافِرِينَ﴾، ﴿الْعَافِلُونَ﴾ يعتمد على الألف فاقتضى أن يقال ﴿الْآخِسُونَ﴾ [١٩] أما

هود والنمل فلا تعتمد على الألف. [درة التنزيل وغرة التأويل ٢١٣]

﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْإِيمِ﴾ [هود: ٢٦].

ورد قوله تعالى ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ في أربعة مواضع في ثلاث سور:

١ - هود:

▪ ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ [٢]

▪ ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْإِيمِ﴾ [٢٦]

٢ - فصلت: ﴿إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ

شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ [٤٤]

٣ - الأحقاف: ﴿وَإِذْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ

خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [٦١]

وباقى المصحف تأتى بقوله ﴿أَبِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾.

- ﴿عَذَابَ يَوْمِ الْإِيمِ﴾ ذكرت في موضعين في المصحف فقط:

١ - هود: ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْإِيمِ﴾ [٢٦]

٢ - الزخرف: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلٌ لَلْزَبِتِ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْإِيمِ﴾ [٦٥]



﴿قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ

أَنْزِلُكُمْ مِثْلَ مَا أَنْزَلْتُ لَهَا كَرِهُونَ﴾ [هود: ٢٨].

مواضع مشابهة في هود:

▪ ﴿قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ...﴾ [٦٣]

▪ ﴿قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ...﴾ [٨٨]



﴿وَيَقَوْمٌ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلَقَوْنَ رَبَّهُمْ وَلَكِنِّي أَرْسَلُكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ [هود: ٢٩].
موضع وحيد بلفظ ﴿مَالًا﴾، وغيره ﴿أَجْرًا﴾.



﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٣١].

الأنعام: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾
وردت في هود بحذف ﴿لَكُمْ﴾

﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [هود: ٣٦].

يوسف: ﴿... قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ٣٦].



﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [هود: ٣٩].

﴿عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ وردت في خمس مواضع في المصحف:

١- المائدة: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [٥٧].

٢- التوبة: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [٦٨].

٣- هود: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ ﴿٣٩﴾

٤- الزمر: ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ ﴿٥٠﴾

٥- الشورى: ﴿... وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ﴾ ﴿٥٥﴾



﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ﴿٤٠﴾ [هود: ٤٠].

المؤمنون: ﴿... فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قَالَتْ كُلُّ شَيْءٍ وَاهٍ وَاهٍ وَاهٍ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ ﴿٢٧﴾
 للضبط: في هود اربط حرف الحاء في كلمة ﴿حَتَّى﴾ مع حاء كلمة ﴿احْمِلْ﴾،
 واربط حرفي الميم في ﴿مِنْهُمْ﴾ مع حرفي الميم في «المؤمنون».



﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنَئُ أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٤١﴾ [هود: ٤٢].

لم يقل من الغارقين لأن مصيبة الدين أعظم المصائب، اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا.



﴿قَالَ يَنْوحُ إِنَّهُ وَلَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ﴿٤٦﴾ [هود: ٤٦].

الآية تعطينا لمحة أن نتدبر في دعائنا، فقد ندعو بشيء ليس فيه خير لنا، لذا نكون فطنين ونقيّد دعاءنا بالخير.

﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود: ٤٩].

موضع وحيد بلفظة ﴿تِلْكَ﴾، وغيرها ﴿ذَلِكَ﴾؛ لذا قال ﴿نُوحِيهَا﴾ موافقة لـ ﴿تِلْكَ﴾.



﴿وَالْإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَتَقَوَّمُ عِبْدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ [هود: ٥٠].

موضع وحيد في الآيات المشابهة له بلفظ ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾، وفي غيرها غالبا يقول: ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾.



﴿يَقَوْمَ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [هود: ٥١].

موضع وحيد بلفظ ﴿فَطَرَنِي﴾ وغيرها ﴿إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾.



﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ﴾ [هود: ٥٧].

التوبة ﴿إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا...﴾ [٣٩] موضع التوبة مجزوم بحذف النون؛ لأنها معطوفة على جواب شرط مجزوم بالسكون وهو ﴿يُعَذِّبْكُمْ﴾. يمكن ربطها بقاعدة: الزيادة في الموضع المتأخر.



﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝٥٨﴾

[هود: ٥٨].

- ضبط ﴿وَلَمَّا / فَلَمَّا﴾ خاص بسورة هود فقط:

تأتي ﴿فَلَمَّا جَاءَ﴾ في يمين المصحف، وتأتي ﴿وَلَمَّا جَاءَ﴾ في يسار المصحف - على طبعة

مجمع الملك - .

﴿فَلَمَّا جَاءَ﴾ في القصة التي أعطي فيها ميعادًا للإهلاك في قصة صالح عليه السلام ﴿تَمَتَّعُوا فِي

دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ... ۝٦٥﴾ وقصة لوط عليه السلام ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ۝٨١﴾ فجاء الفاء

للتعجيل والتعقيب. [أسرار التكرار في القرآن ١٤٥]

- ﴿نَجَّيْنَا﴾: سأذكر قاعدة للمواضع التي ذكرت فيها كلمة ﴿أُنْجَيْنَاهُ﴾ بالهمزة بتصرفاتها،

لأنها أسهل في التقعيد. القاعدة هي: «عين النمل». والمقصود كل سورة في اسمها حرف

العين «الأعراف - الشعراء - العنكبوت» بالإضافة لسورة النمل، باستثناء قصة لوط في

الشعراء ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ۝١٣٠﴾.

- ﴿عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ وردت في أربعة مواضع:

١- هود: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ

۝٥٨﴾

٢- إبراهيم: ﴿... وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ

غَلِيظٌ ۝١٧﴾

٣- لقمان: ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝٢١﴾

٤- فصلت: ﴿... فَلَنَبَيِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝٥٠﴾

لتذكر أسماء السور المذكورة فيها سنلاحظ أن ثلاث منها أسماء رجال.



﴿قَالُوا يَصْلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [هود: ٦٢].

إبراهيم: ﴿... وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾

- أتى لفظ ﴿وَإِنَّا﴾ في إبراهيم في الموضع الذي أتى فيها ﴿وَقَالُوا إِنَّا﴾
- لما كان الخطاب في إبراهيم موجه لجماعة من الأنبياء قال ﴿تَدْعُونَا﴾ بنون الجمع.



﴿وَيَقَوْمَ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ [هود: ٦٤].

١- الأعراف: ﴿... فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

٢- هود: ﴿... فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾

٣- الشعراء: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ﴾

- في الأعراف بالغ في الوعد، فبالغ في الوعيد فقال: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.
- وفي هود لما اتصل بقوله: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ...﴾ وصفه بالقرب فقال: ﴿عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾.

- وزاد في الشعراء ذكر اليوم، لأنه قبله قال: ﴿... لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾ فختم الآية بذكر اليوم فقال: ﴿عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ﴾. [أسرار التكرار في القرآن ١٢٣]
- ﴿عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ موضع وحيد في المصحف.



﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾

[هود: ٦٥].

لما توعدهم في الآية السابقة بعذاب قريب؛ حدد لهم هنا ميعاده.



﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جاثِمِينَ﴾ (هود: ٦٧).

الأعراف: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جاثِمِينَ﴾ (٧٨).

مع الصيحة ﴿دِيارِهِمْ﴾، ومع الرجفة ﴿دِيارِهِمْ﴾.



﴿فَلَمَّارَةٌ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لوطٍ﴾ (هود: ٧٠).

- الحجر ﴿قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾ (٥٢) قَالُوا لَا تَوَجَّلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾

- الذاريات ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ (٥٨).

للضبط: اربط في الحجر كلمة ﴿وَجِلُونَ﴾ مع ﴿لَا تَوَجَّلْ﴾، وفي هود والذاريات كلمة ﴿خِيفَةً﴾ مع ﴿لَا تَخَفْ﴾.



﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ إِيَّايَ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ (هود: ٨٠).

قال رسول الله ﷺ: «نحنُ أحقُّ بالشكِّ من إبراهيمَ إذ قال: ﴿رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ قال أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَال بلى وَلَكِنْ لَيْطَمِئَنَّ قَلْبِي». ويرحمُ الله لوطاً، لقد كان يأوي إلى ركنٍ شديدٍ، ولو لبثتُ في السجنِ طولَ ما لبثَ يوسفُ، لأجبتُ الداعي». [صحيح البخاري]



﴿قَالُوا يَلُوْطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوَا إِلَيْكَ فَاسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود: ٨١].

الحجر: ﴿فَاسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ [٥٥]

- بزيادة ﴿وَاتَّبِعْ أَدْبَرَهُمْ﴾، على قاعدة: الزيادة في الموضع المتأخر.
- استثنى في هود ﴿إِلَّا أَمْرَاتُكَ﴾، ولم يستثن في الحجر اكتفاءً بما قبله، وهو قوله: ﴿إِلَّا أَمْرَاتُهُ قَدْ زَنَّا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرَاتِ﴾ [٥٥]، فهذا الاستثناء أغنى عن غيره.

[أسرار التكرار في القرآن ١٤٧]

- ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ الحكمة من نهيمهم عن الالتفات ليجدوا في السير، فإن الملتفت للوراء لا يخلو من أدنى وقفة، أو لأجل ألا يروا ما ينزل بقومهم من العذاب فترق قلوبهم لهم. [الألوسي ٦ / ٣٠٦]
- ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ وفي أمثال العرب: إن غداً لناظره قريب.

[الآيات المتشابهات ٥٦٥]



﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ﴾ [هود: ٨٢].

- ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا﴾ موضع وحيد، وغيرها ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾.
 - ﴿سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ﴾ موضع وحيد، وفي الحجر ٧٤ ﴿سِجِّيلٍ﴾ بدون ﴿مَّنْضُودٍ﴾.
- هذا من المناسبة لحالهم، فإنهم لما انقلبوا عن الفطرة قلب الله قراهم. [ليدبروا آياته ١ / ٩٣]



﴿وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوْمِ عَبْدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْفُصُوا الْمَكِّيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَبُّكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ [هود: ٨٤].

- ﴿الْمَكِّيَالَ﴾ موضع وحيد، غيرها (الكيل).
- ﴿عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ موضع وحيد في المصحف.

فائدة:

- تميزت سورة هود بذكر أكثر أنواع العذاب، ذكر فيها ﴿عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾، ﴿عَذَابَ مُّقِيمٍ﴾، ﴿عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾، ﴿عَذَابٍ قَرِيبٍ﴾، ﴿عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾، ﴿عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾.
- «قالوا: يا رسول الله! قد شئت؟! قال: شيتني هود وأخواتها. وفي رواية: شيتني هود، والواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت». قيل هود لكثرة ورود العذاب فيها، وباقي السور لذكر أهوال يوم القيامة فيها.



﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: ٩٠].

﴿رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ موضع وحيد في المصحف. واسم الله ﴿وَدُودٌ﴾ لم يذكر في القرآن إلا في

هود وفي البروج.

﴿وَيَقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَن هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ [هود: ٩٣].

موضع وحيد في المواضع المشابهة كلمة ﴿سَوْفَ﴾ بدون فاء.



﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [هود: ٩٦].

- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾ وردت أربع مرات في المصحف:

- ١ - هود: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ٩٦﴾
 ٢ - إبراهيم: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ...﴾

- ٣ - غافر: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ٣٣﴾
 ٤ - الزخرف: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٤٦﴾

تطابقت آيتي هود وغافر



- ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَسْأَلُ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ٩٩﴾ [هود: ٩٩].
 ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً﴾ موضع وحيد في المصحف في المواضع المشابهة للآية بدون كلمة ﴿الدُّنْيَا﴾.



- ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُودٍ ١٠٨﴾ [هود: ١٠٨].
 لم يرد لفظ السعادة في القرآن إلا في هذه الآية والآية السابقة لها.



- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَأَخْلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ١١٠﴾ [هود: ١١٠].
 - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ وردت في سبعة مواضع:

- ١ - البقرة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَقَّيْنَاهُ مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ... ٨٧﴾

- ٢ - هود: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ...﴾ ﴿١١٠﴾
 ٣ - المؤمنون: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ﴿١٩﴾
 ٤ - الفرقان: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ زَاحَاةً هَارُونَ وَزِيْرًا﴾ ﴿٣٥﴾
 ٥ - القصص: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى...﴾ ﴿١٣﴾
 ٦ - السجدة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾

﴿٢٣﴾

- ٧ - فصلت: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ ﴿٤٥﴾
 آية فصلت مطابقة لآية هود.

ملاحظة: فائدة حصر الجمل هو أن الحافظ غالبًا ما يلتبس عليه إكمال ما بعدها، فإذا حصرها وعرف مواضعها زال عنه اللبس بإذن الله.



﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿١١٢﴾ [هود: ١١٢].

طه: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي...﴾ ﴿٨١﴾

لما كان الحديث في طه عن الأكل ناسب قوله تعالى ﴿فِيهِ﴾، أي لا تطغوا في الأكل.
 الآية أصل في الحث على الاستقامة، قال الفخر الرازي: هذه الآية أصل عظيم في الشريعة.
ومن الآيات المشابهة لهذا الأصل:

يونس: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ كَمَا فَاسْتَغِيثُوا وَلَا تَتَّبِعْ آلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٨٩﴾

فصلت: ﴿... أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿٦﴾

الشورى: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ هُمْ...﴾ ﴿١٥﴾

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٤٦٢]

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُلُقًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهَبْنَ أَلْسِيَّتَاتٍ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤].

سبب النزول:

أن رجلاً أصاب من امرأة قُبلة فأتى النبي عليه الصلاة والسلام فأخبره فأنزل الله الآية، فقال الرجل: ألي هذا؟ قال: «جميع أمتي كلهم». [أسباب النزول للوادعي ١٣٣]



﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٧].

١- الأنعام: ﴿ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ [١٣]

٢- هود: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [١١٧]

٣- القصص: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ ... وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ [٥٩]

- ﴿لِيُهْلِكَ﴾ موضع وحيد باللام في المواضع المشابهة للآية.

- ﴿مُصْلِحُونَ﴾ وفي الأنعام ﴿غَافِلُونَ﴾، للضبط: غين ﴿غَافِلُونَ﴾ مع عين الأنعام.

- في مواضع الأنعام والقصص نفى الله عن نفسه أن يهلك القرى بظلم منه، وأكد هذا النفي في هود فقط عندما قال: ﴿لِيُهْلِكَ﴾ بلام التأكيد لماذا؟ وهي أيضًا لام الجحود، معناه: ما فعلت فيما مضى ولا أفعل في الحال ولن أفعل في المستقبل، لأن في القصص إذا وقع الهلاك بالقرى فهم مستحقون له، لأنهم ظالمون؛ وفي الأنعام قريب من ذلك، فالغفلة قد تستوجب العقوبة، لذلك لم يبالغ بالنفي في هذين الموضعين، أما في هود فإن أهلها مصلحون، فلو وقع بهم الهلاك فهذا ظلم صريح، لذلك بالغ في النفي. [أسرار

التكرار في القرآن ١٤٧]

- آية الأنعام تقدمها قوله تعالى: ﴿يَمَعَشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ

يَقْصُوتَ عَلَيْكُمْ أَيْنِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا... ﴿١٣٠﴾، أي يوقظونكم بالآيات من غفلاتكم، لأن الإنذار: الايقاظ من الغفلات عن المنذر به، فناسب قوله ﴿عَلِفُونَ﴾. وفي هود ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ ﴿١١٦﴾، فناسب الختام بقوله ﴿مُصْلِحُونَ﴾؛ لأن ذلك ضد الفساد المقابل له.

وفي القصص تكرار لفظة (الظلم) بمشتقاتها فختم بقوله: ﴿ظَالِمُونَ﴾. [كشف المعاني بتصرف ١٢٠]

- قال ﴿مُصْلِحُونَ﴾ ولم يقل (صالحون)؛ فالصالح صلاحه لنفسه، أما المصلح فلنفسه ولغيره. [ليدبروا آياته بتصرف ٨٣ / ١]



﴿وَأَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ ﴿١٢٢﴾ [هود: ١٢٢].
الأنعام ﴿قُلْ أَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ ﴿١٥٨﴾
وفي غيرهما: أنت بلفظ ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾.



فوائد من آية ١١٢ إلى ١٢٠:

- ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿١١٢﴾ [هود: ١١٢].
- ﴿فَأَسْتَقِمَّ﴾: لا يعني الأمر بالاستقامة عدم استقامته ﷺ، ولكنه أمر بالاستمرار عليها، ومهما بلغ الإنسان من التقوى فهو بحاجة إلى المزيد.
- ﴿كَمَا أَمَرْتَ﴾: استقامة على مراد الله وليس كما يريد الإنسان، كما أمرت تشمل استقامة القلب والجوارح.

- ﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾: بدأ بذكر أوامر هي من لوازم الاستقامة، أولها عدم تجاوز الحد فيها، لذا قال ﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾ ولم يقل (ولا تقصروا)؛ لأن الاجتهاد في الاستقامة قد يؤدي إلى التشديد على النفس والغلو في العبادة.
- ﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾: هذا اللازم الثاني من لوازم الاستقامة: مراقبة العبد لله ﷻ الناتجة عن معرفته باسمه البصير.



- ﴿وَلَا تَرْكُؤُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣].
- ﴿وَلَا تَرْكُؤُوا﴾ أي: ولا تميلوا؛ وهي اللازم الثالث من لوازم الاستقامة: النهي عن موالاتة الكافرين والميل إليهم. قال الطاهر بن عاشور: الآية أصل في سد ذرائع الفساد المحققة أو المظنونة. [الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٣٨٣]



- ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤].
- ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾: اللازم الرابع للاستقامة إقامة الصلاة. دائما يذكر الله في القرآن إقامة الصلاة ولا يذكر أداء الصلاة، فالإقامة تعني القيام بها بواجباتها وأركانها وخشوعها كما يحب الله ويرضاه.
- ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾: قال الحسن البصري: استعينوا على السيئات القدييات بالحسنات الحديثات. وقيل: ﴿يُذْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ أي: يذهب حتى حجبها في النفس، فيسهل على الإنسان تركها، والمداومة على الاستقامة.
- ﴿ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾: يذكرهم القيام بالصلاة القيام بين يدي الله ﷻ يوم القيامة للحساب.

﴿وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [هود: ١١٥].

بعدما أمر بالاستقامة سابقا أمر هنا بالصبر عليها، وبالصبر على ما أمر الله ﷻ وعلى ترك ما نهى عنه يصل العبد لمنزلة المحسنين عند الله ﷻ.

[التفسير الموضوعي بتصرف ١١٢-١١٥].



﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [هود: ١١٦].

إن الغرباء في العالم هم أهل هذه الصفة المذكورة في الآية، وهم الذين أشار إليهم النبي ﷺ في قوله: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء»، وفي رواية قيل يا رسول الله: من الغرباء؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس».

[بدائع التفسير ٢ / ٦١]



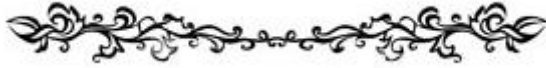
﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَشِئْتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠].

- في هذا دلالة أن سماع القصص القرآني فيه تثبيت للمؤمن خاصة وقت المحن.
- إذا كنت تجد شتاتاً في قلبك وهمك، فعليك بالقرآن ﴿مَا نَشِئْتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾.
- ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾: ﴿فِي هَذِهِ﴾ المقصود بها سورة هود، وإن كان كل القرآن هو حق، لكن التخصيص بعد العموم فيه زيادة تشريف وأفضلية، لذا خص سورة هود، كما خص في سورة البقرة جبريل بالذكر بعد أن ذكر سائر الملائكة، وخص الصلاة الوسطى بالذكر بعد سائر الصلوات.

- سورة هود تكرر فيها الأمر بالاستغفار والتوبة أربع مرات، وإذا ذكر أمر وجاء بعده جزاء فإن هذا الجزاء ثمرة لذلك الأمر، ففي قوله تعالى:
- ١- ﴿وَإِنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَّعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝٣﴾ رتب على الاستغفار أن ينال الإنسان المتاع الحسن في الدنيا، والمتاع الحسن يشمل الرضا والقناعة وهما النعيم والراحة في الدنيا.
- ٢- ﴿وَيَقَوْمٌ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدَّكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ۝٤﴾ رتب على الاستغفار إنزال المطر وزيادة القوة في كل شأنه جسدياً ومعنوياً ودينياً.
- ٣- ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ۝١١﴾ والمعنى: أن الله قريب مجيب للمستغفر التائب.
- اسم الله «المجيب» موضع وحيد في المصحف.
- ٤- ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ۝١٠﴾ والمعنى: أن الله رحيم ودود بالمستغفر التائب.



سورة يوسف



((سورة مكية))

﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [يوسف: ١].

- ﴿الرَّ﴾ وردت في بداية خمس سور: يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر.
- ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ وردت في يوسف، الشعراء، القصص.



﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢].

الزخرف: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

تميزت سورة الزخرف بتكرار كلمة (جعل).



﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي

سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤].

قال جلال الدين السيوطي: الآية أصل في تعبير الرؤيا. [الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل

في الباب ٥١٧]



﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَآتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٢٢].

القصص ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَآتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾.

في القصص أتت بزيادة كلمة ﴿وَأَسْتَوِي﴾ على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.

- مواضع ﴿وَلَمَّا﴾ وضبطها «خاص بسورة يوسف فقط»:

- ﴿... وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا... ﴿٦٧﴾﴾
- ﴿... وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ أَتُنُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبْنَائِكُمْ... ﴿٥٩﴾﴾
- ﴿... وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٥﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا بِضَلْعَتِهِمْ رُذْتَ إِلَيْهِمْ... ﴿٦٥﴾﴾

﴿٦٥﴾

- ﴿... وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ... ﴿٦٨﴾﴾
- ﴿... وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ ﴿٦٩﴾﴾

﴿٦٩﴾...

- ﴿... وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَمَّا فَصَلَ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ... ﴿٧٠﴾﴾

الضبط: تأتي ﴿وَلَمَّا﴾ بعد الآية التي ختمت بجملة مسبوقه بواو العطف عدا آية ٢٨ ﴿... وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ... ﴿٢٨﴾﴾ تخالف هذا الضبط.



﴿وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ [يوسف: ٢٥].

لم قال سيدها ولم يقل سيدهما؟

لأن الكافر لا سيادة له على المؤمن، أو لأنه زوجها فهو سيدها هي وليس سيدها ليوسف
عليه السلام، ولأن ملكيته ليوسف غير مشروعة، والإسلام لا يعترف باستعباد الحر.

[التفسير الموضوعي ٤/ ١٦٢]



﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٣٦].

﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ قيلت ليوسف وهو في السجن، وقيلت له وهو على خزائن مصر؛ المعدن النقي لا تغيره الأحوال.



﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف: ٣٨].
يرجع إلى سورة هود آية ١٧.



﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٠].
وقال بعدها: ﴿... وَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ...



لما كان في الموضع الأول الحديث عن عبادتهم للأصنام ختمت بالعبادة بقوله: ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾، أما في الموضع الثاني فكانت عن خوف يعقوب عليه السلام على بنيه من العين فختمت بالتوكل على الله ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ...﴾ [يوسف: ٦٧].



﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِي بِهِ؟ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْأَلُهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ الَّتِي

قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَدِّهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾ [يوسف: ٥٠].

قال رسول الله ﷺ: «نحنُ أحقُّ بالشكِّ من إبراهيمَ إذ قال: ﴿رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُنْجِي الْمَوْتَىٰ﴾ قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُنَّ بِاللَّهِ وَرَبِّي لَظَمِينَ قُلِي ﴿٥٠﴾. ويرحمُ الله لوطاً، لقد كان يأوي إلى ركنٍ شديدٍ، ولو لبثُ في السجنِ طولُ ما لبثَ يوسفُ، لأجبتُ الداعي».

[البخاري ومسلم]



﴿وَمَا أَتَّبِرْتُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَرَجِرْتُ إِنَّ رَبِّي عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [يوسف:

٥٣].

قال جلال الدين السيوطي: الآية أصل في التواضع وكسر النفس وهضمها، وتابعه على هذا القول جمال الدين القاسمي في كتابه محاسن الدين.

الآيات المشابهة للأصل في المعنى:

١- الحجر: ﴿لَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ

لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾

٢- الشعراء: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾﴾

٣- المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ

أَذَلَّةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةً عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ

اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٤٢٣]



﴿قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥].

- بيان التوازن في حياة يوسف عليه السلام، فلم يجزع في الضراء ولم تستخفه السراء.
- قال جمال الدين القاسمي: هذه الآية جمعت بين أصليين متلازمين: أصل في جواز طلب الولاية وهو مستلزم للأصل الآخر، وهو أصل في جواز مدح الإنسان نفسه لمصلحة، ولا يستلزم العكس.

الآيات المشابهة للأصل في المعنى:

- ١- الأعراف: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [٦٨]
- ٢- النمل: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ [٣٦]

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ١١٢]



﴿فَإِنْ لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ [يوسف: ٦٠].

قال د. ناصر العمر: في الآية دلالة على مشروعية المقاطعة الاقتصادية.

[ليدبروا آياته ٨٦/١]



﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَنُتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ

الرَّحِيمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤].

من أمثال العرب التي تنطبق على معنى الآية: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين.

[الآيات المشابهات ٥٦٤]



﴿وَقَالَ يَبْنَى لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [يوسف: ٦٧].

١- إبراهيم: ﴿... وَلَتَصِيرَنَّ عَلَى مَا آدَايْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [١٢]

٢- الزمر: ﴿... هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتٌ رَحْمَتُهُ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [٣٨]
وفي غيرهم: ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾

- قال جلال الدين السيوطي عن قوله تعالى في القلم ﴿وَأَن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ [٥١]، أن الآية أصل في أن العين حق، وتابعه في هذا القول الألوسي.
وآية يوسف المذكورة هنا مشابهة لهذا الأصل في المعنى.

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٤٤١]



﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [يوسف: ٦٩].

هود: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدَّ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [٣١]
الأصل في الأخوة أن يذهب الأخ عن أخيه البؤس، ويبعث في نفسه الطمأنينة والأمل.



﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسِرِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠].
 فيها دلالة على جواز استعمال الحيل الشرعية للوصول للمطلوب.



﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبْصَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٨٤].

- فيها دلالة على جواز الإخبار بالتعب والمرض؛ كما قال موسى عليه السلام في سورة الكهف: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ [يوسف: ٢٢] إذا كان بغير سخط.

[الجامع لأحكام القرآن ٣١٠٩]

- قال سعيد ابن جبير: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [يوسف: ٨٤] لم تعط لنبي قبل نبينا، ولو أعطيت ليعقوب عليه السلام لما قال يا أسفى. [الجامع لأحكام القرآن ١٧٤]



﴿يَبْنَىٰ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنَ رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْكُفْرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].
 - رغم كثرة المصائب التي مرت على يعقوب عليه السلام إلا أن حسن ظنه بربه لم يتغير.

[ليدبروا آياته ٨٨/١]

- شدة البلاء وتراكمه لا يقطع حسن الظن بالله، ولا يجلب اليأس، فقد يعقوب عليه السلام أحب أبناءه وتبعه الآخر ثم فقد بصره ثم قال: ﴿وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ﴾.



﴿قَالُوا أَيْنَ نَكَ لَأَتَّ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠].

جملة: ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ هي قاعدة مهمة للحياة، وهي الدرس المستفاد من قصة يوسف عليه السلام. وقد قرن الله التقوى والصبر في عدة مواضع في سورة آل عمران، وقرن بين التقوى والإحسان في سورة النحل وغيرها. [التفسير الموضوعي

بتصرف ٢٢٠ / ٤]



﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢].

أي لا تأنيب ولا لوم، والعفو عند المقدرة من شيم الأنبياء والصالحين.



﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تَفِيدُونَ﴾ [يوسف: ٩٤].

[يوسف: ٩٤].

مواضع ﴿وَلَمَّا﴾ في يوسف وضبطها: يُرجع إلى الموضع الأول آية ٢٢.



﴿فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ

مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٩٦].

جاءت ﴿فَلَمَّا - وَلَمَّا﴾ + ﴿أَن﴾ في ثلاثة مواضع في المصحف فقط:

١- يوسف: ﴿فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾ ... ﴿٩٦﴾

٢- القصص: ﴿فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾ ... ﴿١١٩﴾

٣- العنكبوت: ﴿وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ مُضَاعَفَ بِهْمَ ذَرَأًا﴾ ... ﴿٣٣﴾

﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: ١٠٠].

- من كرم أخلاق يوسف عليه السلام لم يذكر خروجه من الحب حتى لا يخرج إخوته الذين كانوا السبب في إلقاءه فيه، ولأن دخوله السجن وخروجه منه كان باختياره فالخروج منه أعظم. [فتح القدير بتصرف ٦٦/٣]

- من كرم أخلاق يوسف عليه السلام نسب الفعل للشيطان ولم ينسبه لإخوته، بل وأشرك نفسه مع إخوته في التعرض لنزغ الشيطان؛ رغم أنه هو ضحية فعل إخوته.



﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ١٠٩].

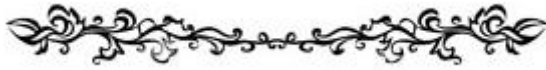
١- النحل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ١٠٣

٢- الأنبياء: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ٧

- موضع وحيد في يوسف بزيادة قوله تعالى ﴿مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾
 - ﴿أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ﴾ بحذف ﴿مِنْ﴾، أتت في الإسراء ٧٧، والأنبياء ٧ والفرقان ٢٠.



سورة الرعد



((سورة مدنية))

﴿الْمَرَّةَ تِلْكَ ءَايَةُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

﴿١﴾ [الرعد: ١].

- ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

١- هود: ﴿... إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٧﴾

٢- الرعد: ﴿الْمَرَّةَ تِلْكَ ءَايَةُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١﴾



٣- غافر: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٥٩﴾

ولو تأملنا في مواضعها سنجد أنها إما تتحدث عن الكتاب أو الساعة، والمعنى أكثر الناس لا يؤمنون بالكتاب أو لا يؤمنون بالساعة.



﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾

[الرعد: ٢].

- ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ جملة وردت في ست سور:

١- الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى

الْعَرْشِ يُعْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ

... ﴿٥٩﴾

٢- يونس: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ﴾

٣- الرعد: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ...﴾

٤- الفرقان: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا ۝٩١﴾

٥- السجدة: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝٩٢﴾

٦- الحديد: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٩٣﴾

اللبس يأتي في تذكر الجملة التي بعد ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ في كل موضع. ولضبطها في بعض المواضع:

- الأعراف: ﴿يُعْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ الغين في «يغشي» مع العين في الأعراف.
- يونس: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ الياء في «يدبر» مع الياء في يونس.
- الرعد: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ «سخر» من ثلاثة أحرف، مثل اسم السورة «رعد» من ثلاثة أحرف.



﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۚ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].

- ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾

هم ملائكة الليل والنهار تتعاقب لحفظ العباد بأمر الله.

قال رسول الله ﷺ: «يتعاقبون فيكم: ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم، وهو أعلم بهم، كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون».

[صحيح البخاري]

- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ حَتَّىٰ يَغْيِرَ مَا بَأَنفُسِهِمْ﴾

لا يغير سواء من حال الضراء لحال السراء أو من السراء إلى الضراء.

قال بن الجوزي: متى رأيت تكديراً في حال، فاذكر نعمة ما شكرت، أو زلة قد فعلت. واحذر من نفار النعم، ومفاجأة النقم، ولا تغتر بسعة بساط الحلم؛ فربما عجل انقباضه، وقد قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ حَتَّىٰ يَغْيِرَ مَا بَأَنفُسِهِمْ﴾.

[صيد الخاطر ٣٤]



﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلُمًا أَكْثَرًا﴾ [الرعد: ١٥]

[١٥].

لماذا قال ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ ولم يقل ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾؟

- لما قال قبلها: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾ قال هنا ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ [١٥] لدلالة أن من دعوهم وغيرهم هم في ملك الله.

[كشف المعاني بتصرف ١٨١]

- وفي الحج: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ...﴾ [١٨]، تقدم ذكر المؤمنين وسائر الأديان لذا قال ﴿مَنْ﴾ التي تأتي للعاقل.

- وفي النحل: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُشْكِرُونَ﴾^(٤٩)
 ﴿فَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَلَى الْعَمُومِ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يُتَقَيَّئُونَ...﴾^(٤٨)،
 فاقتضت الآية ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.

[أسرار التكرار في القرآن ١٥٢]



﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ...﴾^(١٦) [الرعد: ١٦].
 تقدم الضر على النفع بصيغة الاسم في خمسة مواضع، وتقدم النفع على الضر بصيغة الاسم في ثلاثة مواضع.

وللتسهيل على الحفظه نحصر مواضع تقدم النفع لأنها أقل وهي في:

- ١- الأعراف ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ...﴾^(٧٨)
- ٢- الرعد ﴿... قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا...﴾^(١٦)
- ٣- سبأ ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا...﴾^(٥)

وما عدا هذه المواضع تقدم فيها الضر على النفع.

للضبط: جميع المواضع التي تقدم فيها النفع على الضر أتت في يمين المصحف، وجميع مواضع تقدم الضر على النفع أتت في شمال المصحف وذلك في طبعة مجمع الملك.



﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَا قَتَدُوا بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَبَشِّرِ الْهَادَ﴾^(١٨) [الرعد: ١٨].

- ١- المائدة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٦٦)

٢- يونس: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ قَفِيسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِٓ ۖ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ۖ...﴾ ﴿٥١﴾

٣- الرعد: ﴿... وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ، وَلَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِٓ ۖ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَفِيهَا أَلْبَهُادُ ۖ﴾ ﴿١٨﴾

٤- الزمر: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ ۖ...﴾ ﴿٤٧﴾

موضع وحيد في يونس لم تذكر فيه كلمة ﴿جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾.



﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ ﴿٢٣﴾ [الرعد: ٢٣].

- ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ وردت في ثلاثة مواضع:

١- الرعد ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ...﴾ ﴿٢٣﴾

٢- النحل ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ...﴾ ﴿٣١﴾

٣- فاطر ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا...﴾ ﴿٣٣﴾

ولم يقل فيهم ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾، والقاعدة: إذا قال ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ لم يقل ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾.

- وفي طه ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ ﴿٧٦﴾

عندما لم يذكر ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ قال فيها ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾.

- ﴿جَنَّتِ عَدْنٍ﴾ بالكسر في مريم و ص:

١- مريم ﴿جَنَّتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ ﴿٦١﴾

٢- ص ﴿جَنَّتِ عَدْنٍ مُمْتَحَنَةً لَهُمُ الْأَوْبَابُ﴾ ﴿٥٠﴾

تنبيه: مواضع ﴿جَنَّتِ عَدْنٍ﴾ و ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ﴾ خاص ببدايات الآيات.

﴿وَلَوْ أَنَّ فِرْعَانَ سِيرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتُ بَلَّ اللَّهُ الْأَمْرَ جَمِيعًا﴾
 أَفَلَمْ يَأْتِيسَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا... ﴿٣١﴾ [الرعد: ٣١].

يُقدَّر لجواب الشرط: لكان هذا القرآن؛ لدلالة معنى الآية عليه، وهذا يتكرر كثيرًا في القرآن لا يأتي بجواب الشرط لدلالة معنى الآية عليه.

- ﴿أَفَلَمْ يَأْتِيسَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾

كل ما في القرآن من اليأس فهو القنوط إلا هنا بمعنى يعلم.

[الإنفاق في علوم القرآن ١٣٢]



﴿وَلَقَدْ أَسْهَزَيْ رِيسِلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾
 ﴿٣٢﴾ [الرعد: ٣٢].

الحج: ﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾



- لما قال في الآية السابقة في الرعد ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

- قال في الرعد ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾؛ لأن خواتيم آيات سورة الرعد تنتهي بكلمات معتمدة على ألف، فأتى بكلمة تناسب فواصل الآي.

ملاحظة مهمة: وهذه قاعدة يستفاد منها في معرفة نمط ختام الآيات في مواضع عديدة.



﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلُّهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا تِلْكَ﴾
 عَقَبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾ [الرعد: ٣٥].

محمد: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ ... ﴾ (١٥)



﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَتَابُ ﴾ (الرعد: ٣٦).

وفي آية ٣٠ ﴿... عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابُ ﴾ (٣٠)

للضبط: التاء في ﴿تَوَكَّلْتُ﴾ مع التاء في ﴿مَتَابُ﴾، والهمزة في ﴿أَدْعُوا﴾ مع الهمزة في ﴿مَتَابُ﴾.



﴿وَكَذَلِكَ أُنزِلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴾ (الرعد: ٣٧).

- ﴿وَكَذَلِكَ أُنزِلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾

موضع وحيد في المواضع المشابهة له بكلمة ﴿حُكْمًا﴾.

- ﴿وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾

مشابهة لها موضعان في البقرة:

▪ ﴿... قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهَدَىٰ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا

لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (١٢)

▪ ﴿... وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِتْلَةٍ بَعْضٌ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ

الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمْتَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٤٥)



﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ (الرعد: ٣٨).

- ١ - الرعد: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً...﴾ (٣٨)
- ٢ - الروم: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُمُوا...﴾ (٤٧)
- ٣ - غافر: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ...﴾ (٤٨)



﴿وَلَنْ مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ (٤٩)
[الرعد: ٤٠].

١ - يونس: ﴿وَمَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ (٤٦)

- ٢ - الرعد: ﴿وَلَنْ مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ (٥٠)
- ٣ - غافر: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِنَّمَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ (٧٧)

٤ - الزخرف: ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ﴾ (٤٢)



﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: ٤٣).

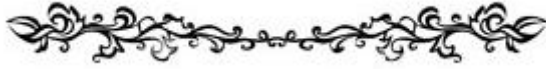
العنكبوت: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

﴿...﴾ (٤١)

تقدم لفظ ﴿شَهِيدًا﴾ على لفظ ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ في يونس ٢٩، الرعد ٤٣، الإسراء ٩٦ والأحقاف ٨، وتأخر لفظ ﴿شَهِيدًا﴾ في العنكبوت.



سورة إبراهيم



((سورة مكية))

﴿الرَّ كِتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾ [إبراهيم: ١].

- ﴿الرَّ﴾ وردت في بداية خمس سور: يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر.
- ﴿كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ وقال بعده ﴿... أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ... ﴿٥﴾﴾ ولم يقل ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾؛ لأن قصة موسى عليه السلام مضت، فلا حاجة إلى توكيدها بذلك، ونبوة النبي ﷺ باقية، فناسب التوكيد. [كشف المعاني ١٨٣]

- ﴿صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾

١- إبراهيم ﴿... لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾



٢- سبأ ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾﴾

٣- الحج ﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ ﴿٢٥﴾﴾

- ذكر الاسمين الكريمين ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ تنويه بالقرآن الكريم المعجز، الذي لا يقدر على إنزاله إلا العزيز الذي لا يغلب، والمستحق للحمد في كماله وتفضله بهذه النعمة العظمى على عباده. [التفسير الموضوعي: طهراز ٣٠١]

- وفي آية الحج ذكر الهداية فقط ولم يذكر إنزال الكتاب لذا قال: ﴿إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ ولم يذكر اسمه العزيز.



﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥].

- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾ وردت أربع مرات في المصحف:

- ١- هود: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿١٦﴾
- ٢- إبراهيم: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ ﴿٥٠﴾...

- ٣- غافر: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿٢٣﴾

- ٤- الزخرف: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٦٦﴾

تطابقت آيتي هود وغافر

- ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ وردت هذه الخاتمة أربع مرات:

- ١- إبراهيم: ﴿... وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ ﴿٥٠﴾

- ٢- لقمان: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ بَحْرٍ فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ ﴿٣١﴾

- ٣- سبأ: ﴿... فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَرَفْنَاهُمْ كُلَّ مُمْرَقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ ﴿١٩﴾

- ٤- الشورى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ ﴿٣٢﴾

- قال السيوطي: الآية أصل في الوعظ المرقق للقلوب، وتابعه على هذا القول جمال الدين القاسمي في كتابه محاسن التأويل.

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٤٣٢]



﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدْعِيحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٦].

- ثلاثة مواضع أتت بلفظ ﴿لِقَوْمِهِ﴾ فقط :

١ - البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا...﴾ (٦٧)

٢ - الأعراف: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ...﴾ (١٢٨)

٣ - إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ...﴾ (٦)

- موضع وحيد في يونس أتى بلفظ ﴿يَقَوْمٌ﴾ فقط :

يونس ﴿وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمٌ إِن كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُّسْلِمِينَ﴾ (٨٤)

- وفي ثلاثة مواضع اجتماع اللفظان ﴿لِقَوْمِهِ﴾ و﴿يَقَوْمٌ﴾ :

١ - البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقَوْمُ إِنكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فَاتَّخَذُوا الْعِجْلَ...﴾ (٥٤)

٢ - المائدة: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ...﴾ (٢٠)

٣ - الصف: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ...﴾ (١٠٠)

﴿...﴾

فائدة:

الخطاب بحرف النداء أو اسم المنادى ﴿لِقَوْمِهِ يَفْقُومُ﴾ أبلغ وأخص في التنبيه على أن المقصود أمر ذو شأن.

ولو تأملنا في موضعها في سورة البقرة سنجد بعد معصيتهم ونزول الأمر من الله ﷻ بقتل أنفسهم ليتوب عليهم، وهو بلا شك أمر عظيم.

وفي سورة المائدة ذكرهم بعظيم نعم الله عليهم وأنه أعطاهم النبوة والملك، وأعطاهم ما لم يعط غيرهم. [كشف المعاني يتصرف ١٠٢]

وفي سورة الصف ذكرهم موسى ﷺ بأذيتهم له.

- ﴿إِذْ أَتَاكُمْ﴾

كل مواضعها في المصحف في قصة موسى بكل تصريفاتها مذكورة بالهمزة.

عدا موضع سورة البقرة ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ... ﴿١٩﴾﴾، الموضع الوحيد بدون همزة.

- ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَيِّبُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ إبراهيم فقط بالواو.

١- البقرة: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَيِّبُونَ أَبْنَاءَكُمْ... ﴿١٩﴾﴾

٢- الأعراف: ﴿وَإِذْ أَتَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ... ﴿١٩﴾﴾ بغير الواو.

لأن ما في البقرة والأعراف من كلام الله تعالى، فلم يرد تعداد المحن عليهم، والذي في إبراهيم من كلام موسى فعّد المحن عليهم، وكان مأمورًا بتعداد المحن عليهم بقوله:

﴿...وَذَكَّرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ... ﴿٥﴾﴾. [أسرار التكرار في القرآن ٧٢]



﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ ﴿٧﴾

[إبراهيم: ٧].

فوائد:

- اللام في قوله تعالى: ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ لام قسم، وفي هذا دلالة على أهمية منزلة الشكر في الإسلام، فهو قسم من الله ﷻ بالمزيد لمن شكره، وقيل: قيّدوا النعم بالشكر.
- قال البقاعي: ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ من نعمي، فإن الشكر قيد الموجود، وصيد المفقود. [نظم الدرر ٣٨٤/١٠]
- قال أبو حنيفة: «إنما أدركت العلم بالحمد والشكر، فكلما فهمت شيئاً من العلوم، ووقفت على فقه وحكمة، قلت: الحمد لله، فازداد علمي». [تعليم المتعلم ٥٦]



﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ ﴿٩﴾ [إبراهيم: ٩].

التوبة: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمَ إِبْرَاهِيمَ...﴾ ﴿٧٠﴾

- لما قال في التوبة قبلها: ﴿... وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ﴿٦٦﴾ قال: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ﴾ بضمير «هم».
- ولما قال في إبراهيم قبلها: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا...﴾ ﴿٨﴾ قال: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ بضمير المخاطب.

﴿وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ ﴿٩﴾

هود: ﴿... أَتُهَنَّنَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ ﴿٢٦﴾

- أتى لفظ ﴿وَإِنَّا﴾ في إبراهيم في الموضع الذي أتى فيها ﴿وَقَالُوا إِنَّا﴾

- لما كان الخطاب في إبراهيم موجه لجماعة من الأنبياء قال ﴿تَدْعُونَا﴾ بنون الجمع.



﴿قَالَ رُسُلُهُمْ أِنِّي إِلَهُهُ شَكَ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنتُم إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [إبراهيم: ١٠].
وبعدها: ﴿قَالَ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ...﴾ [١١]

بزيادة ﴿لَهُمْ﴾: قاعدة الزيادة بالموضع المتأخر.



﴿وَمَا لَنَا إِلَّا أَنْتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: ١٢].

- ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ وردت في ثلاثة مواضع:

- ١- يوسف ﴿...إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [٢٧]
- ٢- إبراهيم ﴿... وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [١٢]
- ٣- الزمر ﴿... قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [٣٨]

وماعدهم ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.



﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ

وَرَأْيِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾ [إبراهيم: ١٧].

- ﴿عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ وردت في أربعة مواضع:

١- هود: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾﴾

٢- إبراهيم: ﴿... وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَأْيِهِ عَذَابٌ

غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾

٣- لقمان: ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢١﴾﴾

٤- فصلت: ﴿... فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾﴾

لتذكر أسماء السور المذكورة فيها سلاحظ أن ثلاث منها أسماء رجال.

فائدة:

(وراء): تكون بمعنى خلف وبمعنى أمام. فكل ما غاب عن عينك فهو وراء؛ سواء كان أمامك أو

خلفك ﴿وَمِنْ وَرَأْيِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾ أي: أمامه. [تأويل مشكل القرآن ١٨١]



﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا

يَقْدَرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾﴾ [إبراهيم: ١٨].

البقرة: ﴿... فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدَرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ

مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾

للضبط: قاعدة الترتيب الهجائي: العين في قوله ﴿عَلَىٰ شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾ قبل الميم في ﴿مِمَّا

كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ﴾.



﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ ٢٠ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتَوِبُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهَدَيْتَكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ عَنَّا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ [إبراهيم: ٢٠ - ٢١].
 فاطر: ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ ٢١ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِهَةٍ لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۗ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ [إبراهيم: ٣٢].

الجاثية: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفَلَكَ فِيهِ بِأَمْرِهِ ...﴾ ٣٢

قدم البحر في الجاثية.

للضبط: تقدمت الكلمة التي فيها حرف الحاء ﴿البحر﴾ مع السورة التي في اسمها حرف جيم الجاثية.

﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

النحل: ﴿وَأَنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٢٨

لما قال في إبراهيم سابقا ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ ٢٨، ختمها في هذه بقوله ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾.

فائدة:

قام الحسن البصري ليلة كاملة يردد الآية، ف قيل له في ذلك، قال: إن فيها لمعتبر، ما نرفع طرفاً ولا نردّ إلا وقع على نعمة، وما لا نعلم من نعم الله أكثر. [قيام الليل لابن أبي الدنيا ٥٠]



﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ٣٥﴾ [إبراهيم: ٣٥].

إذا كان إبراهيم عليه السلام يدعو باجتناّب عبادة الأصنام، فمن يأمن الفتنة بعد إبراهيم عليه السلام.



﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ٣٧﴾ [إبراهيم: ٣٧].

قال ابن عباس عليه السلام: لو قال «أفئدة الناس» لازدحمت عليه فارس والروم والناس كلهم، ولكن قال ﴿مِنَ النَّاسِ﴾ فهم المسلمون. [الجامع لأحكام القرآن ٢٦٤]



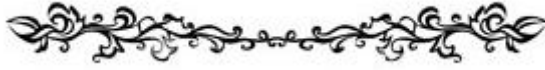
﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ٤٨﴾ [إبراهيم: ٤٨].

قالت عائشة - رضي الله عنها - «سألت رسول الله ﷺ عن قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ فأين يكون الناس يومئذ؟ يا رسول الله! فقال: «على الصراط».

[صحيح مسلم]



سورة الحجر



((سورة مكية))

﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانٍ مُبِينٍ﴾ [الحجر: ١].

- ﴿الرَّ﴾ وردت في بداية خمس سور: يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر.
- وقال في النمل: ﴿طَسَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾



﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الحجر: ٤].

الشعراء ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾

- ذكر في الحجر ﴿وَلَهَا كِتَابٌ﴾ لأن قبلها ﴿تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ..﴾
- وفي الشعراء ﴿لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ لأن قبلها ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ



﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ

لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ [الحجر: ٥ - ٦].

مطابقة لها آية المؤمنون ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا

﴿١١﴾...



﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الحجر: ١١].

الزخرف: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ٧

- لأن في الحجر قبلها ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيعِ الْأَوَّلِينَ﴾ ١٠

وفي الزخرف قبلها ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾ ٦. [كشف المعاني ١٨٧]



﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الحجر: ١٢].

الشعراء: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ ٥٠

للضبط: سين ﴿سَلَكْنَاهُ﴾ مع شين الشعراء.



﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الحجر: ١٣].

الشعراء: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ ٣١



﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجر: ٢٥].

تقدم اسم الله ﴿الْحَكِيمُ﴾ على ﴿الْعَلِيمُ﴾ في خمس سور:

١- الأنعام:

▪ ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ

عَلِيمٌ﴾ ٨٣

▪ ﴿... قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ ١٢٨

▪ ﴿... وَإِنْ يَكُن مِثَّةَ فَهْمٍ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ

﴾ ١٣١

- ٢- الحجر: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٥٥﴾
 ٣- النمل: ﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ ﴿٦﴾
 ٤- الزخرف: ﴿هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿٨٧﴾
 ٥- الذاريات: ﴿قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿٣٠﴾



- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ ﴿٢٦﴾ [الحجر: ٢٦].
 ١- الحجر: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ ﴿٢٦﴾
 ٢- النحل: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ ﴿٤﴾
 ٣- المؤمنون: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ ﴿١٤﴾
 ٤- الرحمن: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ ﴿١٤﴾
 ٥- الإنسان: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ﴿٢﴾



- ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ ﴿٣٥﴾ [الحجر: ٣٥].
 ص ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ ﴿٧٨﴾
 - ﴿اللَّعْنَةُ﴾: اربط ﴿اللَّعْنَةُ﴾ المعرفة في السورة المعرفة الحجر.
 - ﴿لَعْنَتِي﴾: لما أضاف خلق آدم إليه تشريفاً له بقوله: ﴿قَالَ يٰٓإِبْرَاهِيمُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ...﴾ ﴿٥٠﴾ أضاف طرد عدوه إليه أيضاً زيادة في كرامته.

[كشف المعاني ١٨٧]

- سورة الحجر (من آية ٣٤ إلى آية ٣٨) تطابقت مع سورة ص (من آية ٧٧ إلى آية ٨١) عدا كلمة ﴿اللَّعْنَةُ﴾.



﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الحجر: ٤٥].

١ - الحجر: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ ﴿٤٥﴾

٢ - الدخان: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ ﴿٥١﴾

٣ - الذاريات: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ ﴿١٥﴾

٤ - الطور: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعِجْرٍ﴾ ﴿١٧﴾

٥ - القمر: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ ﴿٥٤﴾

٦ - المرسلات: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ﴾ ﴿١١﴾

مع ملاحظة تطابق آيتي الحجر والذاريات.



﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧].

أخبر عن تلاقي قلوبهم وتلاقي وجوههم، وفي الصحيحين: «أَخْلَقَهُمْ عَلَى خُلُقٍ رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَى طَوْلِ أَبِيهِمْ آدَمَ، سَتُونَ ذِرَاعًا».

وأما أخلاقهم وقلوبهم، ففي الصحيحين: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَمْتَخِطُونَ فِيهَا وَلَا يَتَغَوَّطُونَ فِيهَا أَنْيَتُهُمْ وَأَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفُضَّةِ وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مِنْهُنَّ سَوْفُهُمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبٍ وَاحِدٍ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا». [بدائع

التفسير ١٠٤/٢]



﴿نَبِيِّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾

[الحجر: ٤٩ - ٥٠].

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةً رَحْمَةً، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلَّهُم رَحْمَةً وَاحِدَةً، فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَنْسُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ».

[صحيح البخاري]

﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾ [الحجر: ٥٢].

موضع وحيد لم يذكر فيه رد السلام من إبراهيم عليه السلام.



﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ [الحجر: ٥٣].

١- هود ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾

٢- الحجر ﴿قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾

٣- الذاريات ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ ﴿٢٨﴾

للضبط: اربط في الحجر كلمة ﴿وَجِلُونَ﴾ مع ﴿لَا تَوْجَلْ﴾ ، وفي هود والذاريات كلمة ﴿خِيفَةً﴾ مع ﴿لَا تَخَفْ﴾.

- ﴿بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾: جاءت في الحجر، والذاريات.

- ﴿بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾: جاءت في الصفات ﴿فَبَشَّرْتَهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ ﴿١١﴾.



﴿إِلَّا أَمْرَاتُهُ قَدْ رَنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [الحجر: ٦٠].

١- الأعراف: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَاتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ ﴿٨٢﴾

٢- الحجر: ﴿إِلَّا أَمْرَاتُهُ قَدْ رَنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ ﴿٦٠﴾

٣- النمل: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ ﴿٥٧﴾

٤- العنكبوت:

▪ ﴿...لَنْجِيتَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ ﴿٦٢﴾

▪ ﴿...وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مَنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ

الْغَابِرِينَ﴾ ﴿٦٣﴾

تطابقت خواتيم الأعراف والعنكبوت بقوله: ﴿كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾، واختلفت في الحجر والنمل.



﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُ حَيْثُ

تُؤْمَرُونَ﴾ ﴿٦٥﴾ [الحجر: ٦٥].

هود ﴿قَالُوا يَلُوْطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلَوْا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ

مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ ﴿٨١﴾

- بزيادة ﴿وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾، على قاعدة: الزيادة في الموضع المتأخر.

- استثنى في هود ﴿إِلَّا أَمْرَأَتَكَ﴾، ولم يستثن في الحجر اكتفاءً بما قبله، وهو قوله: ﴿إِلَّا

أَمْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ ﴿٦٣﴾، فهذا الاستثناء أغنى عن غيره. [أسرار التكرار في القرآن

[١٤٧]

- ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ الحكمة من نهيمهم عن الالتفات ليجدوا في السير، فإن

الملتفت للوراء لا يخلو من أدنى وقفة، أو لأجل ألا يروا ما ينزل بقومهم من العذاب

فترق قلوبهم لهم. [الألوسي ٣٠٦/٦]



﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافِرَها وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ﴾ ﴿٧٤﴾ [الحجر: ٧٤].

هذا من المناسبة بوضوح، فإنهم لما انقلبوا عن الحقيقة، والفطرة، ونزلوا إلى أسفل الأخلاق جعل الله أعالي قريتهم سافلها. [ليدبروا آياته ٩٣/١]



﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥].

- قال جلال الدين السيوطي: هذه الآية أصل في الفراسة.

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٥٣٣]

- ﴿لَآيَاتٍ﴾: بالجمع، إشارة إلى ما تقدم من قصة لوط وإبراهيم.

- ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾: تعود إلى القرية ﴿وَأَنَّهَا لَإِسْطِيلُ مُّطِيرٍ﴾ (٧٦) وهي واحدة،

فوحّد الآية. [أسرار التكرار في القرآن ١٥٦]



﴿وَكَانُوا يَنْجِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٢].

الشعراء: ﴿وَتَنْجِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ (١٩٩)

للضبط: الهمزة في ﴿ءَامِنِينَ﴾ قبل الفاء في ﴿فَرِهِينَ﴾، قاعدة: الترتيب الهجائي.



﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الحجر: ٨٤].

الشعراء ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ﴾ (٢٠٧)

- ورد قوله تعالى ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ في ثلاثة مواضع: الحجر ٨٤، الزمر ٥٠، غافر ٨٢.

- في الشعراء موضع وحيد ﴿يُمَتَّعُونَ﴾، اربط العين في ﴿يُمَتَّعُونَ﴾ مع العين في الشعراء.

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ ۖ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥].

- ١- الحجر: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ ۖ...﴾ [٨٥]
- ٢- الكهف: ﴿وَكَذَلِكَ أَعِزَّنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَارِيْبُ فِيهَا...﴾ [٢١]
- ٣- طه: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ ۖ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ [١٥]
- ٤- الحج: ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ ۖ لَا رَيْبَ فِيهَا ۖ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ لَنَا فِي الْقُبُورِ﴾ [٧]
- ٥- غافر: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ ۖ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٥٩]
- كل مواضع ﴿خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ / السَّاءِ﴾ بنون الجمع - نون العظمة لله ﷻ - أتت معها ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾
- ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ﴾: أكدها في الحجر وفي غافر باللام ولم يؤكد لها في طه لأن اللام للتأكيد، والتأكيد يحتاج إليه إذا كان المخاطب شاكاً في الخبر، والمخاطب في الحجر وغافر الكفار، أما في طه فالمخاطب هو موسى عليه السلام. [كشف المعاني بتصرف ٣٢٤]
- مواضع ﴿ءَاتِيَةٌ﴾ يمين المصحف، ومواضع ﴿لَأَتِيَةٌ﴾ يسار المصحف وذلك في طبعة الملك.



﴿لَا تَدْنِ عَيْنُكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَاهُ ۖ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ۖ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].

- الشعراء: ﴿وَلَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [١١٥]
- للضبط: بزيادة قوله تعالى ﴿لِمَنِ اتَّبَعَكَ﴾ في الشعراء على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر. ولأن في الشعراء قال قبلها ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [١١٤]، فخصص خفض الجناح لمن اتبعه منهم.

فوائد:

- خاطب الله ﷻ نبيه ﷺ بعدم النظر إلى متاع الدنيا بعدما ذكره بما أنعم عليه من القرآن العظيم، فمن أعطاه الله القرآن كفاه عن غيره، وأغناه عن متاع الدنيا، كما قال في سورة العنكبوت: ﴿وَلَوْ يَكْفِيهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُثَلِّىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾.

قال ابن القيم: فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله، ومن لم يكفه القرآن فلا كفاه الله. [زاد

المعاد ٣٢٣/٤]

- قال بعض العلماء: من أعطاه الله ﷻ فهم القرآن، ثم ظن أن أحداً من أهل الدنيا أعطي أفضل مما عنده فقد عظم صغيراً، وصغر عظيمًا. [المجالس القرآنية ٢٦٧]
- قال الرازي: لما خاطب الله نبيه بالأمر بالصفح، اتبع ذلك بتذكيره بنعم الله عليه، لأن الإنسان إذا تذكر نعم الله عليه هان عليه الصفح والتجاوز. [التفسير الكبير ١٩/١٥٨]



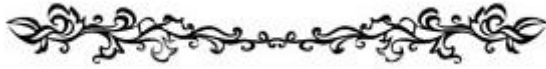
﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ ٩٧ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾

الحجر: ٩٧ - ٩٨

توجيه رباني لمن ضاق صدره بهوم الدنيا أن عليه اللجوء للتسبيح والصلاة ففيها تفريج همه وكربه. فإذا ضاق صدرك من الأسباب فاذهب للمسبب ولا تشغل بالسبب.



سورة النحل «سورة النعم»



((سورة مكية))

سورة النحل افتتحت بالنهي عن الاستعجال وختمت بالأمر بالصبر، وسورة الإسراء

افتتحت بالتسبيح وختمت بالتحميد. [مراسد المطالع ٥٣]

﴿يُنْزِلُ الْمَلَكُةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُوا﴾ (٢) [النحل: ٢].

كلمة الروح في القرآن أتت على عدة معانٍ:

- الوحي: ﴿يُنْزِلُ الْمَلَكُةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ (٢) [النحل: ٢].
- روح الإنسان: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي...﴾ (٨٥) [الإسراء: ٨٥].
- جبريل عليه السلام: ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَكُةَ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ (٤) [القدر: ٤].
- القرآن: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا...﴾ (٥٢) [الشورى: ٥٢].
- نور وبرهان: ﴿... أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ...﴾ (٢٢) [المجادلة: ٢٢].

[الانقاف في علوم القرآن ١٢٧]



﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ (٤) [النحل: ٤].

- ١- الحجر: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ (٢١) ﴿
- ٢- النحل: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ (٤) ﴿
- ٣- المؤمنون: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ (١٢) ﴿
- ٤- الرحمن: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ (١٤) ﴿

٥- الإنسان: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ﴿٢﴾



﴿يُثَبِّتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿١١﴾ [النحل: ١١].

تكررت هذه الخاتمة في موضع آخر في النحل ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿١٦﴾ للضبط: اربط لفظ ﴿الثَّمَرَاتِ﴾ مع خاتمة ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾.



﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِ رَبِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٢﴾ [النحل: ١٢].

- تكرر لفظ ﴿لَآيَاتٍ﴾ بالجمع في موضع آخر في السورة: ﴿الَّذِينَ يَرَوْنَ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٧٦﴾ للضبط: اربط كلمة ﴿مُسَخَّرَاتٍ﴾ في الآية؛ مع كلمة ﴿لَآيَاتٍ﴾ بالجمع، وباقي المواضع وردت بلفظ ﴿لَآيَةٍ﴾ بالإفراد.

- ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ تكررت هذه الخاتمة في موضع آخر: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ﴿٦٧﴾

- لضبط الموضع الأول: اربط القاف في ﴿وَالْقَمَرَ﴾ مع القاف في ﴿يَعْقِلُونَ﴾.
- لضبط الموضع الثاني: اربط كلمة ﴿سَكَرًا﴾ الذي يؤدي لذهاب العقل بكلمة ﴿يَعْقِلُونَ﴾.

- ناسب ذكر العقل هاهنا؛ فإنه أشرف ما في الإنسان، ولهذا حرم الله على هذه الأمة الأشرية المسكرة صيانة لعقولها. [المجالس القرآنية ٢٧٦]



﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ [النحل: ١٣].
 للضبط: اربط الذال في ﴿ذَرَأَ﴾ مع الذال في ﴿يَذَّكَّرُونَ﴾.



﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَازٍ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٤].

فاطر: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازٍ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [١٢].



[كشف المعاني ١٩٢]



فوائد:

- 145

- كان الحسن البصري رحمه الله يردد في ليلة قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾، فقيل له في ذلك؟! فقال: إنّ فيها لمعتراً، ما نرفع طرفاً ولا نرده إلا وقع على نعمة، وما لا نعلمه من نعم الله أكثر!.



- ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [النحل: ٢٧].
- وفي هذا فضيلة أهل العلم، وأنهم الناطقون بالحق في هذه الدنيا ويوم يقوم الأشهداء، وأن لقولهم اعتباراً عند الله وعند خلقه. [السعدي ٨٧٩]



- ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [النحل: ٢٩].
- ﴿فَلَئْسَ﴾ موضع وحيد في المصحف.
- ﴿فَلَئْسَ﴾ ذكرت في قوم ضلّوا في أنفسهم وأضلّوا غيرهم وهم الذين ذكروا في آية ﴿يَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾، وهؤلاء أكثر الناس أثاماً وأشدّهم عقاباً فاختر لهم المبالغة في تأكيد اللفظ، ولأن بعدها في ذكر أهل الجنة: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ باللام ليتجانسا. [درة التنزيل للاسكافي ٢٥٢]



- ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣١].

- وردت ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ في ثلاثة مواضع:

- ١- الرعد ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ...﴾ (٣٢)
- ٢- النحل ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ...﴾

﴿٣١﴾

٣- فاطر ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا...﴾ (٣٣)

ولم يقل فيهم ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾، للضبط: إذا قال ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ لم يقل ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾.

- وفي طه ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ (٧٦)

عندما لم يذكر ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ قال فيها ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾.

- وردت ﴿جَنَّتِ عَدْنٍ﴾ بالكسرة في مريم وص:

١- مريم ﴿جَنَّتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ (٦١)

٢- ص ﴿جَنَّتِ عَدْنٍ مُمْتَحَنَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ (٥٠)

تنبيه: مواضع ﴿جَنَّتِ عَدْنٍ﴾ و ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ﴾ خاص ببدايات الآيات.

- ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾ مثلها في:

الفرقان: ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ﴾ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴿١٦﴾،

والمقصود تتابع - لهم فيها - .



﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا

ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (النحل: ٣٣).

١- البقرة: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ

...﴾ (٢١)

٢- الأنعام ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ...﴾ (١٥٨)

٣- النحل: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ...﴾ (٣٣)
لما قال في أول سورة النحل ﴿أَنْتَ أَمْرُ اللَّهِ﴾، قال فيها ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ﴾.



﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [النحل: ٣٤].

١- النحل: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (٣٤)

٢- الزمر:

▪ ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (٤٨)

▪ ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا...﴾ (٥١)

٣- الجاثية: ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (٣٣)

الزمر فقط ﴿كَسَبُوا﴾، للضبط: توارد حروف الصفي زاي في «الزمر» مع سين ﴿كَسَبُوا﴾.



﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبْدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: ٣٥].

الأنعام: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ

شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى دَافُوا بِأَسْنَائِهِمْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ (١٦)



آية الأنعام	آية النحل
١- ﴿أَشْرَكْنَا﴾: لفظ الإشراك يدل على إثبات شريك لا يجوز إثباته فلم يحتج إلى لفظ ﴿مِنْ دُونِهِ﴾	١- ﴿عَبَدْنَا﴾: لفظ العبادة لا يدل على الإشراك، فلذلك جاء ﴿مِنْ دُونِهِ﴾
٢- ﴿مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾؛ ﴿أَشْرَكْنَا﴾: (نا) ضمير في محل رفع فاعل ﴿وَلَا آبَاؤُنَا﴾: معطوف على (نا) الفاعل	٢- ﴿مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا﴾؛ جملة ﴿مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ حالت بين الضمير (نا) في ﴿عَبَدْنَا﴾ والمعطوف عليه ﴿وَلَا آبَاؤُنَا﴾ فأكد بـ ﴿نَحْنُ﴾ لتصبح ﴿نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا﴾ جملة ضمير ومعطوف عليه دون حائل.
٣- للضبط: اربط سين ﴿سَيَقُولُ﴾ في الأنعام مع شين ﴿أَشْرَكْنَا﴾	٣- أو: الألف في ﴿أَشْرَكْنَا﴾ قبل العين في ﴿عَبَدْنَا﴾، قاعدة الترتيب الهجائي.
٤- ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ مناسبة لما قبلها ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ...﴾ ﴿١٥٧﴾	٤- ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ مناسبة لما قبلها ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ...﴾ ﴿٣٨﴾

[كشف المعاني ١٢١ بتصرف يسير]



﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣٨﴾ [النحل: ٣٨].

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ وردت في أربعة مواضع:

١ - الأنعام: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنَنَّ بِهَا...﴾ (١٠٩)

٢ - النحل: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا...﴾ (٣٨)



٣ - النور: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتُهُمْ لِيَخْرُجُنَّ قُلُوبُهُمْ لَا تَقْسِمُوا...﴾ (٥٣)

٤ - فاطر: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِّ...﴾ (٤٢)

ملاحظة مهمة: فائدة حصر الجمل هو «أن الحافظ غالبًا ما يلتبس عليه الإكمال بعدها، فإذا حصرها وعرف مواضعها زال عنه اللبس بإذن الله».



﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَاذِبِينَ﴾ (٣٩)

[النحل: ٣٩].

وآية بعدها ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِلُّبِّينَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ...﴾ (٦٤)

للضب: ياء ﴿لِيُبَيِّنَ﴾ مع ياء ﴿يُخْتَلَفُونَ﴾.



﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٤٢) [النحل: ٤٢].

آية مطابقة في العنكبوت: ٥٩.

فائدة:

الصبر والتوكل ملاك الأمور كلها، فما فات أحدًا شيء من الخير إلا لعدم صبره وبذل جهده فيما أريد منه، أو لعدم توكله واعتماده على الله. [تفسير السعدي ٨٨٣]



﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيْٓ اِلَيْهِمْ فَمَسَّلُوْٓا اَهْلَ الذِّكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُوْنَ﴾ (النحل: ٤٣)

[النحل: ٤٣].

- ﴿أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ﴾ بحذف ﴿مِنْ﴾، أتت في الإسراء ٧٧، والأنبياء ٧ والفرقان ٢٠.

- ﴿فَمَسَّلُوْٓا اَهْلَ الذِّكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُوْنَ﴾

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم، وفي الحديث «من يُردِ اللهُ به خيراً يُفقههُ في الدين» [صحيح البخاري]، والمفهوم المخالف من الحديث: من لم يفقهه الله في الدين لم يرد به خيراً.

أ- تضمنت الآية عدالة أهل العلم وتركيتهم.

ب- إن السائل والجاهل يخرج من التبعة بمجرد السؤال.

ت- أعلى أنواع العلم: العلم بكتاب الله تعالى.

[تفسير السعدي ٨٨٤]



﴿وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ﴾ (النحل: ٤٩)

[النحل: ٤٩].

قال ﴿مَا فِى﴾ لأن قبلها ذكر ما خلق الله على العموم فقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْٓا اِلَىٰ مَا خَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ...﴾ (٤٨).

[أسرار التكرار في القرآن ١٥٢]



﴿لِيَكْفُرُوْا بِمَا ءَاتٰىهُمْ فَتَمَتَّعُوْٓا فَسَوْفَ تَعْمُوْنَ﴾ (النحل: ٥٥).

١- العنكبوت: ﴿لِيَكْفُرُوْا بِمَا ءَاتٰىهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوْٓا فَسَوْفَ يَعْمُوْنَ﴾ (٦٦)

٢- الروم: ﴿لِيَكْفُرُوْا بِمَا ءَاتٰىهُمْ فَتَمَتَّعُوْٓا فَسَوْفَ تَعْمُوْنَ﴾ (٣١)

- آية الروم ٣٤ مطابقة لآية النحل

- موضع وحيد ﴿وَلَيْسَتُمَّعَوْا﴾ في العنكبوت وفي النحل والروم ﴿فَتَمَّتْهُمُ﴾
- آيات النحل والروم للمخاطبين فجاءت بغير لام، وفي العنكبوت للغائبين فناسب ذكر اللام فيه. [كشف المعاني ١٩٥]

للضبط: ضبطها بما امتازت به سورة العنكبوت: وذلك بكثرة دخول (اللام) على الأفعال: ﴿لَكَفَرْنَ﴾، ﴿وَلَعَلَّمَنَ﴾، ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ﴾، ﴿وَلَيْسَتَلَنَ﴾، ﴿لَيَقُولَنَّ﴾، ﴿لَنُبَوِّئَهُمُ﴾، ﴿لَنَهْدِيَهُمُ﴾....



﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمَ مَا تَرَكُوا عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَجِزُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل: ٦١].

فاطر ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكُوا عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ...﴾ [٥٩] قال في النحل ﴿بِظُلْمِهِمُ﴾ إشارة إلى وأد البنات المذكور سابقاً وهو من أعظم الظلم. وقال ﴿مَا تَرَكُوا عَلَيْهَا﴾؛ لأنه ما جُمع في جملة - لو وجوابها - بين «ظائين»، ولثقل حرف الظاء على اللسان قليلاً ما تجمعه العرب في كلامها. [درة التنزيل بتصرف ٢٥٥]

- ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَجِزُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [٦١]
- ١- الأعراف: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [٣١]
- ٢- يونس: ﴿... لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [٤٩]
- موضع الأعراف مطابق لموضع النحل.
- آية يونس وردت باختلاف موضع حرف الفاء.



﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل: ٦٣].

١- الأنعام: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [٤٣]

٢- النحل: ﴿... فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٦٣]

٣- النمل: ﴿وَجَدْتُنَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [٢١]

٤- العنكبوت: ﴿وَعَادَا وَثَمُودَا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسْكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ

الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ [٢٨]

- انفردت سورة الأنعام بقوله تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ﴾، وباقي المواضع ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ بزيادة ﴿أَعْمَالَهُمْ﴾



﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: ٦٤].

يصعب ربط هذه الآية بما قبلها؛ لذا نقول: ذكر في الآية السابقة إرسال الرسل ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ثم بعد إرسال الرسل يأتي إنزال الكتب.



﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [النحل: ٦٥].

- لما ذكر في الآية السابقة إنزال الكتب الذي فيها حياة الأرواح ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمْ...﴾ [٦٦]؛ ذكر بعدها إنزال الماء الذي فيه حياة الأجساد.
- ختم آية إنزال الماء بالسمع؛ لأن الإنسان يدرك نزول المطر بسمعه قبل بصره.



﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [النحل: ٧٠].

الحج ﴿... وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [٧١].

للضبط: زيادة ﴿من﴾ في الحج، على قاعدة: الزيادة في الموضع المتأخر، ولأنه فصل مراحل خلق الإنسان في الحج ففصل في الخاتمة.

- ﴿عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ وردت في أربعة مواضع في المصحف:

١- النحل: ﴿... وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾



٢- الروم: ﴿... ثُمَّ جَعَلْنَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [٥١].

٣- فاطر: ﴿... وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا



٤- الشورى: ﴿أَوَبَرَوْجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإُنثَىٰ وَبِجَعْلٍ مَن يَشَاءُ عَاقِبَةً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [٥٠].

فائدة:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر، وذلك قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا... ﴿٦﴾»، قال: إلا الذين قرأوا القرآن». [صححه الألباني]



﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لَّعَلَّكُمْ تَزْكُونَ وَرَزَقَكُمْ مِنْهُ الطَّيِّبَاتِ أَفَبَالِغِلْ أَفَالِ الْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل: ٧٢].
العنكبوت: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُحَاطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبَالِغِلْ أَفَالِ الْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [٧٦]



﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [النحل: ٧٣].

- ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ جملة وردت في أربع سور:

١- يونس: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ...﴾ [١٨]

٢- النحل: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [٧٣]

٣- الحج: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَّصِيرٍ﴾ [٧١]

٤- الفرقان: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ [٧٥]



﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٧٨) [النحل: ٧٨].

موضع وحيد في المواضع المشابهة له ختم بـ ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ وباقي المواضع ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾

- ١- المؤمنون: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (٧٨)
- ٢- السجدة: ﴿... وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (٩)
- ٣- الملك: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (٢٣)



﴿الَّذِينَ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٧٩) [النحل: ٧٩].

﴿الَّذِينَ يَرَوْا﴾ وردت في خمسة مواضع:

- ١- الأنعام: ﴿الَّذِينَ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَهُمْ ...﴾ (٦)

- ٢- الأعراف: ﴿...الَّذِينَ يَرَوْا أَنَّهُمْ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ (١٤٨)

- ٣- النحل: ﴿الَّذِينَ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ...﴾ (٧٩)

- ٤- النمل: ﴿الَّذِينَ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا...﴾ (٨١)

- ٥- يس: ﴿الَّذِينَ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (٣١)

﴿أَلَمْ تَرَوْا﴾	﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾	﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾	﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾	﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾
موضعان: لقمان ٢٠، نوح ١٥	موضعان: الأنبياء ٣٠، يس ٧٧	موضع وحيد سبا ٩	٣١ موضع	١٢ موضع



﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩].

وردت كلمة ﴿وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ في ثلاث سور:

١ - البقرة: ﴿...فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى

لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٢٧]

٢ - النحل:

﴿...وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [٨٩]

﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى

لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [١٠٢]

٣ - النمل: ﴿هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٥١]

الموضع الأول في النحل أطول ما يكون، وتميزت سورة النحل بلفظ: ﴿لِلْمُسْلِمِينَ﴾.



﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: جمعت هذه الآية كل معاني الخير والشر.

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٧٢]



﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَسَّٰلَا نَ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٣].

١ - المائدة ﴿... لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآءَاتِكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ...﴾ [٤٨]

٢ - النحل ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ...﴾ [٩٣]



٣ - الشورى ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ...﴾ [٨]



﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

١ - النساء: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [١٢٤]

٢ - النحل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ...﴾



٣- غافر ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٩٨﴾﴾



﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [النحل: ٩٨].

بعد أن بين الله تعالى أنه يجزي المؤمنين بأعمالهم بقوله ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً...﴾ (٩٨)؛ أرشدهم إلى العمل الذي تخلص به أعمالهم من وساوس الشيطان وهو قراءة القرآن ؛ وخصّه بالذكر هنا لمنزلته.



﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّلسَّانِ الَّذِي يُلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجِبْ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [النحل: ١٠٣].

سبب النزول:

كان لرجل عبد رومي يقرأ التوراة وكان رسول الله ﷺ يجلس إليه، فقال كفار قريش: إنها يجلس إليه يتعلم منه. [أسباب النزول للوادعي ١٤٠]



﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ [النحل: ١٠٩].

١- هود ﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخَسِرُونَ ﴿٢٢﴾﴾

٢- النحل ﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾﴾

٣- النمل ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخَسِرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

للضبط: نلاحظ ختام آية النحل ١٠٨، معتمدة على الألف ﴿الْغَافِلُونَ﴾، ﴿الْكَافِرِينَ﴾ فأتى ختام الآية بعدهم معتمدة على الألف موافقة لهم. أما هود والنمل فلا تعتمد على الألف. [درة

التنزيل وغرة التأويل ٢١٣]

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠].

وفي آية سابقة ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً...﴾ (١١) لما قال سابقاً ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ...﴾ (١٠٦)، قال بعدها ﴿مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ أي: فتن بأن أكره على الكفر.



﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرِيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

ورد لفظ: (يَصْنَعُونَ / تَصْنَعُونَ) ست مرات في المصحف:

١- المائة:

▪ ﴿وَمَنْ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (١٤)

▪ ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيُّونَ وَالْأَنْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِنَّمَا وَلَكِلِهِمُ السُّحْتُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (١٣)

٢- النحل: ﴿... فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (١٢)

٣- النور: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ

بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾

٤- العنكبوت: ﴿... وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿١٩﴾﴾

٥- فاطر: ﴿... فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾



﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ

تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾﴾ [النحل: ١١٤].

البقرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقَكُمُ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ

تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾

قال في النحل: ﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ لأنها سورة كثر فيها تكرار النعم، وتسمى سورة النعم.



﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتَكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ

الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [النحل: ١١٦].

لفظ ﴿لَا يُفْلِحُونَ﴾ ورد في القرآن مرتين:

١- يونس: ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٦﴾﴾

٢- النحل: ﴿... لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾

وكلا الموضعين في الذين يفترون على الله الكذب.

فوائد:

- التجرؤ على الفتوى تجرؤ على الله ﷻ، والتورع عن الفتوى بغير علم دليل على التقوى وعلى الورع، وقد كان السلف يكرهون التجرؤ على الفتيا والحرص عليها.
- عن البراء قال: أدركت عشرين ومئة من أصحاب رسول الله يسأل أحدهم المسألة ما منهم من رجل إلا ودّ أن أخاه قد كفاه. [المجالس القرآنية ٢٨٢، ٢٨٣]



﴿مَتَّعْ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل: ١١٧].

١- آل عمران ﴿مَتَّعْ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ ﴿١١٧﴾

٢- النحل ﴿مَتَّعْ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿١١٧﴾

٣- يونس ﴿مَتَّعْ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ...﴾ ﴿١٠١﴾

موضع وحيد ﴿مَتَّعْ فِي الدُّنْيَا﴾ في يونس وفي غيرها ﴿مَتَّعْ قَلِيلٌ﴾.



﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ

يَظْلِمُونَ﴾ [النحل: ١١٨].

وفي آية قبلها ﴿... كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ

يَظْلِمُونَ﴾ ﴿١١٨﴾

لما قال ﴿حَرَّمْنَا﴾ قال بعدها ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ بنون الجمع - نون العظمة لله ﷻ -.

فائدة:

﴿مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ «من قبل» أين؟

المقصود بها في سورة الأنعام ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ...﴾ (١٤٦) ﴿﴾.



﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ

بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١١٩) [النحل: ١١٩].

الأعراف: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا

لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٥٣) ﴿﴾.

لأن ما في الأعراف قبلها عبادة عجل، وهو كفر يستلزم العودة للإيمان بعدها فقال ﴿وَأَمَّا

﴿﴾، وما في النحل كان الحديث عن معصية بتحريم ما أحل الله، فلزم بعده الإصلاح ﴿﴾

وَأَصْلَحُوا﴾.



﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٢٠) [النحل: ١٢٠].

كلمة ﴿أُمَّةٌ﴾ ذكرت في القرآن على عدة معاني، منها:

١- المدة من الزمن: ﴿وَلَكِنْ أَخْرَنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ...﴾ (٨) ﴿﴾ هود

٢- الرجل الصالح الذي يقتدى به: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا...﴾ (١٢٠) ﴿﴾ النحل

٣- الجماعة من الناس: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ...﴾ (٢٣) ﴿﴾ القصص

٤- الشريعة والمنهج: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُهُتَدُونَ﴾ (٢٢) ﴿﴾

﴿الزخرف، وغيرها. [تأويل مُشكل القرآن ٣٢٩، ٣٣٠]



﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

- ١ - الأنعام: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿١٢٦﴾
 - ٢ - النحل: ﴿... إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿١٢٥﴾
 - ٣ - النجم: ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ ﴿١٢٧﴾
 - ٤ - القلم: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿٧﴾
- موضع وحيد في الأنعام جاءت بالمضارع.



﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ ﴿١٢٦﴾ [النحل: ١٢٦].

سبب النزول:

لما كان يوم أحد أصيب من المسلمين سبعين رجلاً منهم حمزة وقد مثلوا به، فقال المسلمون: «لئن أصبنا منهم مرة أخرى لنزيدن عليهم». [أسباب النزول للوادعي ١٤٢]



﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧].

النمل: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ ﴿٧٠﴾

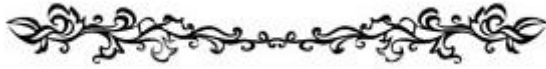
حذف النون في النحل تخفيفاً من غير قياس، وخصّص هذه السورة بالحذف دون النمل موافقة لما قبلها وهو قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

[أسرار التكرار في القرآن ١٦٣]

وفي النمل ﴿وَلَا تَكُنْ﴾ على القاعدة الإعرابية: (تكون) سكنت النون للجزم، ولإلتقاء الساكنين - الواو والنون - حذفت الواو.



سورة الإسراء «سورة بني إسرائيل»



((سورة مكية))

فضل سورة الإسراء:

«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَنَامُ عَلَى فِرَاشِهِ حَتَّى يَقْرَأَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالزُّمَرُ». [صححه الألباني]



﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ وَمَنْ أَتَيْتَنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].
- بدأت سورة الإسراء بالتسبيح وختمت بالتحميد.

فائدة:

خاطب الله الأنبياء بأسمائهم في كتابه، ولم يخاطب النبي محمد ﷺ باسمه، بل خاطبه بأشرف المقامات وهو مقام العبودية لله ﷻ، وفي هذا دلالة على شرف هذه المنزلة.
كما جاء في الكهف: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [١]
وفي الفرقان: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [١]



﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤].

قال بعض السلف: والله لقد أنصفك من جعلك حسيباً على نفسك.

﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

- جملة ﴿فَمَنْ - مَنْ﴾ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ﴿ذَكَرَتْ فِي يُونُسَ ١٠٨، الْإِسْرَاءَ ١٥، النمل ٩٢، الزمر ٤١.﴾

- قال الطاهر ابن عاشور: هذه الآية أصل عظيم في الشريعة أنه لا يؤخذ أحد بفعل أحد.

المواضع المشابهة لها في المعنى:

١ - الأنعام: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [١٦٤]

٢ - الإسراء: ﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ...﴾ [١٥]

٣ - فاطر: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمِلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ...﴾ [١٧]

٤ - الزمر: ﴿... وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ...﴾



٥ - النجم: ﴿أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [٧]

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٤١٢]



﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦].

١ - سبأ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ [٣٤]

٢- الزخرف: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا

...﴿٢٣﴾﴾

فوائد:

- قال ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾: وفي هذا دلالة على أن الترف من أعظم أسباب الفسق
- ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا﴾: يقدّر للمعنى: أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا.
- ﴿فَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَهَا تَدْمِيرًا﴾ الفساد تقوم به قلة فاعلة، لكن العقوبة تنزل على أمة صامتة، والفساد يبدأ من الأعلى ثم يقلدهم الأدنى.



﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ ﴿١٧﴾
[الإسراء: ١٧].

اجتمع اسم الله ﷻ: ﴿خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ مع لفظة ﴿بِعِبَادِهِ﴾ في ثلاث سور:

١- الإسراء:

- ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ ﴿١٧﴾
- ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ ﴿٣٠﴾
- ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ ﴿٦٦﴾

٢- فاطر: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ

لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ ﴿٣١﴾

٣- الشورى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ

بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ ﴿١٧﴾

وافترقا في موضعين:

١ - الفرقان: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ

خَيْرًا ﴿٥٨﴾﴾

٢ - فاطر: ﴿... فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٥٥﴾﴾



﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾ [الإسراء: ١٨ - ١٩].

فوائد:

- قارن الله في الآيتين في عطائه بين من سعى لطلب الدنيا ومن سعى لطلب الآخرة، فقال فيمن طلب الدنيا ﴿عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ... ﴿١٨﴾﴾ فقيدها بمشيئته ولمن أراد، أما من كان سعيه لطلب الآخرة قال: ﴿فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾، أي لا بد أن يجني ثمرة سعيه كاملة. [ليدبروا آياته بتصرف ٩٩ / ١]
- وصف الله الصادقين في طلب الآخرة بثلاث صفات:
 - ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ﴾ لا بد من إرادة وإخلاص.
 - ﴿وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا﴾ وبعد الإرادة لا بد من بذل الجهد والعمل.
 - ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ أي مصدق بالله وبثوابه.



﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ ﴿٢٤﴾

[الإسراء: ٢٤].

جاءت كلمة ﴿الذُّلُّ﴾ في القرآن بعدة معان منها:

- التواضع: ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ ﴿٢٤﴾

[الإسراء: ٢٤].

- القلة: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ...﴾ ﴿١٢٣﴾ [آل عمران: ١٢٣].

- السهولة: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أُنُوفُهُمْ تَذِيلًا﴾ ﴿١٤﴾ [الإنسان: ١٤].

[الإتقان في علوم القرآن- باب الوجه والنظائر].



﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ ﴿٢٩﴾

[الإسراء: ٢٩].

أربعة مواضع في القرآن ينطبق عليها في أمثال العرب «خير الأمور أوسطها».

١- البقرة: ﴿... قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ فافْعَلُوا

مَا تُؤْمَرُونَ﴾ ﴿١٨﴾

٢- الإسراء: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا

مَّحْسُورًا﴾ ﴿٢٩﴾

٣- الإسراء: ﴿... وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ ﴿١١٠﴾

٤- الفرقان: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ ﴿٦٧﴾

[الآيات المتشابهات ٥٦٣]



﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَشِيَّةً بِإِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطَاءً كَبِيرًا﴾ (٣١)

[الإسراء: ٣١].

الأنعام: ﴿... وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ...﴾ (١٥١)

لأن في الإسراء لم يكن الأب فقيراً ولكن يخشى أن يفترق بسبب الولد، فقدّم رزق الأولاد على رزق الآباء، وفي الأنعام كان الفقر قد وقع بالوالد، فقدّم رزقه على رزق أولاده. [أسرار

التكرار في القرآن ١١٤]



﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا

فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ (٣٣) [الإسراء: ٣٣].

قتل النفس بالحق في أربع حالات:

١. النفس بالنفس

٢. الكافر المحارب

٣. الزاني المحصن

٤. المرتد



﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ (٤١) [الإسراء: ٤١].

وبعدها آية مشابهة: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَلَّى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ (٨٩)

- آية ٤١: وردت بعدما تقدم من الوصايا والعظات والتخويفات؛ لذلك قال ﴿لِيَذَكَّرُوا﴾، ولم يذكر (الناس) لأن الخطاب قبلها موجه لكفار قريش، فلم يذكر لفظ الناس الجامع لهم ولغيرهم.

- وآية ٨٩: وردت بعد أفعال وأقوال من قوم مخصوصين: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ...﴾
 ﴿٧٣﴾، ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ ...﴾ ﴿٧٦﴾، ﴿قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ ﴿٨٨﴾، فناسب تقديم ذكر الناس. [كشف المعاني ٢٠٧]



﴿تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤].
 لماذا ختم الله الآية بهذين الاسمين؟

- ﴿حَلِيمًا﴾: لأنه حجب عن أسماء الناس سماع تسبيح الكائنات، وإلا لو سمعناها لطاشت عقولنا ولما تحملته.
 - ﴿غَفُورًا﴾: لغفلتنا وتقصيرنا عن تسبيحه مقارنة بباقي الكائنات مع أنه ﷻ كَرَّمَنَا عَلَيْهِم بِالْكَلَامِ وَالْعَقْلِ. [أحداث النهاية ٤٩٦]



﴿أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٨].

آية مطابقة في الفرقان ٩.



﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٦]

٥٦

سبأ: ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ...﴾ ﴿٢٢﴾

للضبط: بزيادة لفظ الجلالة ﴿الله﴾ في سبأ، على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.



﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧].

هذه الأمور الثلاثة الخوف، والرجاء، والمحبة التي وصف الله بها هؤلاء المقربون عنده هي الأصل والمادة في كل خير، فمن تمت له تمت له أموره، وإذا خلا القلب منها ترحلت عنه الخيرات. [تفسير السعدي ٩٢٧]

سبب النزول:

كان نفر من الإنس يعبدون نفراً من الجن، فأسلم الجن واستمرّ الإنس على عبادتهم وهم لا يشعرون بإسلام هؤلاء الجن. [أسباب النزول للوادعي ١٤٤]



﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي آرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠].

- ﴿وَالشَّجَرَةَ﴾ يفيد العطف أنه كما أن الإسراء بالرسول ﷺ كان فتنة للبعض، كذلك إنبات الشجرة في النار كانت فتنة لآخرين، قالوا كيف ينبت الشجر في النار.
- ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ﴾ هي شجرة الزقوم:

- ملعونة لأن أكلها ملعونين

- ولأنها في أبعد مكان عن الرحمة

- ولكونها مكروهة مؤذية.



﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾

﴿٦١﴾ [الإسراء: ٦١].

١ - البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٣٦﴾

٢ - الإسراء: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ ﴿٦١﴾

٣ - الكهف: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾

﴿٥٠﴾...

٤ - طه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ ﴿١١٦﴾



﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَنْ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا

قَلِيلًا﴾ ﴿٦٢﴾ [الإسراء: ٦٢].

الإحتناك: وضع الراكب اللجام في حنك الفرس ليركبه ويسيره، فهو هنا تمثيل لجلب

الشیطان لذرية آدم إلى مراده من الإفساد والإغواء. [التحرير والتنوير ١٥/١٥١]



﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ ﴿٦٥﴾ [الإسراء: ٦٥].

فائدة:

- أي: ليس له سلطان حجة وبرهان، إنما سلطانه سلطان وسوسة وغواية.

- من رأى للشيطان غلبة عليه فليتحقق من عبوديته، فإن الله ﷻ قال إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَالْعِبُودِيَّةُ يَتَفَاوَتُ فِيهَا الْعِبَادُ تَفَاوُتًا كَبِيرًا



﴿أَمْ أَمِنْتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ [الإسراء: ٦٩].

وقال بعدها: ﴿... ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ (٨٦)

للضبط: تأخر ﴿بِهِ﴾ في آية ٦٩، نصبطها بتتابع الباءات، باء ﴿بِهِ﴾ وباء ﴿تَبِيعًا﴾.



﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُزُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤].

فيها دليل على شدة افتقار العبد إلى تثبيت الله إياه، وأنه ينبغي له أن لا يزال متملقاً لربه أن يثبته على الإيمان، لأن النبي ﷺ وهو أكمل الخلق قال الله له ذلك. [تفسير السعدي ٩٣٣]
وكان من أكثر دعاء رسول الله ﷺ «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ». [صحيح]



﴿إِذَا لَاقَيْنَكَ ضَعْفَ الْحَيَوةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٧٥].

وقال بعدها: ﴿... ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ (٨٦)

﴿نَصِيرًا﴾: لمناسبة المعنى أنه لن ينصره أحد إذا أذاقه الله ضعف العذاب.

للضبط: اربط الضاد في ﴿ضَعْفَ﴾ مع الصاد في ﴿نَصِيرًا﴾.

﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا يَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٧].

﴿أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ﴾ وردت في ثلاثة مواضع في المصحف بدون ﴿مِنْ﴾:

١ - الإسراء: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا يَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ [٧٧].

٢ - الأنبياء: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا

تَعْلَمُونَ﴾ [٧٧].

٣ - الفرقان: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ...﴾ [٢٥].



﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ

مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨].

- ذكرت الآية مواقيت الصلوات الخمس: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ المقصود به صلاة الفجر.

- ﴿كَانَ مَشْهُودًا﴾ أي تشهده ملائكة الليل والنهار، كما قال الرسول ﷺ: «يتعاقبون

فيكم: ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر».

[صحيح البخاري]



﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩].

[٧٩].

- المقام المحمود: هو مقام الشفاعة العظمى يوم القيامة.

- قال المفسرون: ﴿عَسَىٰ﴾ في كلام الله للتحقيق، وقال ابن عباس ﷺ: عسى من الله واجبة

تفيد القطع. [المجالس القرآنية ٢٩٦]

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِّيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٠].

قال ابن القيم: ذاك هو المدخل والمخرج الذي يكون صاحبه فيه ضامنا على الله، وهذه الدعوة من أنفع الدعاء للعبد، فإنه لا يزال داخلا في أمر وخارجا من أمر، فمتى كان دخوله بالله ولله وخروجه كذلك، فإنه يكون قد دخل مدخل صدق وخرج مخرج صدق. [حادي الأرواح]



﴿ وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢].

لم يقل الله ﷻ ونزل من القرآن ما هو دواء، فإن الدواء قد يصيب الداء وقد يتخلف؛ لفقد شرط أو وجود مانع، وأما القرآن فقد ذكر الله فيه النتيجة مباشر.

[المجالس القرآنية ٢٩٦]



﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥].

كلمة ﴿الرُّوحُ﴾ في القرآن أتت على عدة معانٍ منها:

- روح الإنسان: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ... ﴾ [الإسراء: ٨٥].
 - الوحي: ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ... ﴾ [النحل: ٢].
- [٢].

- جبريل عليه السلام: ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ الْوَحْيَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرِ ۖ﴾ [القدر: ٤].
- القرآن: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا...﴾ [الشورى: ٥٢].
- نور وبرهان: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ...﴾ [المجادلة: ٢٢].

[الاتقان في علوم القرآن ١٢٧]



﴿قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

هذه آية من آيات التحدي التي تحدى الله بها الكافرين أن يأتوا بمثل القرآن وهي ستة مواضع:

- ١ - البقرة: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ...﴾ [٢٢].
 - ٢ - يونس: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ...﴾ [٣٨].
 - ٣ - هود: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مَفْتَوتٍ...﴾ [١٣].
 - ٤ - الإسراء: ﴿قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ...﴾ [٨٨].
 - ٥ - القصص: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٤٩].
 - ٦ - الطور: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [٢١].
- في آية الإسراء قدّم الإنسان على الجن لأنهم الأقدر على هذا التحدي، فإن الإنسان أهل البلاغة والجن ليس كذلك.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ ﴿٨٩﴾

[الإسراء: ٨٩].

الكهف ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ ﴿٩١﴾

- قدم في الكهف ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ وذلك لأن اليهود سألت الرسول ﷺ عن قصة أصحاب الكهف وقصة ذي القرنين فأوحى الله إليه في القرآن، فكان تقديمه في هذا الموضع أجدر والعناية بذكره أخرى.

- أما في في الإسراء فقدم ﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ موافقة لتقديم ﴿الْإِنْسِ﴾ في الآية السابقة ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ ...﴾ ﴿٨٨﴾. [أسرار التكرار في القرآن ١٦٥]

- للضبط: الفاء في ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ مع الفاء في الكهف، والسين في ﴿الناس﴾ مع السين في الإسراء.



﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ ﴿٩٤﴾

[الإسراء: ٩٤].

الكهف ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ...﴾ ﴿٩٥﴾

- ما في سورة الإسراء معناه: ما منعهم عن الإيمان بمحمد ﷺ إلا قولهم: ﴿أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾، وما ذكر الاستغفار لأن اعتراضهم أن الرسول بشر لن يمنعهم من الاستغفار، ولكن اتباعهم لحال القرون السابقة يمنعهم منه.

- و بزيادة ﴿وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ﴾ في الكهف ومعناه: منعهم عن الإيمان والاستغفار اتباع سنة الأولين. [أسرار التكرار في القرآن ١٦٦]

للضبط: الفاء في ﴿يَسْتَغْفِرُوا﴾ مع الفاء في الكهف، أو اضبطها بقاعدة الترتيب الهجائي: الهمزة في ﴿إِلَّا﴾ قبل الواو في ﴿وَيَسْتَغْفِرُوا﴾.



﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ خَيْرًا بِصِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٦].

- ١- يونس: ﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلِينَ﴾ (٣٦)
- ٢- الرعد: ﴿... قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (٤٣)
- ٣- الإسراء: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ خَيْرًا بِصِيرًا﴾ (١٦)
- ٤- العنكبوت: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ...﴾ (٥٢)

٥- الأحقاف: ﴿... هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُقِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٨)

موضع وحيد في العنكبوت تأخرت ﴿شَهِيدًا﴾.



- ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَائًا وَكَمَا وَصَّامًا أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الإسراء: ٩٧].
- ١- الأعراف: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١٧٨)
 - ٢- الإسراء: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ ...﴾ (١٧)
 - ٣- الكهف: ﴿... مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ (١٧)
- موضع وحيد في الأعراف ﴿الْمُهْتَدِ﴾.

﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرُفَاتًا أِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء: ٩٨].

الكهف ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ﴾ بِمَا كَفَرُوا وَلِتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿٩٧﴾، وذكرها في لم يذكر في الإسراء لفظ ﴿جَهَنَّمَ﴾، وذكرها في الآية السابقة ﴿مَّا أُولَهُمْ جَهَنَّمَ...﴾ ﴿٩٧﴾، وذكرها في الكهف لعدم ذكرها في الآية السابقة، ولأنه اقترن بقوله ﴿جَعَلْتُ الْفِرْدَوْسَ نُزُلًا﴾ ﴿٩٧﴾، فقال: ﴿جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا﴾. ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ ﴿١٠٧﴾، ليكون الوعد والوعيد كلاهما ظاهرين.

[أسرار التكرار في القرآن ١٦٥]



﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: ٩٩].

١ - يس: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿٨١﴾

٢ - الأحقاف: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغْنَىٰ بِخَلْقِهِنَّ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُنَّ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٣٣﴾

للضبط: ورد قوله تعالى ﴿بِقَدِيرٍ﴾ بزيادة حرف الباء في يس؛ وفي الأحقاف بزيادة ﴿وَلَمْ يَغْنَىٰ بِخَلْقِهِنَّ بِقَدِيرٍ﴾ على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.



﴿وَقُرْءَانَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦].

فائدة:

النهي عن الاستعجال في قراءة القرآن دون تدبر أو فهم، فإذا كان الرسول ﷺ مأمور بذلك فغيره من باب أولى.

- وقال في طه ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِئُكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۚ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [١١٤]

- وفي القيامة ﴿لَا تَحْزَنْ بِهِ لِسَانُكَ لِنَتَّعِلَّ بِهِ﴾ [١٦]



﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذْ أُنْزِلَ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [١١٧]
[الإسراء: ١٠٧].

وردت ﴿أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ تسع مرات في كتاب الله، لنستحضر أنه شيء «نوّته» من الله؛ لا لجدنا ولا لفهمنا. [الشيخ سليمان العبودي]



﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٩].

فوائد:

- مدحهم الله بالبكاء والخشوع عند سماع القرآن، لذا لا بد أن نحرص على تدبر القرآن لنصل لهذا، وفي الحديث قال رسول الله ﷺ: «لا يُلْجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الصُّرْعِ».

- وذكروا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سجد بعد قراءته الآية ثم قال هذا السجود فأين البكاء.
- وفي مسند الدارني: من أوتي من العلم ما لم يبكه، لخليق ألا يكون قد أوتي علماً؛ لأن الله قد نعت العلماء فقال: ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْآذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧]. [الجامع لأحكام القرآن ٢٤٦]



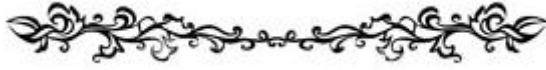
﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافَتْ بِهَا وَابْتَغِينَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠].

سبب النزول:

نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، كان إذا صلى بأصحابه وسمع المشركون القرآن سبوه وسبوا من أنزله، فنزلت ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ فيسمعها المشركين فيسبوا القرآن ﴿وَلَا تُخَافَتْ بِهَا﴾ فلا يسمعها أصحابك ﴿وَابْتَغِينَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾. [أسباب النزول للوادعي ١٤٦]



سورة الكهف



((سورة مكية))

مقدمة:

- سورة الكهف إحدى سور خمس بدأت بالحمد لله، وهي: الفاتحة، الأنعام، الكهف، سبأ، فاطر.
- وبدأت سورة الكهف وهي نصف القرآن بالحمد كما بدأ أول القرآن بالحمد في الفاتحة، وفي الربع الثاني الأنعام، والربع الرابع في فاطر. ليكون بداية كل ربع من القرآن بالحمد.

[المجالس القرآنية ٢٩٧]

- قال ابن تيمية: قصة ذي القرنين أحسن قصص الملوك، وقصة أهل الكهف أحسن قصص أولياء الله الذين كانوا في زمن الفترة.

فضل السورة:

- «من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة، أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق».

[صحيح الألباني]

- «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف، عُصِمَ من الدَّجَالِ». [صحيح مسلم]
- «من قرأ الكهف كما أنزلت كانت له نوراً يوم القيامة من مقامه إلى مكة، ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدَّجَالُ؛ لم يُسلَطْ عليه، ومن توضأ ثم قال: «سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك أتوب إليك»؛ كُتِبَ في رَقٍّ، ثم طُبِعَ بطابع فلم يُكسَرْ إلى يوم القيامة عُصِمَ من الدَّجَالِ». [صحيح الألباني]

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۖ﴾ [الكهف: ٧].

قال أحسن عملا ولم يقل أكثر عملا، فليس العبرة بالكثرة، سئل الفضيل بن عياض: ما أحسن العمل؟ قال: أخلصه وأصوبه. قالوا: ما أخلصه وأصوبه؟ قال: أخلصه ما كان خالصا لله، وأصوبه ما كان موافقا للسنة. [تيسير الكريم الرحمن ٧٣٩]



﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝﴾ [الكهف: ١١].

لعلم الله وحكمته ضرب على الحاسة الوحيدة التي لا تتوقف عند النائم، وهي حاسة السمع.



﴿وَإِذْ أَعَزَّزْتُموهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ۝﴾ [الكهف: ١٦].

- من ثمرة الإيمان أن أصبح الكهف الضيق منشورا بالرحمة والارتفاق، فاعلم أن الأمر كله لله، وأن الأمور بحقائقها لا بما يراه أهل الدنيا منها.
- والآية مشابهة لقوله تعالى في الصفات ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهَدِنِ ۝﴾
- قال القرطبي عن آية الصفات: هذه الآية أصل في الهجرة والعزلة.

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٤٤٧]



﴿...مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧].

١- الأعراف: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [١٧٨]

٢- الإسراء: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أُولِيَاءَ مِنْ دُونِهِ...﴾ [١٧٩]

٣- الكهف: ﴿...مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ [١٧]

موضع وحيد في الأعراف ﴿الْمُهْتَدِ﴾.



﴿وَنَحْسَبُهُمْ آتِقَاطَ وَهْمٍ رُقُودٍ وَنُقَبِّهُمْ ذَاتَ أَلِيمِينَ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ

بِالْوَصِيدِ...﴾ [الكهف: ١٨].

إذا كان بعض الكلاب قد نال هذه الدرجة العليا بصحبته ومخالطته الصلحاء والأولياء حتى ذكره الله في كتابه، فما ظنك بالمؤمنين الموحدين المخالطين للأولياء الصالحين. [الجامع

لأحكام القرآن بتصرف ٣٠٦٣]



﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ

دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يَشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٦].

مريم ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [٢٨]

فوائد:

- قدّم البصر على السمع في سورة الكهف لأن الحديث عن أصحاب الكهف الذين فروا من قومهم لظلمة الكهف لثلا يراهم أحد لكن الله ﷻ يراهم.

[المجالس القرآنية ٣٠٤]

- وفي مريم قدّم السمع لأن الأصل تقديم السمع على النظر في سائر القرآن لأفضليته ولأسبقيته في خلق الإنسان في الرحم.



﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨].

ووجه هذا الخطاب للرسول ﷺ ومن طلب منه الصبر على صحبتهم أقل منزلة منه، بل وحذر من تركهم لطلب زينة الدنيا، وهذا درس بليغ لأهمية الصحبة الصالحة.

[ليدبروا آياته ١/ ١٠٤]

- ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾

فوائد:

- الإعراض عن الذكر ينتج عنه اتباع الهوى ويتبع ذلك ضياع أمره وانفراط شأنه.
- قال ابن عثيمين: إذا رأيت وقتك يمضي وعمرك يذهب وأنت لم تنتج شيئاً مفيداً، ولا نافعاً، ولم تجد بركة في الوقت، فاحذر أن تكون من أهل هذه الآية.

[ليدبروا آياته ١/ ١٠٤]



﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٣١].

موضع وحيد ﴿مِنْ تَحْتِهِمْ﴾ وغيرها: ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾.

﴿تَحْتِهِمْ﴾: الضمير عائد على الناس - ﴿تَحْتِهَا﴾: الضمير عائد على الجنة.

تنبيه: المواضع الأخرى مثل الأعراف ويونس التي ذكرت فيها ﴿تَحْتِهِمْ﴾ لا يصح المعنى لغة أن يقال: من تحتها؛ لعدم ذكر الجنة في تلك المواضع.



﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف: ٤٠].

﴿حُسْبَانًا﴾: كل ما في القرآن من الحسبان فهو العدد إلا في الكهف فهو العذاب.

[الاتقان في علوم القرآن ١٣٢]



﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦].

مريم: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾



للضبط: الميم والراء في ﴿مَرَدًّا﴾ مع الميم والراء في مريم.

فوائد:

- قَدَّم المال على البنون لأنه أسبق لأذهان الناس؛ ولأنه يرغب فيه الصغير والكبير والشاب والشيخ، ولأنه بالمال يصل للزواج. [التحرير والتنوير ١٥/٣٣٣]

- ما هي الباقيات الصالحات؟

قال ﷺ: «خُذُوا جُتَّتَكُمْ مِنَ النَّارِ؛ قُولُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُقَدَّمَاتٍ وَمُعَقَّبَاتٍ وَمُجَنَّبَاتٍ، وَهُنَّ الْبَاقِيَّاتُ الصَّالِحَاتُ».

[صحيح الألباني]



﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَوَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩].

فوائد:

- قال عون بن عبدالله: ضج والله القوم من الصغائر قبل الكبائر.

[التمهيد لما في موطأ مالك ٢ / ٨٤]

- وفي الحديث الصحيح: «إِيَّاكُمْ وَمَحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكَنَّهُ...» [صحيح الألباني]

- وقال أنس بن مالك: إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله من الموبقات. [صحيح البخاري]



﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠].

- ١ - البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٦﴾﴾
- ٢ - الإسراء: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦﴾﴾
- ٣ - الكهف: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴿٥٠﴾﴾

- ٤ - طه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾﴾



﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾ [الكهف: ٥٤].

الإسراء: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾﴾



- قدم في الكهف ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ وذلك لأن اليهود سألت الرسول ﷺ عن قصة أصحاب الكهف وقصة ذي القرنين فأوحى الله إليه في القرآن، فكان تقديمه في هذا الموضع أجدر والعناية بذكره أخرى.
- أما في في الإسراء فقدم ﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ موافقة لتقديم ﴿الْإِنْسِ﴾ في الآية السابقة ﴿قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ ... ﴿٨٨﴾﴾. [أسرار التكرار في القرآن ١٦٥]
- للضبط: الفاء في ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ مع الفاء في الكهف، والسين في ﴿الناس﴾ مع السين في الإسراء.



﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ۝﴾ [الكهف: ٥٥].

الإسراء: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا

﴿٩٤﴾

- في الكهف بزيادة ﴿وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ﴾ ومعناه: منعهم عن الإيمان والاستغفار اتباع سنة الأولين. وما في سورة الإسراء معناه: ما منعهم عن الإيمان بمحمد ﷺ إلا قولهم: ﴿أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾، وما ذكر الاستغفار لأن اعتراضهم أن الرسول بشر لن يمنعهم من الاستغفار، ولكن اتباعهم لحال القرون السابقة يمنعهم منه. [أسرار التكرار في القرآن ١٦٦]
- للضبط: الفاء في ﴿يَسْتَغْفِرُوا﴾ مع الفاء في الكهف، أو اضبطها بقاعدة الترتيب الهجائي: الهزمة في ﴿إِلَّا﴾ قبل الواو في ﴿وَيَسْتَغْفِرُوا﴾.



﴿وَمَا رُسُلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ يُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُولًا ۝﴾ [الكهف: ٥٦].

وفي آخر السورة ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ جَاءَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُولًا ۝﴾

الآية ٥٦: بدأت بقوله تعالى ﴿وَمَا رُسُلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾، ولما قال ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ ناسب الختام بقوله ﴿وَمَا أُنذِرُوا﴾ والآية ١٠٦: وردت بعد قصة موسى والخضر عليهما السلام فناسب قوله تعالى ﴿وَرُسُلِي﴾. [كشف المعاني ٢٢٢]



﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ ﴿٥٧﴾
[الكهف: ٥٧].

السجدة: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ

﴿٢٢﴾

للضبط: الفاء في قوله ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾ مع الفاء في الكهف.



﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجْدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلاً﴾ ﴿٥٨﴾ [الكهف: ٥٨].

الأنعام ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ... ﴿١٢٣﴾

للضبط: الفاء في ﴿الْغَفُورُ﴾ مع الفاء في الكهف، والنون في ﴿الْغَنِيُّ﴾ مع النون في الأنعام.



﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنِّي جَاءْتُكَ لَمَّا جَاوَزْنَا لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ ﴿٦٢﴾ [الكهف: ٦٢].

جواز الإخبار بالتعب ويلحق به الألم من مرض ونحوه، ومحل ذلك إذا كان على غير سخط من المقدور، الحافظ ابن حجر.

ومثله قول يعقوب عليه السلام في سورة يوسف: ﴿يَا سَعْيَى عَلَى يَوْسُفَ﴾ ﴿٨٤﴾. [الجامع لأبواب الأحكام

[٣١٠٩]



﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ تَعْلِمَ مِمَّا عُلِّمْتُ رُشْدًا﴾ ﴿٦٦﴾ [الكهف: ٦٦].

فائدة:

تعلم العالم الفاضل للعلم الذي لم يتمهر فيه ممن مهر فيه، وإن كان دونه في العلم بدرجات كثيرة. فإن موسى عليه السلام من أولي العزم من المرسلين، الذين منحهم الله وأعطاهم من العلم ما لم يعط سواهم، ولكن في هذا في العلم الخاص، كان عند الخضر ما ليس عنده، فلهذا حرص على التعلم منه. [تيسير الكريم الرحمن ٩٧٧]

﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ ﴿٧١﴾ [الكهف: ٧١].

وقال بعدها: ﴿... قَالَ أَفْتَلَتْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ ﴿٧٢﴾ لأن الإمر: العجب والمعجب، والعجب يستعمل في الخير والشر، بخلاف النكر، لأن ما ينكره العقل فهو شرّ، وخرق السفينة لم يكن معه غرق، فكان أسهل من قتل الغلام وإهلاكه، فصار لكل واحد ما يناسبه. [أسرار التكرار في القرآن ١٧٠]



﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ﴿٧٥﴾ [الكهف: ٧٥].
 بزيادة ﴿لَّكَ﴾ عن الموضع السابق ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ﴿٧٢﴾
 للضبط: قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.

قوله: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ ...﴾ ﴿٧٦﴾، وبعدها: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ ...﴾ ﴿٧٥﴾، لأن الإنكار في الثانية أكثر، وقيل: أكد الإنكار الثاني بقوله: ﴿لَّكَ﴾ لأنه أنكر عليه أول مرة ولم يستجب فأكدّه في الثانية. [أسرار التكرار في القرآن ١٧٠]



﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٨].

قال الشيخ ابن سعدي: من ليس له صبر على صحبة العلم والعالم فإنه يفوته الكثير، وإن

المرء ليدرك بصبره خيرا كثيرا. [تفسير الكريم الرحمن ٩٧٧]

﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَ هُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ

كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩].

فوائد:

- رغم أن خرق السفينة بأمر من الله ﷻ إلا أن الخضر من أدبه مع الله ﷻ لم ينسب العيب لله بل نسبته لنفسه، كما قال إبراهيم عليه السلام في سورة الشعراء: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾، وكقول صالح الجن: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشْرُ أُرِيدُ بَيْنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾. فلم ينسبوا الشر لله ﷻ، وإن كان كل أمر هو بقضائه ﷻ. وكما نقول في سورة الفاتحة: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [٧] ننسب الإِنعام لله ﷻ ولا ننسب له الغضب.

[تفسير الكريم الرحمن بتصرف ٩٨٠]

- قوله في الأول: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا...﴾ [٧٨]، وفي الثاني: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا...﴾ [٨١]، وفي الثالث: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا...﴾ [٨٢]، لأن الأول في الظاهر إفساد وهو خراب السفينة فأسنده إلى نفسه، والثالث إِنعام محض فأسنده إلى الله ﷻ، والثاني إفساد من حيث القتل، إِنعام من حيث التأويل، فأسنده إلى نفسه وإلى الله ﷻ. [أسرار التكرار في

القرآن ١٧٠]



﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [الكهف: ٨٠].

إننا لنعلم أنهما فرحا به يوم ولد، وحزنا عليه يوم قتل، ولو عاش لكان فيه هلاكهما، فلنرضى بما قسم الله لنا، فإن قضاء الله خير لنا، وقضاء الله لنا فيما نكره خير لنا من قضاء فيما نحب. [الدر المنثور ٥/ ٤٢٩]

﴿فَارْزُقْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا﴾ [الكهف: ٨١].

ليس كلما نفقده خسارة، يريد الله تبديل النعمة بخير منها ويهبك أفضل، ثقوا بالله ولا تيأسوا.



﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزُ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٨٢].

فوائد:

- بسبب صلاح الأب أرسل الله نبيين لإقامة الجدار لأبنائه.
- قال سعيد ابن المسيب لابنه: والله إني لأزيد في طاعتي لأجلك.
- وفي تاريخ الدولة العباسية دخل عالم على الخلفية المنصور، فقال له المنصور: حدثني بأعجب ما رأيت؟، قال: توفّي سليمان بن عبد الملك فترك ثمان مئة ألف دينار لأبنائه، وتوفي عمر بن عبدالعزيز وترك ثمانية عشر ديناراً لأبنائه، والله يا أمير المؤمنين إني رأيت في يوم واحد ابن سليمان بن عبد الملك يتكفف الناس في السوق، وابن عمر بن عبد العزيز يجهز جيشاً في سبيل الله.

- وفيها أن خدمة الصالحين أو من يتعلق بهم أفضل من غيرهما؛ لأنه علل استخراج كنزهما وإقامة دارهما بأن أبوهما كان صالحًا. [تيسير الكريم الرحمن ٩٧٩]
- ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾
وقال قبلها: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾
قوله: ﴿مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ جاء في الأول قبل أن يعرف موسى السبب فلم يخفف حروف الكلمة، وفي الثاني: ﴿مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ خفف؛ لأنه لما عرف السبب في هذه الأفعال خفف عن موسى هول هذه الأفعال فخفف حتى في حروف الكلمة. [لطائف قرآنية ٥٦]



﴿فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف: ٩٧].
أن يظهره: يتسلقه. - نقبا: فرجة في السور.

خفف في الأولى ليناسب خفة الفعل بعده وهو التسلق، ولم يخفف في الثانية ليناسب شدة الفعل بعده وهو الحفر في السد. [لطائف قرآنية ٥٧]



﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [الكهف: ١٠٣].
موضع وحيد ﴿نُنَبِّئُكُمْ﴾ وباقي المواضع ﴿أُنَبِّئُكُمْ﴾.



﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾ [الكهف: ١٠٥].

العنكبوت: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَكُونُونَ لَكُمْ عَذَابًا

أَلِيمٌ ٢٣﴾

- ورد قوله تعالى ﴿رَبِّهِمْ﴾ في الكهف و لفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ في العنكبوت.
- للضبط: الكهف: تكرر لفظ (الرب) بمشتقاته ثماني مرات في الصفحة دون ذكر اسم الجلالة (الله). وفي العنكبوت: تكرر لفظ الجلالة (الله) عشر مرات في الصفحة دون ذكر لفظ (الرب).
- قال رسول الله ﷺ: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة. وقال: اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾». [صحيح البخاري]



﴿ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾ [الكهف: ١٠٦].

الإسراء: ﴿ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَمًا وَرُفُلًا أِنَّا لَمَبْعُوثُونَ

خَلْقًا جَدِيدًا ٩٨﴾

- لم يذكر في الإسراء لفظ ﴿جَهَنَّمُ﴾ لذكرها في الآية السابقة ﴿مَّا لَهُمْ جَهَنَّمُ...﴾، وذكرها في الكهف لعدم ذكرها في الآية السابقة، ولأنه اقترن بقوله ﴿جَنَّتِ الْفِرْدَوْسُ نُزُلًا﴾، فقال: ﴿جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا﴾. ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾، ليكون الوعد والوعيد كلاهما ظاهرين.

[أسرار التكرار في القرآن ١٦٥]



﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف: ١٠٨].

ما وجه مدح الجنة أنهم لا ييغون عنها حولا؟

لأن الإنسان قد يجد في أحسن دور الدنيا شيء لا يوافق هواه وقد يملّ منه فيرغب

بالتحول عنه، والجنة على خلاف ذلك. [زاد المسير ٣/ ١١٤]



﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَذَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ ﴿١٠٩﴾

[الكهف: ١٠٩].

بدأت السورة بالحديث عن الكتاب وختمت به، وفي هذا دلالة على أن القرآن هو المنجي

والعاصم من الفتن المذكورة في السورة.



﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُ الْكَوْكَبِ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا

صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ ﴿١١٠﴾ [الكهف: ١١٠].

العمل الصالح هو الخالي من الرياء المقيّد بالسنة.

وكان من دعاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اللهم اجعل عملي كله صالحًا، واجعله لوجهك خالصًا،

ولا تجعل لأحد فيه شيئًا. [بدائع التفسير ١٦٨]



فوائد قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام

- ١- تعلمنا القصة أن كل عالم هناك من هو أعلم منه، لذلك عندما سأل بنو إسرائيل موسى ﷺ من أعلم من في الأرض قال أنا، فأوحى الله إليه أن هناك من هو أعلم منك.
- ٢- قال موسى ﷺ دلني عليه يا رب، أي علمني ولم يعترض كيف يكون هذا الرجل أعلم مني، بل تواضع وطلب أن يدلّه الله عليه ليتعلم منه، رغم أن موسى أفضل من الخضر عليهما الصلاة والسلام.
- ٣- وطلب موسى ﷺ من الله ﷻ أن يدلّه عليه فقط، ولم يسأل عن اسمه ولا جنسيته، لتصبح -دلني عليه - منهج لطالب العلم، فالعلم لا يؤخذ بالتمني ولا من بطون الكتب فقط بل لا بد من الارتحال لطلب العلم وملازمة أهله.
- ٤- ﴿أَوْ أَمْضِ حُقُبًا﴾ حقبا: الزمن الطويل، وهذا يبين مدى الجدة والمثابرة التي ينبغي أن يكون عليه طالب العلم في طلبه للعلم.
- ٥- ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ رأى يوشع بن نون أمرا عجباً، رأى المكنى الذي به الحوت يتحرك وتقفز منه السمكة إلى البحر وتعود الحياة إليها، لكن مع هذا لم يصرخ يوشع ولم يوقظ موسى ﷺ احتراماً له.
- ٦- ﴿وَمَا أَسْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ لما استيقظ موسى ﷺ طلب من فتاه يوشع الغذاء، فأخبره بقصة الحوت وأعتذر من موسى لأنه نسي أن يبلغه بهذا قبل أن يغادر، ومن أدب يوشع أنه نسب النسيان للشيطان ولم ينسبه لله ﷻ.
- ٧- من رحمة موسى ﷺ بفتاه لم يعنفه كيف نسي وكيف لم يخبره، بل سكت عن ذلك وقال: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ وعاد راجعاً للمكان الذي تحرك

فيه الحوت، لأن موسى لم يخبر يوشع بأمر لقائه بالخضر في المكان الذي سيفقد فيه الحوت.

٨- أول وصف وصف به الله ﷻ الخضر أنه عبد من العباد، ومنزلة العبودية هي أشرف منزلة يوصف بها، لذا وصف بها نبينا في أكثر من موضع في القرآن كما في بداية سورتي الإسراء والكهف.

٩- قال رسول الله ﷺ: «إنما سمي الخضر خضرًا، لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز تحته خضراء». وهذا من بركة العلم، فبه ينال المرء خيري الدنيا والآخرة، كما قال ﷺ: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين».

١٠- ﴿إِنِّيَنَّهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنُهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ۝١٥﴾ قدم الله ﷻ الرحمة على العلم، وفي هذا إرشاد للمعلم أن يكون رحيما بطلابه، حريصًا على ما ينفعهم في أمر دينهم ودنياهم، وأن لا يكون همه فقط تبليغ المعلومة بل يكون رحيما بهم ناصحا لهم.

١١- ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُسَدًا ۝١٦﴾ تخيل هذا المشهد.. نبي من أولي العزم من الرسل وكليم الله، وهو بلا شك أفضل من الخضر، ومع ذلك يخاطب الخضر بهذا اللفظ ﴿أَتَّبِعُكَ﴾ ولم يقل أرافقك أو أصحابك!! وهذا قمة الأدب والتواضع من موسى ﷺ، وهذا هو ما ينبغي أن يكون عليه طالب العلم مع معلمه.

١٢- ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُسَدًا ۝١٦﴾ - مما علمت - ولم يقل علمني ما تعلم بل تواضع وقال - مما علمت - وهذا أيضًا من الأدب في مخاطبة المعلم.

١٣- ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝١٧﴾ وهذا يبين لنا أهمية إدراك المعلم لقدرات طلابه، ومدى استعدادهم لاستيعاب ما سيلقيه عليهم من العلم، ومراعاة الفروق الفردية بينهم.

- ١٤- ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ ﴿٦٨﴾ التماس العذر من المعلم للمتعلم وأن الخضر ﷺ يعلم أن ما سيراه موسى يصعب على أحد تحمله والسكوت عنه.
- ١٥- ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ ﴿٦٩﴾ طاعة المعلم مهمة، فبدونها لن يثمر التعليم، ولا بد من الصبر على طلب العلم والصبر على المعلم إن بدا منه غلظة أو شدة.
- ١٦- ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ ﴿٧٠﴾ على المعلم أن يبين لطلابه طريقته في التعليم وما هو مقبول عنده وما ليس بمقبول، حتى يكونوا على بينة ويلتزموا بها لئلا يحصل لهم تأنيب أو توبيخ من معلمهم إذا أخلّوا بشيء منها.
- ١٧- ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ ﴿٧١﴾ رغم اشتراط الخضر على موسى أن لا يسأل عن شيء حتى يخبره هو بنفسه، إلا أن موسى ﷺ بقوة شخصيته المعروف بها لم يستطع السكوت وهو يرى أمورًا من يراها يظنها أمورًا منكرة باطلة، وقد يستفاد من ذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقدم على اشتراط عدم الكلام.
- ١٨- ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ ﴿٧٢﴾ وهذا يبين لنا أدب من الآداب الجليلة وهو الاعتراف بالخطأ والتقصير من المخطئ والمقصر، ولا يكابر ولا يعارض في ذلك.
- ١٩- واستمر سؤال موسى للخضر ثلاث مرات، والخضر تجاوز في المرتين الأولى واتسع صدره لمخالفة موسى للشرط، لكن في المرة الثالثة قال: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ﴾ ﴿٧٣﴾ وهذا منهج لحزم المعلم مع المتعلم، سامح مرة ومرتان وهذا لين بدون ضعف، ثم فارق في المرة الثالثة وهذا حزم بدون شدة، فالمؤمنون على شروطهم.

٢٠- ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ وهذا من رحمة الخضر المعلم، لم يفارق موسى غضبان منه، ولم يوبخه على عدم صبره، ولم يقل له أنت لا تنفع للتعلم؛ بل أخذ يشرح له سبب كل تصرف من تصرفاته في المواقف الثلاثة. وهذا أمر لا بد منه في التعامل مع الناس، لا بد من الوضوح وعدم ترك مجال للريبة والشك في الأفعال والأقوال، وقد قال علي عليه السلام: رحم الله امرئ دفع المغيبة عن نفسه.

٢١- سورة الكهف تعلمنا الإيثار بالقضاء والقدر خيره وشره، فهذه الأفعال التي حصلت من الخضر ظاهرها الشر وباطنها الخير.

٢٢- عيب بسيط في السفينة كانت سبب لنجاة السفينة من يد الحاكم الظالم، وقصة السفينة هي في حياة كل منا، ببلاء نتعرض له، أو مصيبة تقع بنا، نراه شرا وفي باطنه خيرا كثيرا.

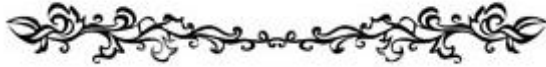
٢٣- على العبد التسليم والتفويض لله، فالغلام لو عاش لأصبح كافرا، لأشقى أبويه، هكذا قال الرسول ﷺ، فمن رحمة الله أن مات وهو طفلا ليدخل الجنة، ويصبر أبواه على فقدته فترتفع درجاتهم بذلك، ويعوضهم بآبٍ خيرا منه تقرأ أعينهم به.

٢٤- ﴿فَكَانَ أَبُوهُ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ صلاح الأبناء سبب في حفظ الأبناء، قال ابن سعيد ابن المسيب لأبيه: قد أجهدت نفسك في العبادة، فرد عليه قائلا: والله إني أزيد في عبادتي لأجلك، فكن مع الله ولا تبالي، ولا تحمل هم الأبناء أو الرزق فالله هو الحافظ الرازق المدبر لكل شيء.

٢٥- ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ﴾ نسبة الفضل لأهل الفضل لا يحسنه إلا صاحب خلق نبيل رفيع، نتعلمه من الخضر عليه السلام. [١- تفسير السعدي، ٢- محاضرة د. سناء عابد]



سورة مريم



((سورة مكية))

هي سورة الرحمة لأولياء الله، وقد تكرر فيها اسم (الرحمن) ست عشر مرة، وذكرت الرحمة من مطلعها ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ...﴾ وتكررت أربع مرات [التحرير والتنوير ٥٩/١٦]



﴿قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾

﴿٨﴾ [مريم: ٨].

آل عمران ﴿قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ...﴾ ﴿٩﴾

للضبط: السورة التي باسم رجل «آل عمران» بدأ فيها زكريا الكلام عن نفسه ﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ﴾، والسورة التي باسم امرأة «مريم» بدأ فيها الكلام بوصف زوجته ﴿وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا﴾.

فوائد:

- رغم أن زكريا عليه السلام دعا الله أن يهبه الولد؛ لكنه مع ذلك تعجب لما بشر به.
- كرم الرب يتجاوز حتى طمع الأنبياء فيه وهم أعلم الخلق به.



﴿يَذِخِّرِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢].

قال عبدالله بن عباس ؓ: من حفظ القرآن قبل البلوغ فهو ممن أوتي الحكم صبيًّا.

[الجامع لأحكام القرآن ٣١٨١]

﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [مريم: ١٤].

وقال بعدها: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [٣٢]

لأن الأول في حق يحيى، وجاء في الخبر عن النبي ﷺ: «ما من أحد من بني آدم إلا أذنب أو همّ بذنب إلا يحيى بن زكريا عليهما السلام»، فنفى عنه العصيان. والثاني في عيسى عليه السلام فنفى عنه الشقاوة، وأثبت له السعادة، والأنبياء عندنا معصومون عن الكبائر غير معصومين

عن الصغائر. [أسرار التكرار في القرآن ١٧١]

﴿وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ١٥].

وقال بعدها: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [٣٣]

- جاء السلام منكراً مع يحيى ﴿وَسَلَّمَ عَلَيْهِ...﴾ [١٥] لأنه دعاء من الله فيشمل كل أنواع السلامة. أما مع عيسى عليه السلام فجاء السلام معروفاً ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى...﴾ [٣٣] لأن السلام منه على نفسه، وهو بشر له حدود معينة فلا بد أن يكون سلاماً مقصوراً ومحدداً وهذا ما يقوم به التعريف. [المجالس القرآنية ٣٢٣]

- قال سفيان ابن عيينة: أوحش ما يكون الإنسان في هذه الأحوال يوم يولد فيخرج مما كان فيه، ويوم يموت فيرى قوماً لم يكن عاينهم، ويوم يبعث حياً فيرى نفسه في محشر لم ير مثله. [المجالس القرآنية ٣٩٢]

﴿وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ يَجْدِعَ النَّخْلَةَ تَسْقِطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥].

فوائد:

- كان الله ﷻ قادرا على أن ينزل الرطب على مريم عليها السلام دون فعل منها؛ ولكن من كمال التوكل فعل الأسباب، كما قال لموسى عليه السلام: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ...﴾ [٢٦].

[المجالس القرآنية بتصرف ٣٢٥]

- وأهم ما ينبغي التوكل فيه؛ هو التوكل على الله ﷻ لزيادة الإيمان والعلم، وفي دعاء النبي

ﷺ: «ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين». [الصحيح الجامع]



﴿فَكُلْ وَاشْرَبْ وَاعْيَنَّا فَمَا تَرَينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦].

كل ما في القرآن من الصوم فهو العبادة إلا ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ فهو الصمت.

[الاتقان في علوم القرآن ١٣٥]



﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١].

قال سفيان بن عيينة: جعلني مباركا أينما كنت، قال: معلما للخير. وهذا يدل على تعليم الرجل الخير هو البركة الذي جعلها الله فيه، فإن البركة حصول الخير ونماؤه ودوامه، وهذا في الحقيقة لا يكون إلا في العلم الموروث عن الأنبياء وتعليمه؛ ولهذا سمي سبحانه كتابه مباركا ﴿وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكٍ أَنْزَلْنَاهُ...﴾ [الأنبياء: ٥٠]، ووصف رسوله بأنه مبارك ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ...﴾ [٣١]. [بدائع التفسير / ٢ ص ١٧١]

﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: ٣٢].

قال بعض أهل العلم: لا تجد عاقاً إلا وجدته جباراً شقياً.

[جامع البيان في تأويل القرآن ١٨ / ١٩٢]



﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [مريم: ٣٦].

الزخرف ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [٦٤]

زيادة ﴿هُوَ﴾ في الزخرف على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.



﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [مريم: ٣٧].

الزخرف: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمٍ

الْيَوْمِ﴾ [٦٥]

لأن الكفر أبلغ من الظلم، وقصة عيسى عليه السلام مشروحة في سورة مريم، وذكر فيها نسبتهم إياه إلى الله عز وجل حين قال ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ...﴾ [٣٥]، فذكر بلفظ الكفر، وقصته في الزخرف جملة فوصفهم بلفظ دونه وهو الظلم.

ولما ذكر ﴿ظَلَمُوا﴾ في الزخرف ختمها بكلمة ليس بها حرف الظاء ﴿الْيَوْمِ﴾، لأنه من

الأحرف التي تقل في كلام العرب. [أسرار التكرار في القرآن ١٧٣]



﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [مريم: ٣٨].

الكهف: ﴿... أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمَعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ ﴿٣٦﴾

- قدّم السمع في سورة مريم لأن الأصل تقديم السمع على النظر في سائر القرآن لأفضليته ولأسبقيته في خلق الإنسان في الرحم.
- وفي سورة الكهف قدّم البصر على السمع لأن الحديث عن أصحاب الكهف الذين فروا من قومهم لظلمة الكهف لئلا يراهم أحد لكن الله ﷻ يراهم. [المجالس القرآنية ٣٠٤]
- ﴿... يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ﴿٣٨﴾
- لقمان: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الْذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ **بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴿٣٩﴾
- لما قال ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ ناسب قوله تعالى ﴿لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ﴾.



﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩].

غافر ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمٍ...﴾ ﴿١٨﴾

- للضبط: الفاء في ﴿الْآزِفَةِ﴾ مع الفاء في غافر.
- قال رسول الله ﷺ: «يُوتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فينادي منادٍ: يا أهل الجنة، فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلّهم قد رآه. ثم ينادي: يا أهل النار، فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلّهم قد رآه، فيذبح. ثم يقول: يا أهل الجنة خلودوا فلا موت، ويا أهل النار خلودوا فلا موت. ثم قرأ: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ - وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا - ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾». [صحيح البخاري]



﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧].

فوائد:

- ﴿سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي﴾ لا بأس بإبلاغ أحد إنك تدعو له تأليفاً وتودداً.
- ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ أي عودني إجابة دعائي.



﴿وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢].

طه ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَنجَيْتُكُمْ مِنْ عَذُوبِكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ...﴾ [٨٠]

معرفة إعراب المتشابهة يُعين على الضبط في بعض المواضع:

السورة	المتشابهة	إعراب الكلمة
مريم	﴿الْأَيْمَنِ﴾	صفة للكلمة ﴿جَانِبِ﴾ المجرور بحرف «من»
طه	﴿الْأَيْمَنِ﴾	صفة للكلمة ﴿جَانِبِ﴾ المنصوب لأنه ظرف مكاني



﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَةَ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ [مريم: ٥٩].

[٥٩].

الأعراف: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى ...﴾ [١٦٩]



فوائد:

- بقدر إضاعة الصلاة يكون اتباع الشهوات، وكلما حافظ المرء على صلاته كان أبعد عن الوقوع في الشهوات.
- وإضاعتهما تتناول تركها وترك وقتها وواجباتها وأركانها، وأيضاً فإن مؤخرها عن وقتها عمداً متعدداً لحدود الله، كمقدمها عن وقتها. [بدائع التفسير ١٥١]
- في الحديث «تلك صلاة المنافق، يجلس يرقب الشمس، حتى إذا كانت بين قرني الشيطان، قام فنقرها أربعاً، لا يذكر الله فيها إلا قليلاً» فبين النبي ﷺ في هذا الحديث أن صلاة المنافق تشتمل على التغيير عن الوقت الذي يؤمر بفعله فيه، وعلى النقر الذي لا يذكر الله فيه إلا قليلاً، وبهذا فسروا الآية.

[مجموع الفتاوى ابن تيمية ١٥ / ٢٣٥]



﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [مريم: ٦٠].
الفرقان: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ...﴾ (٧٠)

لأن في سورة مريم أوجز في ذكر المعاصي، فأوجز في التوبة، وأطال في الفرقان ذكر المعاصي فأطال في ذكر التوبة. [أسرار التكرار في القرآن ١٧٣]



﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ [مريم: ٦١].
كلمة ﴿جَنَّتٍ﴾ في بداية آية بحرقة الكسر في موضعين:

١- مريم: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴿٦٦﴾﴾

٢- ص: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمْ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾﴾



﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ وَمَا يَبْنِي أَيْدِينَا وَمَا خَلَقْنَا وَمَا يَبْنِي ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٦﴾﴾

[مريم: ٦٤].

سبب النزول:

قال الرسول ﷺ لجبريل: «يا جبريل، ما يمنعك أن ترونا أكثر مما ترونا» فنزلت الآية.

[أسباب النزول للوادعي ١٤٨]



﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾﴾ [مريم: ٧٣].

- ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾ وردت ست مرات في المصحف:

١- يونس: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا... ﴿١٥﴾﴾

٢- مريم: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا... ﴿٧٣﴾﴾

٣- الحج: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ... ﴿٧٢﴾﴾

٤- سبأ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانُ يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ

﴿١٣﴾...﴾

٥- الجاثية: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبِعُوا آبَاءَنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥٥﴾﴾

٦- الأحقاف: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾﴾

تنبيه: نحصر الجمل المتشابهة حتى لا يلتبس على الحافظ اللفظ بعد الجمل المشتركة.

- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ وردت أربع مرات في المصحف:

١- مريم ﴿وَإِذَا تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَاِذْكُوا لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيْ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا ...﴾ (٧٣)

٢- العنكبوت ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ ...﴾ (١٢)

٣- يس ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٥٧)

٤- الأحقاف ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ...﴾ (١١)



﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرَدًّا﴾ (٧٤) [مريم: ٧٤].

- وردت ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ﴾ بدون ﴿مِّنْ﴾ في خمسة مواضع في أربع سور:

١- مريم:

▪ ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرَدًّا﴾ (٧٤)

▪ ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هَلْ نُحِيسُ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ (٩٨)

٢- طه: ﴿أَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ ...﴾ (١٥٨)

٣- يس: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (٣١)

٤- ق: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِصٍ﴾

وللمساعدة في تذكر أسماء السور: نلاحظ أن جميعها بدأت بالأحرف المقطعة، أو أن جميعها أسماء أشخاص عدا: ق.

- وردت ﴿أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ بزيادة ﴿مِنْ﴾ في ثلاثة مواضع:

١- الأنعام: ﴿الَّذِينَ يَرَوْا كَرَاهِيَةً مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَهُمْ

﴿٦﴾...

٢- السجدة: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْسُونَ فِي مَسْكَانِهِمْ...

﴿٣٦﴾

٣- ص: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَا تَحِثُّ مَتَايَا﴾ ﴿٣٠﴾

للضبط: جملة «صاد الأنعام فسجد».



﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا

السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ ﴿٧٥﴾ [مريم: ٧٥].

الجن: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾ ﴿٢١﴾

- زاد في مريم ﴿إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾

- قال في مريم ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا ...﴾ ﴿٧٥﴾ وفي الجن ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا

﴿٢١﴾...

للضبط: الراء في ﴿شَرٌّ﴾ مع الراء في مريم.



﴿وَيَزِدْ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَيْقَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾

﴿٧٦﴾ [مريم: ٧٦].

الكهف: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَيْقَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ

﴿٦١﴾ أملاً﴾

للضبط: الميم والراء في ﴿مَرَدًّا﴾ مع الميم والراء في مريم.

فائدة:

- ما هي الباقيات الصالحات؟

قال ﷺ: «خُذُوا جُنَّتَكُمْ مِنَ النَّارِ؛ قُولُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُقَدِّمَاتٍ وَمُعَقِّبَاتٍ وَمُجَنَّبَاتٍ، وَهُنَّ الْبَاقِيَّاتُ الصَّالِحَاتُ».

[صحيح الألباني]



﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [مريم: ٧٧].

سبب النزول:

قال خباب كنت قيناً في الجاهلية، وكان لي على العاص بن وائل دين، فأتيته أتقاضاه، فقال: لا أعطيك حتى تكفر، فقلت: لا أكفر حتى يميئك الله ثم يبعثك، قال: دعني حتى أبعث فسأوتى مالا وولداً فأفضيك. [أسباب النزول للوداعي ١٤٨]



﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ [مريم: ٨١].

- ١- مريم: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ (٨١)
 - ٢- يس: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ (٧٦)
 - ٣- الفرقان: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ...﴾ (٣٠)
- موضع وحيد في الفرقان بالضمير ﴿مِنْ دُونِهِ﴾.



﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ [مريم: ٨٨].

- ١- البقرة: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَلْبُوتٌ﴾ (١١٦)
 - ٢- يونس: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ...﴾ (٦٨)
 - ٣- مريم: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ (٨٨)
 - ٤- الأنبياء: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ (٦٦)
- يونس الموضع الوحيد لم تبدأ بحرف الواو.
 - البقرة ويونس بلفظ الجلالة.
 - مريم والأنبياء بلفظ الرحمن.

فائدة:

لما يبين في أول السورة حاجة البشر للولد كان مناسباً هنا تأكيد وحدانيته **وَعَجَبٌ** وعدم احتياجه للولد.

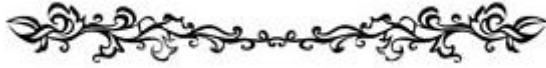


﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦].

الآية يفسرها حديث الرسول ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فَلَانًا فَأَحَبَّهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فَلَانًا فَأَحْبُوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ». [صحيح البخاري]



سورة طه «سورة الكليم»



((سورة مكية))

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: سورة طه مضمونها تخفيف أمر القرآن وما أنزل الله تعالى من كتبه فهي «سورة كتبه» كما أن مريم «سورة عباده ورسله»

[مجموع الفتاوى ١٥ / ٢٣٧]

ورد في السيرة في حادثة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أسلم بعد سماع أخته وزوجها يقرآن فاتحة سورة طه. [الجامع لأيات الأحكام ٣٢٣٨]



﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾ [طه: ٣].

ما أنزل القرآن إلا ليُستفاد منه، وليس ذلك إلا لمن خاف الله تعالى. كما ذكر في سورة ق: ﴿...فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِمِدِ﴾ [٤٥]، ولا يخشى الله إلا من هو عالم به، كما قال تعالى في سورة فاطر: ﴿...إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ...﴾ [٢٨].



﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾ [طه: ٤].

قدّم الأرض هنا لموافقة رؤوس الآي، وأيضًا لما ذكر أن إنزال القرآن تذكرة لمن يخشى، ناسب ذلك البداءة بالأرض الذي أنزل القرآن تذكرة لأهلها. [كشف المعاني ٢٢٩]

فوائد:

- الأصل أن يقدم الأفضل أو الأقدم أو الأكثر.
- فتقدم السماء دائماً على الأرض لأفضليتها بما فيها «الجنة، العرش، الكرسي...»، ومن فيها: «الملائكة، الحور العين...»، ويقدم المؤمنون على الكافرين، والإنس على الجن، ويقدم الليل على النهار؛ لأنه الأصل في الكون والنهار طارئ بطلوع الشمس.
- فإذا ذكر العكس فذلك لوجود معنى في الآية يستلزم تقديم ما هو خلاف الأصل.
- تقدمت الأرض على السماء في خمسة مواضع في المصحف وتقدمها في كل موضع لعلّة مناسبة:

١- آل عمران: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ٥﴾

٢- يونس: ﴿... وَمَا يَعْرُجُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ... ٦١﴾

٣- إبراهيم: ﴿... وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ٢٨﴾

٤- طه: ﴿تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ٤﴾

٥- العنكبوت: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ... ٢٢﴾

- في سورة آل عمران وإبراهيم لما تحدث عن أن الله لا يخفى عليه شيء؛ قدم الأرض التي هي محل معيشة الإنسان .
- في سورة طه قدم الأرض لأنه سبقها الحديث عن إنزال القرآن، والإنزال في الأرض، ولموافقة فواصل الآيات.
- وفي سورة العنكبوت قيل إن الخطاب في الآية موجه للنمرود لما أراد بناء صرح يصعد عليه للسماء، فقدم الأرض، فكانه قيل له لن تعجزنا في الأرض فكيف ستعجزنا إن صعدت إلينا. [أسرار التكرار في القرآن ١٩٨]

﴿وَلَنْ تَجْهَرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧].

- سعة علم الله ﷻ أنه يعلم السرّ وما هو أخفى منه. وما الذي هو أخفى من السرّ؟ هو ما سيكون في نفس المرء مستقبلاً، ولا يعرفه حتى المرء نفسه. [تيسير الكريم الرحمن بتصرف]

[١٠١٨]

- حتى تلك الآلام الغامضة التي تسكن في قاع قلبك ولا تفهم سببها ولا تستطيع أن تعبر عنها، ربك أعلم بها منك. [د. عبدالله بلقاسم]



﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨].

- في الحديث: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ». [صحيح البخاري]
- قال الشيخ السعدي: إن معرفة أسماء الله وصفاته توجب على العبد القيام بعبوديته على الوجه الأكمل؛ فكلما كان الإيمان به أكمل، كان الحب والإخلاص والتعبد أقوى.



﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۖ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي

آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدَعٍ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [طه: ٩ - ١٠].

النازعات: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۖ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [١١].



﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدَعٍ عَلَى النَّارِ هُدًى

﴾ [طه: ١٠].

- ١- طه: ﴿إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَىٰ النَّارِ هُدًى ۝١٠﴾
 - ٢- النمل: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَتَاتِيكُمْ مِنْهَا يَخَبِرُ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٧﴾
 - ٣- القصص: ﴿... قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٢٩﴾
- ورد قوله تعالى ﴿امْكُثُوا﴾، ﴿لَّعَلِّي﴾ في موضعي طه والقصص وحذف في موضع النمل.



- ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لَتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ۝١٥﴾ [طه: ١٥].
- ١- الحجر: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْصَبْ ۝٨٥﴾
 - ٢- الكهف: ﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَن وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا... ۝٦١﴾
 - ٣- طه: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لَتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ۝١٥﴾
 - ٤- الحج: ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ۝٧﴾
 - ٥- غافر: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٥١﴾
- حيثما وردت ﴿آتِيَةٌ﴾ فهي يمين المصحف وحيثما وردت ﴿لَآتِيَةٌ﴾ فهي يسار المصحف وذلك في طبعة الملك.

- أكدها في الحجر وفي غافر باللام ﴿لَآتِيَةٌ﴾، ولم يؤكددها في طه ﴿آتِيَةٌ﴾؛ لأن اللام للتأكيد، والتأكيد يحتاج إليه إذا كان المخاطب شاك في الخبر، والمخاطب في الحجر وغافر

الكفار، أما في طه فالمخاطب هو موسى عليه السلام. [أسرار التكرار في القرآن ٢٢٠]

﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَاهْتَشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ [طه: ١٨].

أهش بها: أي اضرب الشجر ليتساقط ورقه فيأكله الغنم.
قال المفسرون: كان يكفي أن يقول: ﴿هِيَ عَصَايَ﴾، ولكنه زاد في الجواب ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ لأن المقام مقام مباسطة، وقد كان ربه يكلمه بلا واسطة، فأراد أن يزيد في الجواب ليزداد تلذذاً بالخطاب. [المجالس القرآنية ٣٤٣]



﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۖ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ [طه: ٣٣ - ٣٤].

- في الآية أدب من آداب الدعاء، وهو نبل الغاية وشرف المقصد، وظهر هذا الأدب في استشفاع موسى عليه السلام بالذكر والتسبيح لطلب النبوة لأخيه هارون.
- ولأن الذكر مما يعين على تحمل المشاق كما في الحديث الصحيح عندما طلبت فاطمة رضي الله عنها خادما من الرسول عليه الصلاة والسلام فأوصاها بالتسبيح عند النوم.



﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّعَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَكَلَّمْنَا نَفْسًا فَجَعَيْنَاكَ مِنَ الْعِمْرِ ۖ فَتَنَّاكَ فَتُونَا فَلَبِثْتَ سِتِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوَسَّىٰ﴾ [طه: ٤٠].

القصص ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ﴾ كَيْ تَقَرَّعَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنَ ... ﴿٣٣﴾

لأن الرد على الشيء يقتضي كراهة المردود، ولفظ الرجع ألطف، فخص بـ (طه)، وخص القصص بقوله: ﴿فَرَدَدْنَاهُ﴾ تصديقا لقوله: ﴿...إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ...﴾ ﴿٧﴾.

[أسرار التكرار في القرآن ١٧٤]

﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَى﴾ [طه: ٤٤].

قرأ يحيى بن معاذ الآية وبكى، وقال: هذا رفيك بمن يقول أنا الإله، فكيف رفيك بمن

يقول أنت الإله. [معالم التنزيل ٢٦٣/٣]



﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ

وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ [طه: ٤٧].

الشعراء ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٦]

للضبط: هاء ﴿فَأْتِيَاهُ﴾ مع هاء طه، وعين ﴿فِرْعَوْنَ﴾ مع عين الشعراء.



﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠].

قال ابن القيم: أعطاه من الخلق والتصوير ما يصلح به لما خلق له، ثم هداه لما خلق له،

وهداه لما يصلحه في معيشته وتقلبه وتصرفه. [بدائع التفسير ١٨١]



﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَاكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ

أَنْزَوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى﴾ [طه: ٥٣].

الزخرف: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ

تَهْتَدُونَ﴾ [١١]



- لفظ السلوك مع السبيل أكثر استعمالاً، فخصّ به طه، وخصّ الزخرف بـ «جعل» موافقة لما قبلها: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ...﴾ (٣)، وما بعدها ﴿... وَجَعَلْ لَكُم مِّنَ الْفَلَاحِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ (١٢)، ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ...﴾ (١٥). [أسرار التكرار في القرآن ١٧٥]
- الالتفات في الكلام من الغائب للمتكلم يحدث للحفاظ شيء من اللبس بين الضمائر في المواضع التالية:

- ١- الأنعام: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ...﴾ (٩٩)
- ٢- طه: ﴿... وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى﴾ (٥٣)
- ٣- فاطر: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ...﴾ (٧٧)



- ❖ ﴿قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ وَقَبِلْ أَن ءَاذَن لَّكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تُقِطَعَنَّ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَا تُصَلِّبْتُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلِتَعْمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ (٧١). [طه: ٧١].
- ١- الأعراف: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَن ءَاذَنَ لَّكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكْرُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ نَعْمُونَ﴾ (٦٣)
 - ٢- طه: ﴿قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ وَقَبِلْ أَن ءَاذَن لَّكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تُقِطَعَنَّ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَا تُصَلِّبْتُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلِتَعْمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ (٧١)
 - ٣- الشعراء: ﴿قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ وَقَبِلْ أَن ءَاذَن لَّكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ نَعْمُونَ لَا تُقِطَعَنَّ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَا تُصَلِّبْتُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٩٩)



﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [طه: ٧٢].

- الإيمان إذا لامس القلب هانت عنده المصائب ويصبح الإنسان أقوى في مواجهتها.
- هؤلاء السحرة قالوا ذلك في أول لحظات إيمانهم، دون حتى أن يسجدوا لله سجدة أو يقوموا بأي عبادة، ومع ذلك واجهوا فرعون بهذه القوة ولم يبالوا.



﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه: ٧٧].

- ١ - طه: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا ...﴾ [٧٧]
- ٢ - الشعراء: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ﴾ [٥٢]
- ٣ - الدخان: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ﴾ [٢٣]

للضبط: بزيادة ﴿لَيْلًا﴾ في الدخان على قاعدة: الزيادة في الموضع المتأخر.

فائدة:

﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ أي: لا تخاف أن يلحق بك فرعون، ولا تخشى الغرق في البحر.



﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه: ٧٨].

يونس ﴿وَجَوْرْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا ...﴾ [٩٠]

للضبط: حرف الواو في ﴿وَجُنُودُهُ﴾ مع الواو في يونس.



﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾ [طه: ٧٩].

ما فائدة قوله ﴿وَمَا هَدَى﴾ وهو معلوم من قوله ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ﴾؟
جوابه: التصريح بكذبه بقوله في غافر ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [٢٩] والتهكم به.

[كشف المعاني ٢٣٢]



﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَكْجَيْتَكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدَنَكُم جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوىٰ﴾ [طه: ٨٠].

مريم ﴿وَنَدَيْنَاهُ مِّنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ [٥٢]

معرفة إعراب المتشابهة يُعين على الضبط في بعض المواضع:

السورة	المتشابهة	إعراب الكلمة
مريم	﴿الْأَيْمَنِ﴾	صفة لكلمة ﴿جَانِبِ﴾ المجرور بحرف «من»
طه	﴿الْأَيْمَنِ﴾	صفة لكلمة ﴿جَانِبِ﴾ المنصوب لأنه ظرف مكاني



﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [طه: ٨١].

هود: ﴿فَأَسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [١١٢]

قوله تعالى ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾، لما كان الحديث في طه عن الأكل ناسب قوله تعالى ﴿فِيهِ﴾، أي لا تطغوا في الأكل.

﴿وَلِيَّ لَغْفَارٍ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ أَهْتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢].

قال ابن قدامة المقدسي: الآية من أعجب ما ظاهره الرجاء وهو شديد التخويف، فإن الله ﷻ علّق المغفرة على أربعة شروط يبعد تصحيحها.

[مختصر منهاج القاصدين ١ / ٣٨٠]



﴿قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه: ٨٤].

- قال ابن تيمية: إن رضى الرب في العجلة لتنفيذ أوامره. [مدارج السالكين ٣ / ٦٠]
- وقال ابن القيم: احتجّ السلف بهذه الآية على أن الصلاة في أول الوقت أفضل.



﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفْتَالٌ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾ [طه: ٨٦].

الأعراف: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا قَالَ بِسْمَا حَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ...﴾ [١٥٠]

- في طه: اربط الفاء في ﴿فَرَجَعَ﴾ مع القاف في ﴿يَقُومِ﴾.
- وفي الأعراف: اربط الميم في ﴿وَلَمَّا﴾ مع الميم في ﴿بِسْمَا﴾.



﴿قَالَ يَبْنَوزُ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْفُقْ قَوْلِي﴾ [طه: ٩٤].

الأعراف: ﴿... وَالْقَى الْأُلُوحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾﴾
الأعراف مبنية على الاختصار.

فائدة:

ترقق له بذكر الأم مع أنه شقيقه لأبويه، لأن ذكر الأم هاهنا أرق وأبلغ في الحنو والعطف.
[تفسير القرآن العظيم ٥/ ٢٧٤]



﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ، وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه: ٩٧].

فوائد:

- العقوبة في بني إسرائيل كانت شديدة لشدة تمردهم على أنبيائهم. كما في سورة البقرة عندما أمرهم بقتل أنفسهم عقوبة لهم.
- قال القرطبي: هذه الآية أصل في نفي أهل البدع والمعاصي وهجرانهم وألا يُخالطوا.

الآيات المشابهة للأصل في المعنى:

- ١- النساء ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ...﴾ (١٥٠)
- ٢- الأنعام ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (١٥٩)
- ٣- هود ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصُرُونَ﴾ (١٣٣) [الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ١٩٤]

﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ۝﴾ [طه: ١٠٣].

العبرة من ذكر العدد لأن فيه زيادة حسرة لهم؛ لإحساسهم بقصر مدة التمتع مقابل ما

سيلاقونه من العذاب. [تفسير الكريم الرحمن بتصرف ١٠٤٣]



﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۝﴾ [طه: ١٠٥].

جميع ما جاء في القرآن من السؤال وقع عقبه الجواب بغير الفاء، إلا في قوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ

عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾، لأن الأجوبة في الجميع كانت بعد السؤال، وفي طه قبل وقوع السؤال، فكانه قيل: إن سئلت عن الجبال فقل: ينسفها ربي.

[أسرار التكرار في القرآن ٨٣]



﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَأَِعِجَ لَهُمْ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ۝﴾

[طه: ١٠٨].

من رحمته ﷻ بعباده؛ ذكر اسمه الرحمن في مقام تنخلع له القلوب.



﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ۝﴾ [طه: ١٠٩].

سبأ: ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ... ۝﴾ [٢٣]

الضبط: بزيادة ﴿عِنْدَهُ﴾ في سبأ على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ۝﴾ [طه: ١١٠].

١- البقرة: ﴿... يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ... ۝﴾ [٢٥]

٢- طه: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ١١٠﴾

٣- الأنبياء: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ... ١٨﴾

٤- الحج: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ٧٦﴾

تنبيه: فائدة حصر الجمل هو أن الحافظ غالبًا ما يلتبس عليه الإكمال بعدها، فإذا حصرها وعرف مواضعها زال عنه اللبس بإذن الله.



﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ١١١﴾ [طه: ١١١].

قال رسول الله ﷺ: «اسمُ الله الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب؛ في ثلاثِ سورٍ من القرآن:

في البقرة و آل عمران، و طه». [صحيح الجامع]

وذكر أهل العلم أن اسم «الحي القيوم» هو الاسم المشترك بين السور.



﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ١١٢﴾ [طه: ١١٢].

أي: ظلمًا بزيادة السيئات، وهضمًا بنقصان الحسنات. [روح المعاني ٨/ ٥٧٥]



﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ

زِدْنِي عِلْمًا ١١٤﴾ [طه: ١١٤].

المؤمنون: ﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ١١٦﴾

فوائد:

- ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾ إن تعلم كتاب الله لا عجلة فيه، بل الأناة والتمهل، كما قال في الإسراء: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ (١٦)، وقال في القيامة: ﴿لَا تُحْرِكُوا بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦)
- ودرجات العلم تبدأ بكتاب الله حفظًا وفهمًا ثم العلوم الأخرى، لذلك أتبع تلقي القرآن بـ ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾
- قال الحافظ ابن حجر: قوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ واضح الدلالة في فضل العلم لأن الله تعالى لم يأمر نبيه بطلب الازدياد من شيء إلا العلم. [فتح الباري ١/١٤١]
- وفي الحديث كان رسول الله يدعو: «اللَّهُمَّ انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علمًا»
- ويؤخذ منها الأدب في تلقي العلم، وأن المستمع للعلم ينبغي له أن يتأنى ويصبر حتى يفرغ المعلم من كلامه. [تيسير الكريم الرحمن ١٠٤٦]



﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ [طه: ١١٦].

١- البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ

﴿٣٤﴾

٢- الإسراء: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ

طِينًا ﴿٦١﴾﴾

٣- الكهف: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ

رَبِّهِ... ﴿٥٠﴾﴾

٤ - طه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ ﴿١١٦﴾



﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾ ﴿١١٩﴾ طه: ١١٨ - ١١٩.

قال ابن القيم: قابل بين الجوع والعري دون الجوع والظمأ، فإن الجوع عري الباطن وذله والعري جوع الظاهر وذله، فقابل بين نفي ذل باطنه وظاهره، وجوع باطنه وظاهره. والظمأ حرّ الباطن والضحي حرّ الظاهر فقابل بينهما. [بدائع التفسير ١٨٩]



﴿قَالَ أَهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلْ وَلَا يَشْقَى﴾ ﴿١٢٣﴾ طه: ١٢٣.

البقرة: ﴿قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ...﴾ ﴿٢٨﴾

- موضع وحيد كلمة ﴿أَهْبِطْ﴾ بصيغة المثنى.
- في طه ﴿اتَّبَعَ﴾ مشددة بزيادة حرف على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.
- قال ابن عباس: تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة. [بدائع التفسير ١٩١]



﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ ﴿١٢٤﴾ طه: ١٢٤.

فوائد:

- الشقاء في الدنيا والآخرة لمن ترك منهج الله وهو القرآن.
- وقال ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ لأن الجزء من جنس العمل، كما هو في الدنيا عميت بصيرته عن اتباع الحق، جزاه الله بالعمى يوم القيامة، في أشد وأصعب الأوقات التي يحتاج فيها لبصره. [التفسير الموضوعي بتصرف ٥/ ٢٩٩]



﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾ [طه: ١٢٨].

السجدة: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [طه: ١٢٨].

- وردت ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ﴾ بدون ﴿مِنْ﴾ في خمسة مواضع في أربع سور:

١- مريم:

- ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِيعًا﴾ [٧٤]
- ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ يُخِشُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [٩٨]

٢- طه: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِهِمْ ...﴾ [١٢٨]

٣- يس: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [٣١]

٤- ق: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ﴾ [١٠١]

- وللمساعدة في تذكر أسماء السور: نلاحظ أن جميعها بدأت بالأحرف المقطعة، أو أن جميعها أسماء أشخاص عدا: ق.
- وردت ﴿أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ بزيادة ﴿مِنْ﴾ في ثلاثة مواضع:
 - ١- الأنعام: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا كُفِّرُوا كُفْرًا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَهُمْ...﴾ (٦)
 - ٢- السجدة: ﴿وَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ...﴾ (٦٦)
 - ٣- ص: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (٢)
- للضبط: جملة «صاد الأنعام فسجد».



- ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ (طه: ١٣٠).
- ١- طه: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا...﴾ (١٣٠)
- ٢- ص: ﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (٧)
- ٣- ق: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ (٢١)
- ٤- المزمل: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ (١٠)

فوائد:

- وجه الله رسوله بالاستعانة بالصبر والذكر والتسبيح في مواجهة تعنت الكافرين، ثم بين عاقبة الصبر والذكر فقال: ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾. والمعنى أن الله سيرضيك بسبب كثرة صلاتك وتسبيحك، وهذا الرضا ليس في الآخرة فقط؛ وإنما في الدنيا والآخرة. [التفسير

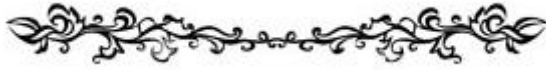
الموضوعي بتصرف ٣٠٤/٥]

- الصبر والذكر سببان لنيل رضا الله ﷻ وهما أعظم علاج لمشكلات الحياة.

- قوله: ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾، وفي ق: ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾، لأن في سورة ق راعى الفواصل، وفي طه راعى القياس وهو أن الغروب للشمس كما أن الطلوع لها. [أسرار التكرار في القرآن ٢٢٩]



سورة الأنبياء



(سورة مكية)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «سورة الأنبياء سورة الذكر وسورة الأنبياء الذين نزل عليهم الذكر، افتتحها بقوله ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ...﴾ وتكرر خلالها الكلام عن الذكر ما يقارب ثمان مرات». [مجموع الفتاوى ١٥ / ٢٦٥]



﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١].

الناس في غفلة عما خلقوا له، وإعراض عما زجروا به، كأنهم للدنيا خلّقوا، وللتمتع بها ولدوا، وإن الله تعالى لا يزال يجدد لهم التذكير والوعظ، ولا يزالون في غفلتهم وإعراضهم. [تفسير الكريم الرحمن ١٠٥٤]



﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدِّثٍ إِلَّا أَسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنبياء: ٢].

الشعراء: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُّحَدِّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُّعْرِضِينَ﴾

- قال في الشعراء ﴿الرَّحْمَنِ﴾ لأن بعدها تكرر كثيرا اسم الله ﴿الرَّحِيمُ﴾ في قوله ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

- وزيادة حرف الواو في آية الشعراء ﴿وَمَا﴾ على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَاءَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ [الأنبياء: ٣].

هذا حال الكفار عند سماع القرآن، فلنحذر من سماع القرآن عبر الإذاعة أو غيرها وقلوبنا لاهية.



﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٧﴾ [الأنبياء: ٧].

﴿أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ﴾ وردت في ثلاثة مواضع بحذف ﴿مِنْ﴾:

١- الإسراء: ﴿سُتَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسْتِنَا حَاجِيًا﴾ ﴿٧٧﴾

٢- الأنبياء: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٧﴾

٣- الفرقان: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنْهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ ...﴾ ﴿٥٠﴾

وفي غيرها بزيادة ﴿مِنْ﴾.



﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَوْمٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ ﴿١١﴾ [الأنبياء: ١١].

١- الأنعام: ﴿... وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ﴾ ﴿٦﴾

٢- الأنبياء: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَوْمٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ ﴿١١﴾

٣- المؤمنون: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ ﴿٣١﴾

للضبط: الأنبياء موضع وحيد بحذف ﴿من﴾ وبلفظ ﴿قَوْمًا﴾.

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ﴾ ﴿٣٦﴾ [الأنبياء: ١٦].

ص ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ...﴾ ﴿٤٧﴾

- وردت السماء بالإفراد مع الخلق في هذين الموضعين فقط.

- الحج موضع وحيد ورد فيه ﴿السَّمَاءَ﴾ بالإفراد (عند الحديث عن علم الله ﷻ):

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ...﴾ ﴿٧٠﴾

- سبأ موضع وحيد ذكرت فيه ﴿السَّمَوَاتِ﴾ بالجمع (عند الحديث عن رزق الله):

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ...﴾ ﴿٤٤﴾



﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ ﴿٢٠﴾ [الأنبياء:

٢٥].

﴿فَاعْبُدُونِ﴾ ذكرت كختم آية في ثلاثة مواضع في سورتين:

١- الأنبياء: ﴿إِن هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ ﴿٢٢﴾

٢- العنكبوت: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِبْسَى فَاعْبُدُونِ﴾ ﴿٦١﴾

للضبط: تميزت سورة الأنبياء في ختام الآيات في عدة مواضع بلفظ (العبادة) بتصريفتها.



﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ ﴿٦٦﴾ [الأنبياء: ٢٦].

- ١- البقرة: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ ۖ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَلْبُوتٌ ﴿١١٦﴾﴾
 - ٢- يونس: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ ۖ هُوَ الْغَنِيُّ ... ﴿٦٨﴾﴾
 - ٣- مريم: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾﴾
 - ٤- الأنبياء: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ ۖ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾
- يونس الموضع الوحيد لم تبدأ بحرف الواو.
 - البقرة ويونس بلفظ الجلالة.
 - مريم والأنبياء بلفظ الرحمن.



﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنبياء: ٢٨].

- ١- البقرة: ﴿... يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ... ﴿٢٥٥﴾﴾
 - ٢- طه: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ ۖ عَلَمًا ﴿١١٠﴾﴾
 - ٣- الأنبياء: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ ... ﴿٢٨﴾﴾
 - ٤- الحج: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾﴾
- قال ابن بطال: من كان كثير الذنوب وأراد أن يحطها الله عنه بغير تعب فليغتنم ملازمة مكان مصلاه بعد الصلاة؛ ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم له، فهو مرجو إجابتهم، لقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾. [المجالس القرآنية ٣٦١]

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥]

[٣٥]

- ١- آل عمران: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ...﴾ [١٨٥]
- ٢- الأنبياء: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [٣٥]
- ٣- العنكبوت: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [٥٧]



﴿وَإِذْ أَرَأَيْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُؤًا أَهْذًا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ

يَذْكُرُ الرَّحْمَنُ لَهُمْ كَفَرُوا﴾ [الأنبياء: ٣٦]

الفرقان: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُؤًا أَهْذًا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ [٤١]

بزيادة ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في الأنبياء: لأنه ليس في الآية التي تقدمتها ذكر الكفار فصرح باسمهم.

ولم يذكر في الفرقان ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: لأنه قد ذكر الكفار ضمناً عند ذكر القرية التي أمطرت مطر السوء، وعند ذكر قوم نوح، وصريحاً في قوله: ﴿فَقُلْنَا أَذْهَبًا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا﴾ [٣٦]، فخص الإظهار بهذه السورة والكناية بتلك. [أسرار

التكرار في القرآن ١٧٨]



﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأنبياء: ٣٨]

آية مطابقة وردت في ستة مواضع في المصحف:

١- يونس: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٤٨ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا

... ﴿٤٩﴾

٢- الأنبياء: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٣٨ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ...

﴿٣٩﴾

٣- النمل: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٧١ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ ... ﴿٧٢﴾

٤- سبأ: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٢٩ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ ... ﴿٣٠﴾

﴿٣١﴾

٥- يس: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٤٨ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ... ﴿٤٩﴾

٦- الملك: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٥٥ قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ ... ﴿٥٦﴾

تنبيه: فائدة حصر الآيات أو الجمل هو أن الحافظ غالبًا ما يلتبس عليه الاكمال بعدها، فإذا حصرها وعرف مواضعها زال عنه اللبس بإذن الله.



﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ

يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿٤١﴾ [الأنبياء: ٤١].

آية مطابقة في الأنعام: ١٠.



﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٥].

[٤٥].

١- النمل: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ [٨٠].

٢- الروم: ﴿فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ [٥٢].

للضبط: موضع الأنبياء ختم بقوله تعالى: ﴿إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ موافق لقوله ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ﴾.



﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَآءَ ذِكْرٍ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٨].

١- يونس ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ يَتْلِيَانَا فَاستَكْبَرُوا...﴾ [٧٥].

٢- الأنبياء ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَآءَ ذِكْرٍ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [٤٨].

٣- المؤمنون ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبينٍ﴾ [٤٥].

- ورد ﴿مُوسَى وَهَارُونَ﴾ مع ﴿بَعَثْنَا﴾، ﴿ءَاتَيْنَا﴾، ﴿أَرْسَلْنَا﴾ فقط في يونس ٧٥، الأنبياء ٤٨، المؤمنون ٤٥.



﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٠].

- موضع وحيد في الأنبياء: تقدم فيها كلمة ﴿مُبَارَكٌ﴾ ولربطها نقول: «تقدمت البركة مع الأنبياء».

- تأخرت كلمة ﴿مُبَارَكٌ﴾ في سورتين:

١- الأنعام:

﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ...﴾ (٩٣)



﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٥٥)

٢- ص: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (٢١)

موضع وحيد في ص بزيادة كلمة ﴿إِلَيْكَ﴾.



﴿إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ (٥٢) [الأنبياء: ٥٢].

١- الأنبياء: ﴿إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ (٥٢)

٢- الشعراء: ﴿إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾ (٧٠)

٣- الصافات: ﴿إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ (٨٥)

للضبط: في الصافات أتت بكلمة ﴿مَاذَا﴾ بألفين كاسم السورة.



﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ (٦٦) [الأنبياء: ٦٦].

[٦٦].

موضع وحيد في المشابه له قيد بـ ﴿شَيْئًا﴾.



﴿فُلَنَّاكَ يَكُنَارُكَ فِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩].

فوائد:

- قال علي بن أبي طالب عليه السلام: لو لم يقل ﴿وَسَلَامًا﴾ لمات إبراهيم عليه السلام من البرد. [الجامع لأيات الأحكام ٣٣٣٩]
- وفي الحديث الصحيح: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لما أُلْقِيَ فِي النَّارِ لم يكن في الأرض دابةً إلا أطفأتِ النَّارَ عنه، غيرَ الورع، فإنَّها كانت تنفخُ عليه». [الألباني: صحيح الجامع]
- لذا جاء في الأحاديث النبوية الحث على قتلها.



﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٠].

الصفات ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾

- لأن في سورة الأنبياء كادهم إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُم...﴾ (٥٧)، وكادوا هم إبراهيم بقوله: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا...﴾ (٧٠)، فجرت بينهم مكيدة فغلبهم إبراهيم، فكانوا هم الأخسرين. وفي الصفات: ﴿قَالُوا أَبْنَاؤُهُ بُنْيَنًا قَالُوا فِي الْجَحِيمِ﴾ (٩٧)، لأنهم بنوا بنيانًا عاليًا، ورموه منه إلى أسفل، فرفعه الله، وجعلهم الله هم الأسفلين. [أسرار

التكرار في القرآن ١٧٨]

- للضبط: الفاء في ﴿فَأَرَادُوا﴾ و﴿الْأَسْفَلِينَ﴾ مع الفاء الصفات.



﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١].

- الأرض المباركة: المقصود بها أرض الشام عامة؛ لأن أكثر الأنبياء بعثوا فيها ودفنوا فيها.

[الجامع لأبيات الأحكام ٣٣٤٠]

- سأذكر قاعدة للمواضع التي وردت فيها كلمة ﴿أُنْجَيْنَاهُ﴾ بالهمزة بتصرفاتها، لأنها أسهل

في التقييد. القاعدة هي: «عين النمل»، والمقصود كل سورة في اسمها حرف العين

«الأعراف - الشعراء - العنكبوت» بالإضافة لسورة النمل، وردت كلمة ﴿أُنْجَيْنَاهُ﴾ فيها

باستثناء قصة لوط في الشعراء ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ [٧٠].

- وهذا الضبط خاص بقصص الأنبياء فقط، عدا قصة موسى لها ضبط خاص بها ذكرناه

في سورة إبراهيم.



﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فَعَلِ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ

الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٣].

السجدة: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا...﴾ [٢١].

للضبط: بزيادة كلمة ﴿مِنْهُمْ﴾ على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.

فوائد:

- لما كان الخطاب عن الأنبياء أتى بلفظ عام ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ﴾، أي: جميعهم. ولما كان الخطاب

عن بني إسرائيل لم يعمم، بل خص فئة منهم ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ﴾.

- قال ﴿وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾ رغم إنها من فعل الخيرات المذكورة سابقاً إلا أنه

أعاد ذكرها، وذلك من باب عطف الخاص على العام لشرف هاتين العبادتين وفضلها.

[تفسير الكريم الرحمن ١٠٧٥]

﴿فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمَنَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ
وَالطُّيُورَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنبياء: ٧٩].

قال الطاهر ابن عاشور: هذه الآية أصل في اختلاف الاجتهاد، وفي العمل بالراجح، وفي
عذر المجتهد إذا أخطأ الاجتهاد.

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٣٩٩]



﴿وَيُؤَيَّبُ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنبياء: ٨٣].

جمع في هذا الدعاء بين حقيقة التوحيد وإظهار الفقر والفاقة إلى ربه، ووجود طعم المحبة
في التملق له، والإقرار له بصفة الرحمة، والتوسل إليه بصفاته، ومتى وجد المبتلى هذا كشفت
عنه بلواه. [بدائع التفسير ٢٠٠]



﴿فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ءَاتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ
عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء: ٨٤].

ص ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿٨٣﴾﴾
- ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا﴾ في الأنبياء بالغ سيدنا أيوب في التضرع بقوله: ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ
الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾ فبالغ سبحانه وتعالى في الإجابة وقال: ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا﴾، لأن (عند)
حيث جاءت دل على أن الله سبحانه تولى ذلك من غير واسطة.

- ﴿رَحْمَةً مِنَّا﴾ في ص لما بدأ القصة بقوله: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ ... ﴿٨١﴾﴾ ختم بقوله: ﴿رَحْمَةً مِنَّا﴾

ليكون آخر الآية موافقاً للأول. [أسرار التكرار في القرآن ١٧٩]

- للضبط: الكلمة الأطول ﴿مِّنْ عِنْدِنَا﴾ في السورة الأطول الأنبياء.



﴿وَأَسْمِعِلْ وَأَذْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلُّ مِّنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٥].

ص: ﴿وَأَذْكُرْ أَسْمِعِلْ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلُّ مِّنَ الْأَخْيَارِ﴾ [٤٨]

للضبط: اربط الهمزة في ﴿أَذْرِيسَ﴾ مع الهمزة في الأنبياء.



﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]

﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

فوائد:

- لن نقدر عليه: لن نضيق عليه، وليس المقصود نقدر من القدرة.
- قال رسول الله ﷺ: «دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت، سبحانك إني كنت من الظالمين» لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط، إلا استجاب الله له».

[الألباني: صحيح الترغيب]

- وهذا الدعاء فيه توحيد وافتقار لله وإقرار بالذنب، وهم من أسباب الإجابة.



﴿فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ وَيَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ وَرَوَّجَهُم بِنَايُهُمْ كَانُوا يُسَكِّرُونَ

فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

- بين الله سبب استجابة الدعاء بثلاثة أمور:
 - أ- المسارعة في فعل الخيرات
 - ب- دعاء الله بافتقار، رغبة في ثوابه وخوفا من عقابه
 - ج- الخشوع وهو حضور القلب
- قال رسول الله ﷺ: «تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفُكَ فِي الشَّدَةِ». [الألباني: صحيح الجامع]
- قال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ [الكُرْبِ]؛ فَلْيُكْثِرْ مِنَ الدُّعَاءِ فِي الرَّخَاءِ». [الألباني: صحيح الترغيب]



﴿وَأَلَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (٩١) [الأنبياء: ٩١].

التحريم: ﴿وَمَرِيَمَ أَبْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا ...﴾ (١٢) ﴿

للضبط: الألف في ﴿فِيهَا﴾ مع الألف في الأنبياء.



﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (٩٢) [الأنبياء: ٩٢].

المؤمنون: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (٩٢) ﴿

﴿فَاعْبُدُونِ﴾: خطاب لسائر الخلق فأمرهم الله بالعبادة.

﴿فَاتَّقُونِ﴾: خطاب للرسل فأمرهم بالتقوى.

ويؤيده قوله تعالى في البقرة ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ...﴾، وفي الأحزاب ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ...﴾. [كشف المعاني ٢٤٢]

﴿وَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رِجْعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٣].

المؤمنون: ﴿وَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فِرْحُونَ﴾

للضبط: بزيادة كلمة ﴿زُبُرًا﴾ على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.



﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

موضع وحيد كلمة ﴿الذِّكْرِ﴾ بمعنى اللوح المحفوظ.

والزبور هنا جميع الكتب المنزلة من السماء لا تختص بزبور داود، والذكر أم الكتاب عند الله، وهذا أصح الأقوال في الآية. [بدائع التفسير ٢٠٦]



﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١].

سبب النزول:

لما نزلت ﴿إِنَّكُمْ وَمَنْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾ قال

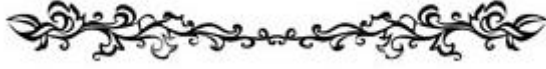
أهل مكة: شتم محمد آلهتنا، فقال لهم ابن الزبيري: ادعوا لي محمد، فدعوه، فقال: يا محمد هذا شيء لآلهتنا خاصة أم لكل ما عبد من دون الله؟ قال: «بل لكل ما عبد من دون الله» فقال: يا

محمد أُلست تزعم أن عيسى عبد صالح وعزيز عبد صالح والملائكة عباد صالحون؟ قال: «بلى» قال: فهذه النصارى تعبد عيسى واليهود تعبد عزيزاً، قال فضج أهل مكة فنزلت هذه الآية وآية سورة الزخرف ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾. [أسباب

النزول للوادعي ١٥٠]



سورة الحج



((سورة مدنية))

معنى المكي والمدني:

المكي ما نزل قبل الهجرة وإن كان خارج مكة، والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان خارج المدينة.

مقدمة:

- لم تسم سورة باسم ركن من أركان الإسلام غيرها، ولا يعرف لها غير هذا الاسم، ولم تجتمع سجدة في سورة إلا فيها. [المجالس القرآنية ٣٧٢]
- سورة الحج من أعاجيب السور؛ نزلت ليلاً ونهاراً، وسفراً وحضراً، مكياً ومدنياً، ناسخاً ومنسوخاً، محكماً ومتشابهاً. [الجامع لأيات الأحكام ٣٣٨٣]
- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: سورة الحج تضمنت منازل السير إلى الله بحيث لا يكون منزلة ولا قاطع يقطع عنها، وفيها ذكر القلوب الأربعة: الأعمى والمريض والقاسي والمخبت. [مجموع الفتاوى ١٥/٢٦٦]



﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ١﴾ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلُّ مَرْضَعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ٢﴾ [الحج: ١-٢].

- يقول الله ﷻ: يا آدم ! فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك، فيقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فعندها يшиб الصغير وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد. [صحيح الجامع]

- مطلع آية الحج تكرر في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم:

- ١- النساء: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا...﴾ ﴿١﴾
- ٢- الحج: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿١﴾
- ٣- لقمان: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ...﴾ ﴿٣٣﴾



﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾ [الحج: ٣].

ورد قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ ثلاث مرات في الحج:

- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾ ﴿٣﴾
- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ ﴿٨﴾
- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ...﴾ ﴿١١﴾



﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن نُّرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لَتَبَلِّغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥].

غافر: ﴿...ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾﴾

للضبط: زيادة ﴿ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا﴾ و ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ في غافر على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.

- ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾

النحل: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا

... ﴿١٨﴾﴾

زيادة ﴿مِنْ﴾ في موضع الحج على القاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.

ولأنه فصل في الحج في خلق الإنسان؛ ففصل في الجملة.

- ﴿وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٌ﴾

١- الحج: ﴿...وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٌ ﴿٥﴾﴾

٢- الشعراء: ﴿وَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَرًا أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾﴾

٣- لقمان: ﴿... وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾﴾

٤- ق: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾﴾

﴿زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ في الحج وسورة ق، ﴿زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ في الشعراء، لقمان.



﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾﴾ [الحج: ٦].

١- الحج:

▪ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾﴾

▪ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ ﴿٢٣﴾

٢- لقمان: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ ﴿٣٠﴾



﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ ﴿٧﴾ [الحج: ٧].

١- الحجر: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاَصْفَحْ أَصْفَحَ الْجَمِيلِ﴾ ﴿٨٥﴾

٢- الكهف: ﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا...﴾ ﴿٦١﴾

٣- طه: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ ﴿١٥﴾

٤- الحج: ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ ﴿٧﴾

٥- غافر: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٥٩﴾

- حيثما ذكرت ﴿آتِيَةٌ﴾ فهي يمين المصحف وحيثما ذكرت ﴿لَآتِيَةٌ﴾ فهي يسار المصحف وذلك في طبعة الملك.

- أكدها في الحجر وفي غافر باللام ﴿لَآتِيَةٌ﴾، ولم يؤكددها في طه ﴿آتِيَةٌ﴾؛ لأن اللام للتأكيد، والتأكيد يحتاج إليه إذا كان المخاطب شاك في الخبر، والمخاطب في الحجر وغافر

الكفار، أما في طه فالمخاطب هو موسى عليه السلام. [أسرار التكرار في القرآن ٢٢٠]



﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ ﴿٨﴾ [الحج: ٨].

﴿يَغْيِرْ عَلَيْهِ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾: رتب سبحانه هذه الأمور الثلاثة أحسن ترتيب، فبدأ بالأعم وهو العلم، وأخبر أنه لا علم عند المعارض لآيات الله بعقله، ثم انتقل منه إلى ما هو أخص وهو الهدى الذي لا يُدرك إلا من جهة الرسل، ثم انتقل إلى ما هو أخص وهو الكتاب المبين الذي أنزله على رسوله، فإن الهدى قد يكون كتابًا وقد يكون سنة. [بدائع التفسير

[٢٠٩]



﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [الحج: ١٠].

في آل عمران ١٨٢، والأنفال ٥١ ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ موضع وحيد ﴿يَدَاكَ﴾ في الحج، وباقي المواضع بلفظ ﴿أَيْدِيَكُمْ﴾.

فائدة:

لأن هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث، وقيل: في أبي جهل، فالحديث في الآيات قبلها عن واحد، فوَحَّده، وفي غيرها نزلت في الجماعة التي تقدم ذكرهم. [أسرار التكرار في القرآن ١٨٠]



﴿وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج: ١١].

قال ابن رجب: يا هذا، اعبد الله لمراده منك، لا لمُرَادِكَ منه؛ فمن عبده لمراد منه فهو ممن يعبد الله على حرف، ومتى قويت المعرفة والمحبة لم يرد صاحبها إلا ما يريد مولاها. [كلمة

[الإخلاص ٢٥/١]



﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَفْعَ لَهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ [الحج: ١٢].

تقدم الضرر على النفع بصيغة المضارع فقط في موضعين:

١- يونس: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا

عِنْدَ اللَّهِ...﴾ (١٨)

٢- الحج: ﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَفْعَ لَهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ (١٢)

تنبيه مهم: حصر التشابهات فيما اشبه علينا لفظه ولم نجد له معنى لربطه.

مثال ذلك البقرة ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ...﴾ (١٣)، تحدث الآية عن

تعلم وتعليم السحر، فقال: ﴿... وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ...﴾ (١٣)، والمعنى

واضح أنه في موضع الذم، فلا يصح المعنى المعاكس أنهم يتعلمون ما ينفعهم ولا يضرهم.

لذا لا تُصنّف من ضمن التشابه.

- موضع وحيد قال ﴿وَمَا لَا يَنْفَعُهُ﴾ وغيره ﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾.



﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ

يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [الحج: ١٤].

١- الحج:

▪ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ

يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ (١٤)

▪ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ

فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ (٢٣)

٢- محمد: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا

يَسْتَمْتُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ (٣٢)

جميع المواضع بدون ذكر ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾.



﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ﴾ [الحج: ١٦].

- لما تحدث في هذا الموضع عن إنزال الآيات، ختمها ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ﴾؛ لأن إنزال الآيات يؤدي إلى الهداية.

- وفي آية ١٤: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ ختمها بقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ (١١)، لأن دخول الجنة عائد لمشية الله ﷻ.



﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ

اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: ١٧].

١- البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِقِينَ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ...﴾ (٢٦)

٢- المائدة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقِينَ وَالنَّصَارَى مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾ (١٩)

٣- الحج: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا...﴾ (١٧)

﴿الَّذِينَ تَرَأَتْ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: ١٨].

- ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ﴾ وردت في أربعة مواضع بتكرار لفظ ﴿مَنْ فِي﴾:

١- يونس: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَسْتَعِذُّ الَّذِينَ يَدْعُونَ...﴾

﴿٦٦﴾

٢- الحج: ﴿الَّذِينَ تَرَأَتْ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ...﴾

﴿١٨﴾

٣- النمل: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ...﴾

﴿٨٧﴾

٤- الزمر: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ...﴾ [٦٨]

مجموعة في جملة «يونس والنمل حُجُوا زَمْرًا»، وفي غيرها ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.



﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الحج: ٢٢].

السجدة: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا...﴾ [٥٠]

بزيادة ﴿مِنْ غَمٍّ﴾ في الحج؛ لأن المراد بالغم: الكرب والأخذ بالنفس، حتى لا يجد صاحبه متنفساً، وقد بالغ في ذكر العذاب في هذه السورة وذكر الحال الذي هم فيه، فقال: ﴿... فَأَلَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ...﴾ [١١]، إلى قوله: ﴿وَلَهُمْ مَقْمِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾ [١]، أما في السجدة فقد اقتصر على ذكر النار فقال: ﴿فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا...﴾ [٥٠]. [أسرار التكرار في القرآن ١٨١]

فيها ... ﴿٥٠﴾. [أسرار التكرار في القرآن ١٨١]

﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤].

١- إبراهيم: ﴿الرَّ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ

إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾

٢- سبأ: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ

الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٢﴾﴾

- ذكر الاسمين الكريمين ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ تنويه بالقرآن الكريم المعجز، الذي لا يقدر

على إنزاله إلا العزيز الذي لا يغلب، والمستحق للحمد في كماله وتفضله بهذه النعمة

العظمى على عباده. [التفسير الموضوعي: طهراز ٣٠١]

- وفي آية الحج ذكر الهداية فقط ولم يذكر إنزال الكتاب لذا قال: ﴿إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ ولم

يذكر اسمه العزيز.



﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً

الْعَافِ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يَظْلِمِ نَفْسَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [الحج:

٢٥].

- موضع وحيد ﴿وَيَصُدُّونَ﴾ بصيغة الفعل المضارع مع ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، وباقي

المواضع ﴿وَصَدُّوا﴾.

فوائد:

- قال عبدالله بن عمر رضي الله عنه: كنا نتحدث أن الإلحاد في الحرم أن نقول: «لا والله، بلى والله».

[الجامع لأحكام القرآن ٣٤٠٦]

- قيل: المعاصي تضاعف في مكة والحسنات كذلك، فتكون المعصية بمعصيتين:

أ- بنفس المخالفة

ب- بإسقاط حرمة البلد

وهكذا في الأشهر الحرم.

- وقيل: لا تضاعف، بل تعظم الحسنة وتعظم السيئة. [الجامع لأحكام القرآن ٣٤٠٧]



﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ
وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦].

البقرة: ﴿... وَعَهْدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ



للضبط: نقول: «لا اعتكاف في الحج».



﴿وَإِذْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ
﴾ [الحج: ٢٧].

رجالاً: مشياً على أرجلهم. والضامر: الدابة التي هزلت لطول المسافة.



فوائد:

- قال ابن عباس: لما فرغ إبراهيم من بناء البيت قيل له: أذن في الناس بالحج، قال يا رب وما يبلغ صوتي، قال: أذن وعليّ الإبلاغ. فأذن فأجابه من كان في أصلاب الرجال وأرحام النساء: لبيك اللهم لبيك. [الجامع لأحكام القرآن ٣٤٠٩]
- قدم الرجال لأن الله شرط الاستطاعة، فحتى لا يظنّ من لا يستطيع الركوب أنه لا يجب عليه، وذلك لأهمية الحج؛ فإن الله ذكر الحج في سورة آل عمران وأكد الألفاظ عند العرب فقال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا...﴾ (٩٧)
- وقيل: قدمهم جبراً لهم؛ لأن نفوس الركبان تردريهم وتوبخهم وتقول إن الله لم يكتبه عليكم. [بدائع التفسير ٢١٣]



﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ حُرْمَتَ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَعِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُشْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ فَلَجْنَبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠].

وقال بعدها: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (٣٢)

للضبط: نلاحظ تقدم حرف الحاء في كلمة ﴿حُرْمَاتٍ﴾ على الشين في كلمة ﴿شَعَائِرٍ﴾ كترتيبها في الحروف الهجائية.

فوائد:

- اعلم أن العبد إنما يقطع منازل السير إلى الله بقلبه وهمته لا ببدنه، والتقوى في الحقيقة تقوى القلوب لا تقوى الجوارح. [الفوائد ابن القيم ١٤١]
- وفي الحديث: «التَّقْوَى هَهُنَا وَيَشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ» [صحيح مسلم]

- قال ابن تيمية: ذكر الله ﷻ في سورة الحج القلوب الأربعة: الأعمى والمريض والقاسي والمخبت الحي المطمئن إلى الله.
- ورد في آيات الحج من العناية بأمر القلوب ما لم يرد في أي ركن من أركان الإسلام؛ لما في أعمال الحج من مظاهر قد تصرف عن مقاصده العظيمة، خاصة مع اجتماع الناس في صعيد واحد. [المجالس القرآنية ٣٧٨]



- ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۚ فَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَحِيدٌ فَلَهُ اسْمُهُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤].
- وفي الموضع الثاني ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَأُدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۚ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾ [٣٦].
- لأن الموضع الأول تقدمه ما هو من جنسه، وهو ذكر الحج والمناسك فحسن فيه العطف عليه، بخلاف الثانية؛ فإنه لم يتقدمها ما يناسبها، فجاءت ابتدائية. [كشف المعاني ٢٤٨]



- ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ ۚ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ۚ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الحج: ٣٦].
- ﴿وَالْبُدْنَ﴾: هي الإبل والبقر المهداة للبيت، خصّها بالذكر لمكانتها عند العرب. وسميت بذلك؛ لضخامة بدنها.
 - ﴿الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ هما: المحتاجان، لكن القانع الذي لا يسأل، والمعتّر الذي يتعرض للناس.

- ﴿كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ...﴾ (٣٦)، وقال في الآية التي تليها ﴿...كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ...﴾ (٣٧)، لما قال ﴿جَعَلْنَاهَا﴾ بنون الجمع - نون العظمة لله ﷻ - ختمها بنون الجمع ﴿سَخَّرَهَا﴾.



﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣٧) [الحج: ٣٧].

حث الله على التقوى في كل العبادات، وبها يصل الإنسان لمرتبة الإحسان، وهي أعلى المراتب في الدين.

وقد جمع الله بين التقوى والإحسان في سورتي يوسف والنحل:

١- يوسف: ﴿... قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجَرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٩٠)

٢- النحل: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (١٢٨)



﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ (٢٨) [الحج: ٣٨].
موضع وحيد: ﴿خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾.



﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (٣٩) [الحج: ٣٩].

قال ابن عباس: هذا أول أمر بالقتال للمسلمين بعدما كانوا مأمورين بالكف عنه.

[الجامع لأحكام القرآن ٣: ٤٣٣]

﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

وفي آخر السورة ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٧٤)

- موضعان فقط في المصحف قال فيها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ بزيادة اللام.
- كل ما فيه من صلاة فهي العبادة أو الرحمة إلا ﴿وَصَلَوَاتٌ﴾ فهي أماكن العبادة. [الاتقان في علوم القرآن ١٣٤]



﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [الحج: ٤٤].

الرعد ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ

عِقَابِ ۚ﴾ (٣٢)

- لما قال في الآية السابقة في الرعد ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾.
- قال في الرعد ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾؛ لأن خواتيم آيات سورة الرعد تنتهي بكلمات معتمدة على ألف، فأتى بكلمة تناسب فواصل الآية.

ملاحظة مهمة: وهذه قاعدة يستفاد منها في معرفة نمط ختام الآيات في مواضع عديدة.



﴿فَكَأَيُّ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَبْرِ مُعْطَلَةٌ

وَقَصْرِ مَشِيدٍ﴾ [الحج: ٤٥].

وقال بعدها ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ﴾ (٤٨)
 ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾: ذكر الإهلاك لاتصاله بقوله ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ...﴾ (٤٤) أي:
 أهلكتهم، ﴿أَمْلَيْتُ لَهَا﴾: قوله ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ...﴾ (٤٧) دل على
 أنه لم يأتهم في الوقت فحسن ذكر الإملاء فخصت الآية به.

[أسرار التكرار في القرآن ١٨٢]



﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (٤٦) [الحج: ٤٦].
 الأعراف: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ...﴾ (٧٩)
 للضبط: في الأعراف بقاء السورة مع فاء كلمة ﴿يَفْقَهُونَ﴾، وفي الحج نقول: «العاقل عليه
 الحج».



﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (٤٧) [الحج: ٤٧].
 العنكبوت: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ...﴾ (٥٢)
 للضبط: الواو في ﴿لَوْلَا﴾ مع الواو في العنكبوت.



﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الحج: ٤٩].

وردت ﴿قُلْ﴾ مع ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ﴾ في ثلاث سور، في أربعة مواضع:

١- الأعراف: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ...﴾ (١٥٨)

٢- يونس:

﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾ (١٠٤)

﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ...﴾ (١١٨)

٣- الحج: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (٤٩)



﴿قَالِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الحج: ٥٠].

وقال بعدها ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ يَلْبَسُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ قَالِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ (٥٦)

- ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾، ﴿فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾: كلاهما للذين آمنوا وعملوا

الصلوات، لكن لما تقدم في الأولى ذكر الإنذار وهو في الدنيا ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا

لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (٤٩)، ذكر جزاء إجابته في الدنيا وهي المغفرة للذنوب والرزق الكريم،

ولما تقدم في الثانية ذكر العقاب بقوله ﴿عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ (٥٥) وهو يوم القيامة؛ ناسب

ذلك ﴿فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ (٥٦) أي: يوم القيامة. [كشف المعاني ٢٤٩]

- ﴿مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ وردت في خمسة مواضع في أربع سور:

١- الأنفال:

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (١٠٠)

﴿...أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٧٤)

٢- الحج: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٥٠)

٣- النور: ﴿...أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٦١)

٤- سبأ: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾



﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (٥١) [الحج: ٥١].

سبأ:

▪ ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ (٥١)

▪ ﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ (٦٨)

الموضع الثاني في سبأ بصيغة المضارع ﴿يَسْعَوْنَ﴾.



﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ

اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ ءَايَتَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٥٢) [الحج: ٥٢].

الأنبياء: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾



للضبط: بزيادة ﴿وَلَا نَبِيٍّ﴾ في الحج، على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.

- قال ابن العربي: هذه الآية أصل في براءة النبي مما نسب إليه.

الآيات المشابهة للأصل في المعنى:

- ١ - الحاقة: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿١١﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿١٥﴾﴾
- ٢ - النجم: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٢﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿١﴾﴾.

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ١٧٤]



﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾ [الحج: ٥٣ - ٥٤].

ذكر سبحانه وتعالى أنواع القلوب:

فذكر القلب المريض وهو الضعيف المنحل الذي لا تثبت فيه صورة الحق، والقلب القاسي اليابس الذي لا يقبل الحق ولا تنطبع فيه، فهذان القلبان شقيان معذبان.

ثم ذكر القلب المخبت المطمئن إليه وهو الذي ينتفع بالقرآن ويزكو به.

[بدائع التفسير ٢١٩]



﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾﴾ [الحج: ٥٥].

﴿عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ موضع وحيد.



﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الحج: ٥٨].

النحل: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَجْوِيَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً...﴾ [٥١]

بزيادة ﴿سَبِيل﴾ في الحج على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.



﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٠].

- ذكر بعدها الجمع بين ذكر إيلاج الليل في النهار وإيلاج النهار في الليل؛ للإيحاء إلى تقلب الأحوال، فقد يصير الغالب مغلوباً والمغلوب غالباً.

[التحرير والتنوير ٣١٥/١٧]

- لما ذكر الله ﷻ في الآية البغي وانتصار المرء لنفسه ختمها باسمه ﷻ العفو الغفور، وفيه تهييج لعباده على العفو، وكأنه يقول لعباده: إذا كان الرب يعفو ويغفر فالعبد من باب أولى. [حاشي التاويل بتصرف ٣١٥/١٧]



﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [٦١] ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦١-٦٢].

- هذان الموضعان في هذه الصفحة بدءا ﴿بِأَنَّ﴾ مفتوحة الهمزة، وختما بـ ﴿وَأَنَّ﴾ مفتوحة الهمزة.
 - ﴿هُوَ الْبَاطِلُ﴾: زاد في الحج ﴿هُوَ﴾ لأنها وقعت بعد عشر آيات كلها مؤكدة مرة أو مرتين من قوله: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ...﴾ إلى هذه الآية، وكلها مؤكدة، ولهذا أيضا زيد في السورة اللام في قوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَفِيُّ الْحَمِيدُ﴾، وفي لقمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾.
- [أسرار التكرار في القرآن ١٨٢]



- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [الحج: ٦٣].
 - اللطيف الذي يدرك بواطن الأشياء وخفياها، ومن لطفه أنه يعلم مواقع المطر في الأرض وبذور الأرض وباطنها، فيسوق ذلك الماء إلى ذلك البذر الذي خفي عن علم الخلائق.
- [تفسير الكريم الرحمن ١١١٢]
- والغرض من الآية إقامة الدليل على كمال قدرته على البعث والنشور.



- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَاءً فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بَازِيغَةً إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥].
- ١- الحج: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَاءً فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ...﴾

٢- لقمان: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَ وَبَاطِنًا...﴾ ﴿٦٠﴾

٣- الجاثية: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّثْلَهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿١٣﴾

للضبط: في الحج ذكر الأرض فقط، وأتت بزيادة ﴿السَّمَوَاتِ﴾ في: لقمان والجاثية على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.



﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَأُدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٦٧﴾ [الحج: ٦٧].

موضع وحيد في المواضع المشابهة ﴿لَعَلَىٰ﴾ باللام و ﴿هُدًى﴾، وباقي المواضع ﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.



﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ﴿٧٠﴾ [الحج: ٧٠].

- موضع وحيد في الحج ذكر فيه ﴿السَّمَاءِ﴾ بالإفراد (عند الحديث عن علم الله ﷻ).

- موضعان ورد فيهما ﴿السَّمَاءِ﴾ بالإفراد (عند الحديث عن خلق الله) وهما:

١- الأنبياء ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنِ﴾ ﴿١٦﴾

٢- ص ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ ﴿٢٧﴾

- موضع وحيد ذكرت فيه ﴿السَّمَوَاتِ﴾ بالجمع (عند الحديث عن رزق الله) في:

سُبَّأٌ ﴿٦٩﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ... ﴿٧٠﴾



﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ ﴿٧١﴾ [الحج: ٧١].

١- يونس: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَ عِنْدَ اللَّهِ...﴾ ﴿٧٨﴾

٢- النحل: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ﴿٧٣﴾

٣- الحج: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ...﴾ ﴿٧١﴾

٤- الفرقان: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ ﴿٥٥﴾

تنبيه: فائدة حصر الجمل هو أن الحافظ غالبا ما يلتبس عليه الاكمال بعدها، فإذا حصرها وعرف مواضعها زال عنه اللبس بإذن الله.



﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونِ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ كُمِبٌ شَرٌّ مِنْ ذَلِكَ النَّارِ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشَّ الْمَصِيرُ﴾ ﴿٧٢﴾ [الحج: ٧٢].

- ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾ وردت كبداية آية في ستة مواضع:

١- يونس: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا... ﴿١٥﴾

٢- مريم: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا

﴿٧٢﴾...

- ٣- الحج: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ نَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ...﴾ ﴿٧٦﴾
- ٤- سبأ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ...﴾ ﴿٤٣﴾
- ٥- الجاثية: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعُوا آبَاءَنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٥٥﴾
- ٦- الأحقاف: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿٧﴾
- ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ﴾
- المائدة: ﴿قُلْ هَلْ أَنْبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ...﴾ ﴿٦٠﴾



- ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ﴿٧٤﴾ [الحج: ٧٤].
- ١- الأنعام: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ...﴾ ﴿٩١﴾
- ٢- الحج: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ﴿٧٤﴾
- ٣- الزمر: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ...﴾ ﴿٦٧﴾



- ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ﴿٧٦﴾ [الحج: ٧٦].
- ١- البقرة: ﴿... يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ...﴾ ﴿٢٥٥﴾
- ٢- طه: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ ﴿١١١﴾
- ٣- الأنبياء: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ...﴾ ﴿٢٨﴾
- ٤- الحج: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ﴿٧٦﴾



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: في الآية من التوحيد والحكم والمواظ ما هو بين لمن تدبره، وفيها ذكر الواجبات والمستحبات كلها توحيداً وصلاةً وزكاةً وحجاً وصياماً فيدخل في قوله ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ كل واجب ومستحب. [مجموع الفتاوى ٢٦٦/١٥]

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فِئْتَمِرَ الْمَوَلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨].

- قال الحسن البصري: إن الرجل ليجاهد في الله حق جهاده وما ضرب بسيف.

[المجالس القرآنية ٣٨٢]

- ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ المقصود به الكتب السابقة، و﴿وَفِي هَذَا﴾ المقصود في سورة البقرة في دعوة إبراهيم عليه السلام عندما قال: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَارِنَا مَنَاسِكَاً وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [١٢٨].

﴿[الجامع لأحكام القرآن ٣٤٥٧]

- قال السيوطي هذه الآية أصل في قاعدة: المشقة تجلب التيسير.

الآيات المشابهة للأصل في المعنى:

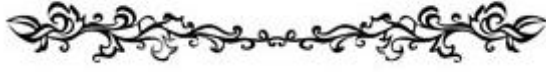
١- البقرة ﴿لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [٢٨١].

٢- الأعراف ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾﴾

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٣٧٢]



سورة المؤمنون



((سورة مكية))

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١].

فوائد:

- الفلاح نيل أكبر مطلوب، مع استمرار هذا المطلوب وعدم انقطاعه.
- وفي الحديث: عن أبي سعيد قال: «خلق الله تبارك وتعالى الجنة لبننة من ذهب، ولبننة من فضة، وبلا طها المسك، وقال لها: تكلمي، فقالت ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾» [السلسلة الصحيحة]
- وفي الآيات أهم صفات المفلحون، وهو إتقان العمل ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [٢] والمداومة عليه ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [٩] وهما سر النجاح، وأساس الفلاح في كل الأمور. [المجالس القرآنية ٣٨٤]



﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [٢] وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [٣] [المؤمنون: ٢-٣].

أتى بذكر الإعراض عن اللغو بعد الخشوع في الصلاة، إشارة أن من خشع في صلاته سيؤدي به ذلك للإعراض عن اللغو.

﴿اللَّغْوِ﴾: الكلام المباح الذي لا فائدة منه.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ [٥] [المؤمنون: ٥].

- مدح هنا المحافظة عليها، وفي سورة النور بعدها ذكر أحكام من لم يحفظها.
- وذكر كلمة ﴿وَالَّذِينَ﴾ في بداية كل آية يفيد التجدد؛ أي أن كل صفة على حدة تستلزم الفلاح.



﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٩].

- بدأ صفات الفلاح بالصلاة وختمها بها، لبيان أهميتها ومنزلتها في فلاح المؤمن.
- [التفسير الموضوعي ٥ / ٥١٥]

- قال هنا ﴿يُحَافِظُونَ﴾ وفي أولها ﴿خَشِعُونَ﴾ فمدحهم بالخشوع بالصلاة ثم بالمحافظة عليها، والحفاظ عليها أي الحفاظ عليها في أوقاتها وعلى شروطها وأركانها. [تيسير الكريم الرحمن ١١٢٣]



﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢].

- ١- الحجر: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾
 - ٢- النحل: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾
 - ٣- المؤمنون: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾
 - ٤- الرحمن: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾
 - ٥- الإنسان: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾
- سَلَّت:** أخذت من جميع الأرض، ولذلك جاء بنو آدم على قدر تربة الأرض، منهم الطيب والخبث والسهل والحزن، وبين ذلك. [تيسير الكريم الرحمن ١١٢٣]

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ (١٨)

[المؤمنون: ١٨].

الزخرف: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ (١١)

للضبط: الراء في ﴿فَأَنْشَرْنَا﴾ مع الراء في الزخرف.



﴿فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّحِيلٍ وَأَعْنَبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (١٩)

[المؤمنون: ١٩].

الزخرف: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٧٢) ﴿لَّكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ

كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (٧٣)

- ﴿فَاكِهَةٌ﴾، ﴿فَاكِهَةٌ﴾: راعى في السورتين لفظ الجنة، في المؤمنون ﴿جَنَّاتٍ﴾ بالجمع،

فقال ﴿فَاكِهَةٌ﴾ بالجمع. وفي الزخرف ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ﴾ بلفظ الواحدة، وإن كانت

هذه جنة الخلد لكن راعى اللفظ فيها فقال ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ﴾.

- ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾: بزيادة الواو لأن تقدير الآية منها تدخرون ومنها تأكلون

ومنها تبيعون، وليست كذلك فاكهة الجنة فإنها للأكل فحسب فلذلك قال: ﴿مِنْهَا

تَأْكُلُونَ﴾ ووافق هذه السورة ما بعدها أيضًا وهو قوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَتَاعٌ كَثِيرٌ

وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (٦١) فهذا للقرآن معجزة وبرهان. [أسرار التكرار في القرآن ١٨٣]



﴿وَعَلَى الْفَلَاحِ تَحْمِلُونَ﴾ (٢٢) [المؤمنون: ٢٢].

عطف ﴿وَعَلَى الْفَلَاحِ﴾ تهيئة للانتقال إلى قصة نوح عليه السلام. [التحرير والتنوير ٤٠ / ١٨]

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (٢٣) [المؤمنون: ٢٣].

١- الأعراف: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...﴾ (٥٩)

٢- المؤمنون: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...﴾ (٢٣)

٣- العنكبوت: ﴿وَالِإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...﴾ (٢٣)

﴿فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ﴾ وردت بالفاء فقط في قصة نوح في سورتي الأعراف والمؤمنون وقصة شعيب في العنكبوت.



﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ (٢٤) [المؤمنون: ٢٤].

فصلت: ﴿إِذْ جَاءَ تَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ

شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ (١٤)

للضبط: الميم في ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ مع الميم في المؤمنون، والفاء في ﴿فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ مع الفاء في فصلت.

﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُون﴾ (٢٦) [المؤمنون: ٢٦].

العنكبوت: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٣٠)

للضبط: العين في ﴿عَلَى﴾ مع العين في العنكبوت.



﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٧].

هود: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [٢٧].

- للضبط: حرفي الميم في ﴿مِنْهُمْ﴾ مع حرفي الميم في «سورة المؤمنون».
- وفي هود الحاء في ﴿حَتَّى﴾ مع حاء ﴿احْمِلْ﴾.



﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِلْقَاءِ الْآخِرَةِ وَاتَّرفَتْهُمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٣].

الروم: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ [١٦].

للضبط: بزيادة ﴿بِآيَاتِنَا﴾ في الروم، على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.

- ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ...﴾ [٣٣]

لم تقدم لفظ ﴿مِنْ قَوْمِهِ﴾ هنا في قصة هود، وتأخرت في سائر المصحف؟

قصة هود عليه السلام	قصة نوح عليه السلام
﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ﴾ [٣٣]، لم يكتفِ التعريف بالملا عبر الموصول بكلمة واحدة ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بل استرسل بالتعريف عنهم بقوله تعالى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِلْقَاءِ الْآخِرَةِ وَاتَّرفَتْهُمْ فِي الْحَيَوةِ﴾ [٣٣] فقدّم ﴿مِنْ قَوْمِهِ﴾ لطول جملة الموصول	﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ [٢٤]، تم التعريف عن ﴿الْمَلَأُ﴾ بكلمة واحدة ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ واكتملت الصلة بالموصول، وأضاف ﴿مِنْ قَوْمِهِ﴾ لزيادة التعريف، وبعدها انتقل إلى القول الذي قالوه ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ [٢٤]

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [المؤمنون: ٣٧].

- ١- الأنعام: ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [٢٩]
- ٢- المؤمنون: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [٣٧]
- ٣- الجاثية: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ...﴾ [٢٤]
- الاختصار في الموضع الأول في المصحف في الأنعام.
- جاءت الجاثية بلفظ ﴿مَا هِيَ﴾.



﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤١].

[٤١].

وقال بعدها ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلٌّ مَّا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِّلْقَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٤٤]

- ﴿فَبَعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: معرفة، قيلت لقوم صالح أو قوم هود: فعرفهم بالألف واللام بدليل قوله ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾.

- ﴿فَبَعْدًا لِّلْقَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: نكرة وقبله ﴿قُرُونًا آخَرِينَ﴾ [٤٢]. فكانوا منكِّرين،

ولم يكن معهم قرينة عرفوا بها فخصهم بالنكرة. [أسرار التكرار في القرآن ١٨٤]



﴿مَا تَسْقِي مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَجِرُّونَ﴾ [المؤمنون: ٤٣].

آية مطابقة في الحجر: ٥.



﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [المؤمنون: ٤٥].

١- يونس: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ وَمُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا

...﴿٧٥﴾﴾

٢- الأنبياء: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [٤٨]

- ورد ﴿مُوسَى وَهَارُونَ﴾ مع ﴿بَعَثْنَا﴾، ﴿آتَيْنَا﴾، ﴿أَرْسَلْنَا﴾ فقط في يونس ٧٥، الأنبياء ٤٨، المؤمنون ٤٥.



﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [المؤمنون: ٤٩].

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ وردت في سبعة مواضع:

١- البقرة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ...﴾ [٨٧]

٢- هود: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَأُخْتَلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةُ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ

...﴿١١٠﴾﴾

٣- المؤمنون: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [٤٩]

٤- الفرقان: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ وَآخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾ [٣٥]

٥- القصص: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى...﴾ [١٣]

٦- السجدة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي

إِسْرَءِيلَ﴾ [٣٣]

٧- فصلت: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَأُخْتَلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةُ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ

بَيْنَهُمْ...﴾ [٤٥]

آية فصلت مطابقة لآية هود.

تنبيه: فائدة حصر الجمل هو أن الحافظ غالبًا ما يلتبس عليه الاكمال بعدها، فإذا حصرها وعرف مواضعها زال عنه اللبس بإذن الله.



﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (٥١) ﴿[المؤمنون: ٥١].

فوائد:

- أكل الحلال يعين على العمل الصالح، لأن أكل الخبيث يفسد القلب فيفسد العمل.
- قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (٥١) وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (١٧٢)». [صحيح الجامع، التفسير الموضوعي ٥/ ٥٣٥]

- ﴿تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ وردت في ثلاثة مواضع:
- ١- البقرة: ﴿...وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءَاتَمَّ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (٢٨٣)
- ٢- المؤمنون: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (٥١)
- ٣- النور: ﴿...وَإِن قِيلَ لَكُمْ ارجِعُوا فَأَرْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (٢٨)



﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (٥٢) ﴿[المؤمنون: ٥٢].

الأنبياء: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (٩٦)

﴿فَاعْبُدُونِ﴾: خطاب لسائر الخلق فأمرهم الله بالعبادة.

﴿فَاتَّقُوا﴾: خطاب للرسول فأمرهم بالتقوى.

ويؤيده قوله تعالى في البقرة ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ...﴾ ﴿٥١﴾، وفي الأحزاب

﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ...﴾ ﴿٥١﴾. [كشف المعاني ٢٤٢]

﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ ﴿٥٣﴾ [المؤمنون: ٥٣].

الأنبياء ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَجْعُونَ﴾ ﴿٩٣﴾

للضبط: زيادة كلمة ﴿زُبُرًا﴾ على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.



﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتًا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ ﴿٦٠﴾ [المؤمنون: ٦٠].

فوائد:

- قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتًا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ قالت عائشة: أ هم الذين يشربون الخمر ويسرقون قال لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون أن لا تقبل منهم أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون. [السلسلة الصحيحة]
- قال الحسن: عملوا والله بالطاعات، واجتهدوا فيها، وخافوا أن ترد عليهم، إن المؤمن جمع إحساناً وخشية، والمنافق جمع إساءة وأمناء. [مدارج السالكين ١٣٦]
- قال ابن القيم: «الوجل» و«الخوف» و«الخشية» و«الرهبه» ألفاظ متقاربة غير مترادفة، الخوف لعامة المؤمنين، والخشية للعلماء العارفين، والهيبه للمحبيين،

والإجلال للمقربين، وعلى قدر العلم والمعرفة يكون الخوف والخشية. كما قال

النبي ﷺ «إني لأعلمكم بالله وأشدكم له خشية». البخاري [مدارج السالكين ١٣٨]

- قال سهل بن عبد الله: إن خوف الصديقين من سوء الخاتمة عند كل خطرة وعند كل حركة، وهم الذين وصفهم الله تعالى بقوله ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾.

[المجالس القرآنية ٣٨٨]

﴿أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١].

لما ذكر سابقا خوفهم وخشيتهم من الله ﷻ؛ ذكر هنا ثمرة ذلك؛ وهي المسارعة في الخيرات. وفيها دليل على أن المبادرة إلى الأعمال الصالحة في أول الوقت كالصلاة وغيرها هو الأفضل. [أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ٣٢٤]



﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجُودُ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٥].

قال عبد الله بن عباس ؓ: كل ﴿وَلَوْ﴾ في القرآن لا تكون أبداً.

[الإتقان في علوم القرآن ٢٣٦]



﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٨].

١- النحل: ﴿...وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

- ٢- المؤمنون: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ ﴿٧٨﴾
- ٣- السجدة: ﴿... وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ ﴿٩﴾
- ٤- الملك: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ ﴿٢٣﴾
- موضع وحيد في النحل ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ وباقي المواضع ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾.



﴿قَالُوا أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ ﴿٨٢﴾ [المؤمنون: ٨٢].

- ١- المؤمنون ﴿قَالُوا أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ ﴿٨٢﴾
- ٢- الصافات ﴿إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ ﴿١٦﴾
- ٣- الواقعة ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ ﴿٥٧﴾



﴿لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِن هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿٨٣﴾

[المؤمنون: ٨٣].

النمل: ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِن هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿٦٨﴾

- تقدمت ﴿نَحْنُ﴾ في المؤمنون، وتقدمت ﴿هَذَا﴾ في النمل.
- لما تقدم ذكر آبائهم بقوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾ ﴿٨١﴾ وهم آبائهم، ناسب ذلك تقديم المؤكد وهو: ﴿نَحْنُ﴾ ليعطف عليه (الآباء) المقدم ذكرهم، وآية النمل لم يذكر فيها ﴿الْأَوَّلُونَ﴾ فناسب تقديم المفعول الموعود.

[كشف المعاني ٢٥٥]

- للضبط: تذكرها بجملة «نحن المؤمنون وهذا النمل».

فائدة:

لربط تسلسل آيات صفحة ٣٤٧؛ نلاحظ في التسع الآيات الأولى: أن كل ثلاث آيات تتكلم عن موضوع واحد:

- الآيات الثلاث الأولى تتكلم عن عذاب الكافرين.

﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذْأْتَاهُمْ فِيهِ مُبْسُوتٌ ﴿٧٧﴾﴾

- والآيات الثلاث الثانية تتكلم عن قدرة الله ﷻ.

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾﴾

- والآيات الثلاث التالية تذكر أقوال الكافرين.

﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِذْنَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾﴾



﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [المؤمنون: ٩٢].

موضع وحيد ﴿عَلِيمُ﴾ بالكسرة كمطلع آية وباقي المواضع بالضممة في: الرعد ٩، التغابن ١٨، الجن ٢٦.

عالم: بدل من لفظ الجلالة ﴿... سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ مجرور مثله.



﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [المؤمنون: ٩٤].

موضع وحيد: بحرف ﴿ في ﴾، وغيرها ﴿ مع ﴾.



﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ (١٠٣)

[المؤمنون: ١٠٣].

الأعراف: ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ يَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا

يَظْلُمُونَ ﴾ (٩)



﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾

(١٠٩) [المؤمنون: ١٠٩].

- ﴿ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾: لم تذكر إلا في سورة المؤمنون في موضعين هنا وفي آخر آية من السورة ﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (١١٨).

- الآية فيها حذف لكي تفيد العموم، فقد حذف المفعول لكلمة (اغفر) وكلمة (ارحم) فلم يقل: رب اغفر الذنوب وارحم الناس، بل أطلقها ليكون طلب المغفرة عاما لجميع الذنوب، وليكون الدعاء عاما لجميع الخلائق.

[المجالس القرآنية ٣٩١]

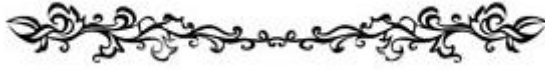
﴿ فَتَعَلَّى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ (١١٦) المؤمنون: ١١٦

طه ﴿ فَتَعَلَّى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ

وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (١١٤)



سورة النور



((سورة مدنية))

نقل عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعن السيدة عائشة رضي الله عنهما أنها قالا: علموا

نساءكم سورة النور. [الجامع لأحكام القرآن ٣/٤٩٨]



﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢].

- ليس المنهي عنه الرأفة الطبيعية، وإنما هي الرأفة التي تحمل الحاكم على ترك الحد فلا يجوز ذلك. [تفسير القرآن العظيم ٦/٥]

- هذه الآية ناسخة لآية النساء ﴿وَالَّتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَقَّعَ لَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا

كان حدّ الزنا الحبس حتى الموت، ثم أصبح الجلد والرجم.

[الإنقان في علوم القرآن ٧٦]



﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدُوا أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ٦ وَالْخَمْسَةَ أَنْ لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ٧ وَيَذَرُوا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ٨ وَالْخَمْسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٩﴾ [النور: ٦ - ٩].

- الآيات من ٦ - ٩، تسمى آيات الملاعة.
- قال السيوطي: هذه الآيات أصل في اللعان، وتابعه على هذا القول جمال الدين القاسمي، في كتابه: محاسن التأويل.

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٣٠٦]



﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ١٠﴾ [النور: ١٠].

- وقال بعدها:

- ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٤﴾
- ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ٢٠﴾

- قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿١٠﴾ محذوف الجواب، تقديره: لفضحكم، وهو متصل ببيان حكم الزنا، وحكم القذف، وحكم اللعان، فهو تواب لم يفضحكم، وحكيم بإنزاله هذه الأحكام.

[أسرار التكرار في القرآن ١٨٦]

- ﴿تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ موضع وحيد في المصحف.
- ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿١٢﴾
- [النور: ١٢].

فوائد:

- بقدر ما فيك من الإيمان يكون ظنك حسن بالآخرين.
- ﴿بِأَنفُسِهِمْ﴾ لأن المؤمنين كالجسد الواحد، وكثيراً ما عبر في القرآن عن ذلك، كما قال في سورة النساء ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ...﴾ ﴿٦٦﴾
- ومواضع غيرها.
- روي أن امرأة أبي أيوب قالت له: أما تسمع الناس ما يقولون في عائشة؟ قال: نعم وذلك الكذب، أكنت فاعلة ذلك يا أم أيوب؟ قالت: لا والله، قال: فعائشة والله خير منك.

[الجامع لآيات الأحكام ٣٥٣٢]

- قال ابن العربي: الآية أصل في حسن الظن بالآخرين، وأن منزلة الصلاح التي حلها المؤمن لا يزيلها عنه خبر محتمل وإن شاع إذا كان أصله فاسداً أو مجهولاً. وتابعه على هذا القول القرطبي ووهبة الزحيلي.

- الآية المشابهة للأصل في المعنى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ... ﴿١٢﴾﴾ الحجرات.

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٤٥٥]



﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٠].

حُذِفَ الجواب هنا، وتقديره: لعجل لكم العذاب لما تحدثتم بشأن السيدة عائشة - رضي

الله عنها - ، ولكنه رؤوف رحيم لم يعاجلكم بالعقوبة. [أسرار التكرار في القرآن ١٨٦]



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢١].

فوائد:

- الخطوة الشيء اليسير، وهكذا الشيطان يبدأ بالشيء اليسير حتى تألفه النفس.
- قوله خطوات دليل على أن الشيطان لن يقف عند أول خطوة في المعصية، بل سيتبعها بخطوات أخرى.



﴿وَلَا يَأْتِلْ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

معطوفة على جملة ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ فإنه من كيد الشيطان أن يأتي بوسوسة في صورة خواطر الخير إذا علم أن الموسوس إليه من الذين يتوخون البر والطاعة.

[التحرير والتنوير ١٨/١٨٨]

سبب النزول:

كان أبو بكر الصديق يُنفق على مسطح بن أثاثه لقربته منه، فلما تكلم مسطح في شأن السيدة عائشة رضي الله عنها بالإفك قال أبو بكر الصديق ﷺ: والله لا أنفق عليه، فنزلت الآية، فقال أبو بكر الصديق ﷺ: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فأرجع إلى مسطح ما كان ينفق عليه.

[أسباب النزول للوادعي ١٦٧]



﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ٢٣].

قال ابن عباس ﷺ: هذا اللعن فيمن قذف زوجات النبي ﷺ إذ ليس له توبة، ومن قذف

مؤمنة جعل الله له توبة. [الجامع لأحكام القرآن ٣٥٣٨]



﴿الْخَيْثُ ثَلَاثُ الْخَيْثَيْنِ وَالْخَيْثُونُ الْخَيْثُ الثَّلَاثُ وَالطَّيِّبَةُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [النور: ٢٦].

- ١- الأنفال: ﴿...أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾
- ٢- الحج: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾
- ٣- النور: ﴿...أُولَئِكَ مَبْرُؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٦٦﴾﴾
- ٤- سبأ: ﴿لَيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤١﴾﴾



﴿فَإِنْ لَّمْ يَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ۖ هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [النور: ٢٨].

﴿تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ وردت في ثلاثة مواضع:

- ١- البقرة: ﴿...وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءَاثِمٌ قَلْبُهُ ۖ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾
- ٢- المؤمنون: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾
- ٣- النور: ﴿...وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ۖ هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾



﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [النور: ٣٠].

﴿مِنْ أَبْصَرِهِمْ﴾: أتى بـ ﴿مِنْ﴾ للتبعية لأن غَضَّ البصر مما يصعب الاحتراز منه دائماً، ولأن من النظر ما يباح، لذا يعنى عن نظرة الفجأة.

[الجامع لأحكام القرآن بتصرف ٣٥٤٨]

﴿... وَلَا يَضْرِبَنَّ بِالْأَرْجُلَيْنِ لِئَعْلَمَ مَا يُخْفِيَنَّ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

- ﴿وَلَا يَضْرِبَنَّ بِالْأَرْجُلَيْنِ لِئَعْلَمَ مَا يُخْفِيَنَّ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾: من حرص الإسلام على صيانة المرأة نهاها حتى عن إظهار صوت الخلخال، وليس اظهار الخلخال نفسه، فكيف بإظهار ما هو أكبر من ذلك. ويؤخذ من هذا ونحوه، قاعدة سد الوسائل، وأن الأمر إذا كان مباحاً ولكنه يفضي إلى المحرم، أو يخاف من وقوعه فيه فإنه يمنع منه. [المجالس القرآنية ٤٠٥]
- ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا﴾: فيه إشارة إلى أن غض البصر لا يكاد يسلم منه أحد.

- لما أمر تعالى بهذه الأوامر الحسنة، وكان لا بد من وقوع التقصير، أمر بعدها بالتوبة. [تيسير الكريم الرحمن ١١٦٤]

- قال الشيخ بكر أبو زيد: تأمل هذا السرّ العظيم من أسرار التنزيل، وإعجاز القرآن الكريم، ذلك أن الله تعالى لما ذكر في فاتحة سورة النور شناعة جريمة الزنا وتحريمها، ذكر من فاتحتها إلى تمام الآية الثالثة والثلاثين: أربع عشرة وسيلة وقائية، تحجب هذه الفاحشة وتمنع وقوعها. [المجالس القرآنية ٤٠٧]

- ثلاثة مواضع في المصحف كتبت ﴿آيَةً﴾ بحذف الألف:

- ١- النور: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿٣١﴾
- ٢- الزخرف: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرِ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾ ﴿٤٩﴾
- ٣- الرحمن: ﴿سَتَفْرُغُ لَكُمْ آيَةُ الْفَلَاقِ﴾ ﴿٣١﴾



﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْزِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢].

هذه الآية ناسخة لآية ﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٣] كان الزنا لا ينكحون إلا مثلهم أو مشركين، ثم أحل الزواج منهم وتزويجهم. [الإتقان للسيوطي ٧٦]

﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ ءَايَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا لِّلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [النور: ٣٤].

وقال بعدها ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا ءَايَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [٤٦]

فوائد:

- قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ ءَايَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ ...﴾ [٣٢]، وبعده: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا ءَايَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ ...﴾ [٤٦]، زاد ﴿إِلَيْكُمْ﴾ في الآية الأولى ليُعلم أن المخاطبين بها هم المخاطبون بالآية التي قبلها، وذلك في قوله: ﴿وَلَيْسَتَعْزِفَ﴾ [٣٣]، إلى قوله: ﴿فَكَابِتُوهُمْ﴾ [٣٣]، و﴿وَلَا تُكْرِهُوا﴾ [٣٣]، وأما الثانية ٤٦ فاستئناف كلام. [أسرار التكرار في القرآن ١٨٧]

- ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا ءَايَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ ...﴾ [٤٦] بحذف (الواو) وحذف ﴿إِلَيْكُمْ﴾؛ لأن الموضع الأول قبله مواعظ وآداب وأحكام؛ فناسب العطف عليه (بالواو)، والثانية ابتداء كلام مستأنف.

وقوله تعالى في الأولى ﴿إِلَيْكُمْ﴾ دون الثانية؛ لأنها عقيب تأديب المؤمنين وإرشادهم، فكأنها خاصة بهم، والثانية عامة. [كشف المعاني ٢٦٠]

- ﴿وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَقُوا مِن قَبْلِكَ﴾ المثل هو: ما ذكر من قصة يوسف ومريم عليهما السلام في عفافهما واتهام الناس لهما، كما اتهمت السيدة عائشة رضي الله عنها. [التفسير الموضوعي

[٥٤/٦



﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ...﴾ [النور: ٣٥].

قال ابن تيمية: جاءت الآية بعد الأمر بغض البصر؛ فمن غَضَّ بصره أطلق الله نور بصيرته وفتح عليه من العلم. [المجالس القرآنية ٤٠٨]



﴿فِي يُبُوتِ أَذِنَ اللَّهِ أَن تَرَفَعَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [النور: ٣٦].

لما تحدث في الآية السابقة عن نور الله تعالى؛ ذكرهنا أكثر أماكن وجود هذا النور وهي المساجد. [تيسير الكريم الرحمن بتصرف ١١٦٨]



﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [النور: ٤٢].

ورد قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، بحذف (الواو) في القرآن الكريم في موضعين فقط وباقي المواضع: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾:

- ١- المائدة: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١٥﴾
- ٢- الشورى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ ﴿٤٩﴾



﴿وَيَقُولُونَ ءَأَمَنَا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فِرْقٌ مِّنْهُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٥٧﴾ [النور: ٤٧].

أتت الباء في كلمة (الرسول) في التوبة: ٥٤ وفي النور.

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٥٣﴾ [النور: ٥٣].

- ١- الأنعام: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ ءَايَةٌ يُؤْمِنُ بِهَا...﴾ ﴿١٦٨﴾
- ٢- النحل: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ...﴾ ﴿٣٨﴾
- ٣- النور: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ...﴾ ﴿٥٣﴾
- ٤- فاطر: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِّنْ إِحْدَى الْأُمُورِ...﴾ ﴿٤٢﴾
- ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

تقدم اسم الله (الخير أو البصير) على العمل في سائر المصحف في ثلاثة عشر موضعاً :

العشرة الأجزاء الأولى: ستة مواضع في أربع سور

- ١- البقرة: ﴿... وَمَا هُوَ بِمُرْخِجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٦٦﴾
- ٢- آل عمران:

▪ ﴿... فَأَثْبَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لَّكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٥٣﴾

▪ ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾﴾

٣- المائدة:

▪ ﴿... أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾

▪ ﴿... ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾﴾

٤- التوبة: ﴿... وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا

تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾

العشرة الأجزاء الوسطى: ثلاثة مواضع في سورتين

١- النور:

▪ ﴿... ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (موضع وحيد مع ﴿يَصْنَعُونَ﴾)

▪ ﴿... قُلْ لَا تَقْسِمُوا طَاعَةَ مَعْرُوفَةٍ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾﴾

٢- النمل: ﴿... صُنِعَ اللَّهُ الْإِذَى أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ (موضع وحيد

مع ﴿تَفْعَلُونَ﴾)

العشرة الأجزاء الأخيرة: أربعة مواضع

١- الحجرات: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾

٢- المجادلة: ﴿... فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾

٣- الحشر: ﴿... وَلَتَنْظُرُنَّ نَفْسٌ مَّا قَدَمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾

٤- المنافقون: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾

تنبيه: حصر المواضع مهم للحافظ عند ختم القرآن حتى لا يلتبس عليه اللفظ.



﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤].

- في الجمل المشابهة لها في الأمر بالطاعة؛ ذكرت كلمة الطاعة في مواضع مرة واحدة وفي مواضع أخرى ذكرت مرتين.
- وللضبط: نحصر المواضع الأقل - كما ذكرت في منهجي في المقدمة - وهي التي لم تتكرر فيها كلمة الطاعة: وردت في السور التي يحتوي اسمها على حرف (اللام): آل عمران، الأنفال، والمجادلة.

١- آل عمران:

- ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (٣٢)
- ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٣٢)

٢- الأنفال:

- ﴿... فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١)
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ (٢٠)
- ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا...﴾ (٥١)

٣- المجادلة: ﴿... فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٣)

- ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ وردت بهذا اللفظ بعد الأمر بالطاعة في موضعين:

١- آل عمران: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (٣٢)

٢- النور: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾

... ﴿٥٤﴾

للضبط: أتت ﴿تَوَلَّوْا﴾ بعد لفظ ﴿قُلْ﴾.

- ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ وردت بهذا اللفظ بعد الأمر بالطاعة في موضعين:

١- المائدة: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَلَى رَسُولِنَا

الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾

٢- التغابن: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ

﴿١٢﴾﴾

للضبط: نلاحظ ورود كلمة توليتم بتائين في السور التي في اسمها حرف التاء.



﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا

أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ...﴾ ﴿النور: ٥٥﴾.

سبب النزول:

لما قدم الرسول ﷺ المدينة حاربهم جميع العرب فكانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه، فقالوا: أترون أن نعيش حتى نكون آمنين مطمئنين؟ فنزلت الآية. [أسباب النزول

للوادعي ١٦٩]



﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ﴿النور: ٥٦﴾.

لما قال سابقاً ﴿وَلَيَمَكِّنَنَّ﴾ ذكر هنا أسباب التمكين، وهي العبادات من صلاة وزكاة

وطاعة الرسول ﷺ باتباع سنته. ولما قال ﴿يَعْبُدُونَنِي﴾ فصل هنا في العبادة.



﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾ [النور: ٥٧].

الأنفال: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾

للضبط:

١- الأنفال: ﴿... إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ ٥٨ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا...﴾ ٥٩

ياء ﴿يُحِبُّ﴾ مع ياء ﴿يَحْسَبَنَّ﴾.

٢- النور: ﴿... وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ٥٦ ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾

... ﴿٥٧﴾

تاء ﴿تُرْحَمُونَ﴾ مع تاء ﴿تَحْسَبَنَّ﴾.

- ﴿مَأْوَهُمُ النَّارُ﴾ وردت في خمسة مواضع:

١- آل عمران: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَلَأْنَاهُمْ إِيمَانًا﴾

بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَهُمُ النَّارُ وَيَتَشَبَّهُنَّ الْغَافِلِينَ ﴿٥١﴾

٢- المائدة: ﴿... إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ

مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾

٣- يونس: ﴿أُولَئِكَ مَأْوَهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾

٤- النور: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾ ٥٧

٥- السجدة: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا... ﴿٢٠﴾

ولم يأت لفظ ﴿مَأْوَهُمُ﴾ إلا مع ﴿النَّارُ﴾، وباقي المصحف ﴿وَمَأْوَهُمُ جَهَنَّمَ﴾.

- ﴿وَلَيْسَ﴾: موضعان فقط في المصحف عند الحديث عن النار.

١- البقرة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ

الْمِهَادُ ﴿٦٩﴾﴾

٢- النور: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٠﴾﴾



﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٩﴾﴾ [النور: ٦٠].

قيل لحفصة بنت سيرين وقد كبرت: لم تغطي وجهك وقد قال الله ﷻ: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ قالت: اقرأ ما بعدها ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ﴾.



﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُم مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [النور: ٦١].

الفتح ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَْعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٧٠﴾﴾

- لم يذكر الأبناء لعدة أمور:
- اكتفى بقوله: ﴿يُؤْتِكُمْ﴾؛ لأن رسول الله ﷺ قال: «أنت ومالك لأبيك»، فبيت الابن هو بيت الأب، ولأن الابن من كسب أبيه، في الحديث: «إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلْتُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ وَإِنَّ أَمْوَالَ أَوْلَادِكُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ فَكُلُّوهُ هَنِيئًا». [صحيح]
- أو لأن العرف كان أن يسكن الابن مع أبيه.
- ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾: قال القرطبي: قرن الله ﷻ في هذه الآية الصديق بالقرابة المحضة الوكيدة، لأن قرب المودة لصيق.
- قال ابن عباس ؓ: الصديق أوكد من القرابة، ألا ترى استغاثة الجهنميين في سورة الشعراء ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿٣٦﴾. [الجامع لأحكام القرآن ٣٦٢٣]

سبب النزول:

كان المسلمون إذا خرجوا للجهاد جعلوا مفاتيحهم عند أصحاب العذر الذين لم يخرجوا، و يقولون لهم أحللنا لكم أن تأكلوا ما أحببتم، فكانوا يقولون: إنه لا يحل لنا، إنهم أذنوا من غير طيب نفس. [أسباب النزول للوادعي ١٧٠]



﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ...﴾ ﴿٦٢﴾ [النور: ٦٢].

الحجرات: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ ﴿٩٠﴾

قال المهلب ابن أبي صفرة: آية النور أصل في لزوم الجماعة. وتابعه على هذا القول بن عاشور.

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٢٤٦]



﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

فوائد:

- قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لست تاركاً شيئاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به إلا عملت به، إني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ. [صحيح البخاري]
- وقال النيسابوري: من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة، ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة. [المجالس القرآنية ٤٠٩]
- والآية مشابهة لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ...﴾ [الحجرات]. قال ابن العربي عن آية الحجرات: الآية أصل في ترك التعرض لأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وإيجاب اتباعه والافتداء به.

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ١٨٣]

﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ يَوْمَ تَرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيَنْبِتُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٤].

﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ختمت بها ثلاث سور:

١ - النساء: ﴿... يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [٧٩]

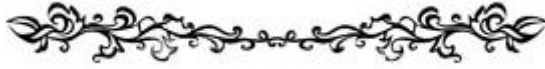
٢- الأنفال: ﴿... وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٥٥﴾

٣- النور: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ٦٤ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ ٦٥﴾



سورة الفرقان



((سورة مكية))

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ﴾ [الفرقان: ١].

- ١- الإسراء: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ عَايِنَتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١﴾
- ٢- الكهف: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِجَابًا ۝١﴾

فائدة :

خاطب الله الأنبياء بأسمائهم في كتابه، ولم يخاطب رسولنا ﷺ باسمه، بل خاطبه بأشرف المقامات وهو مقام العبودية لله ﷻ، وفي هذا دلالة على شرف هذه المنزلة.



- ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ۝٣﴾ [الفرقان: ٣].
- ١- مريم: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ۝٨١﴾
 - ٢- يس: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ ۝٧٤﴾
- الفرقان فقط بالضمير ﴿مِنْ دُونِهِ﴾.

لأن هذه السورة وافقت ما قبلها ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ...﴾ (٢)، وفي السورتين لو جاء ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ لخالف ما قبله، لأن ما قبله في سورتى مريم ويس يتكلم فيها الله عن نفسه بلفظ الجمع فاقتضى التصريح باسمه ليوافق ما قبله.

[أسرار التكرار في القرآن ١٨٨]

- ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾

تقدم الضر على النفع بصيغة الاسم في خمسة مواضع، وتقدم النفع على الضر بصيغة الاسم في ثلاثة مواضع؛ وللتسهيل على الحفظ - كما ذكرت في منهجي في المقدمة - نحصر مواضع تقدم النفع لأنها أقل:

١- الأعراف: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ...﴾ (١٨٨)

٢- الرعد: ﴿قُلْ أَفَاتَخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا...﴾ (١٦)

٣- سبأ: ﴿قَالِيزَمْ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا...﴾ (٤٢)

جميع مواضع تقدم النفع أتت في يمين المصحف، ومواضع تقدم الضر أتت في شمال المصحف (مصحف المجمع).



﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ وَنَزِيرًا﴾ (٧) [الفرقان: ٧].

﴿لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ﴾ موضع وحيد ﴿إِلَيْهِ﴾ مع ﴿لَوْلَا﴾، وغيره ﴿عَلَيْهِ﴾.



﴿أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٩].

آية مطابقة لها في الإسراء: ٤٨.



﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا﴾ [الفرقان: ١٦].

النحل: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ

يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾﴾

أنت ﴿لَهُمْ﴾ مع ﴿فِيهَا﴾ متجاورتين في سورتي النحل والفرقان.



﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي

الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٠].

[الفرقان: ٢٠].

- ﴿أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ﴾ وردت في ثلاثة مواضع بحذف ﴿مِنْ﴾:

١- الإسراء: ﴿سُئِلَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ [٧٧].

٢- الأنبياء: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا

تَعْلَمُونَ﴾ [٧].

٣- الفرقان ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ...﴾ [٢٠].

وفي غيرها بزيادة ﴿مِنْ﴾.

- قال القرطبي: هذه الآية أصل في تناول الأسباب وطلب المعاش. [الآيات التي قال عنها

المفسرون هي أصل في الباب ١٩٢]

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧]

[٢٧].

سبب النزول:

كان أبو معيط في مكة يجلس مع النبي عليه الصلاة والسلام ولا يؤذيه، وكان لأبي معيط خليل غائب في الشام، فلما جاء من الشام قالوا له: أن أبا معيط قد صَبَأَ، فذهب إلى أبي معيط ولم يسلم عليه قال له: لأنك قد صبوت، قال أبو معيط: فما يبرئ صدوركم؟ قال: تأتيه وتشمه وتبزيق في وجهه، ففعل فقال له الرسول ﷺ: «إن وجدتك خارج مكة لأضرب عنقك» فلما كان يوم بدر أخذ أسيرًا، فأمر الرسول ﷺ بقتله، وقال: بم بزقت في وجهي.

[أسباب النزول للوادعي ١٧١]



﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠].

قال ابن القيم: وهجر القرآن أنواع:

- هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه
- هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه
- هجر تحكيمه والتحاكم إليه
- هجر تدبره وفهمه
- هجر الاستشفاء والتدواي به في جميع أمراض القلوب

[بدائع التفسير ٢٥٨]

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۖ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ ﴿٣١﴾

[الفرقان: ٣١].

الأنعام: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَاطِئِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ ﴿١١٣﴾



﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ ﴿٣٢﴾ [الفرقان: ٣٢].

﴿لَوْلَا نُزِّلَ﴾ ذكرت بدون همزة في ثلاثة مواضع:

١ - الأنعام: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنْزِلَ آيَةً...﴾ ﴿٣٧﴾

٢ - الفرقان: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً...﴾ ﴿٣٢﴾

٣ - الزخرف: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ ﴿٣١﴾



﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ وَآخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾ ﴿٣٥﴾ [الفرقان: ٣٥].

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ تكررت في سبعة مواضع:

١ - البقرة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ...﴾ ﴿٨٧﴾

٢ - هود: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَأَخْلَفَ فِيهِ ۖ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ...﴾ ﴿١١٠﴾

٣ - المؤمنون: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ﴿١٩﴾

٤ - الفرقان: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ وَآخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾ ﴿٢٥﴾

٥ - القصص: ﴿لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى...﴾ (٥٣)

٦ - السجدة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ



٧ - فصلت: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَأُخْتَلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ...



آية فصلت مطابقة لآية هود.

تنبيه: فائدة حصر الجمل المتطابقة هو أن الحافظ غالبًا ما يلتبس عليه الاكمال بعدها، فإذا حصرها وعرف مواضعها زال عنه اللبس بإذن الله.



﴿إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ

الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا﴾ (٤٦) [الفرقان: ٤٢].

انظر صبر أهل الباطل على باطلهم، ومثلها في ص ﴿وَأَنطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا

عَلَى ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ (٦)؛ فإذا كان هذا إصرار أهل الباطل على باطلهم، فكيف ينبغي أن يكون إصرار أهل الحق.



﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ (٤٣) [الفرقان: ٤٣].

الجاثية: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ ...﴾ (٣٣)

قال الطاهر ابن عاشور: آية الجاثية أصل في التحذير من إتباع الهوى.

الآيات المتشابهة لها في المعنى:

- ١- الأعراف: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ...﴾ (١٧٦)
- ٢- الكهف: ﴿وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ...﴾ (٢٨)
- ٣- طه: ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾ (١٦)
- ٤- الفرقان: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ (٤٣)

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٤٦٨]



﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (٤٤) [الفرقان: ٤٤].

وصف الله ﷻ الكفار بأنهم أضل من الأنعام، فمن الأنعام من يستجيب لصاحبه، ويسمع له إذا ناداه، وتعرف من يحسن إليها، والكافر ليس كذلك مع ربه.

[التفسير الموضوعي بتصرف ٦ / ١٢٠]



﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ (٤٨) [الفرقان: ٤٨].

فاطر: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَنَهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ...﴾ (٩)

- وردت كلمة ﴿أَرْسَلَ الرِّيحَ﴾ بالماضي في موضعي الفرقان وفاطر نضبها بحرف الفاء في أسماء السور.

- تأتي الرياح بالجمع للرحمة، والرياح للعذاب. [الإنقان في علوم القرآن ١٣٦]
- ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٥٣].
- فاطر: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ...﴾ [١٢]
- للضبط: بزيادة ﴿سَائِغٌ شَرَابُهُ﴾ في فاطر على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.



- ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۚ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٥].

- ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ وردت في أربع سور:

- ١- يونس: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ...﴾



- ٢- النحل: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾



- ٣- الحج: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ ...﴾ [٧١]

- ٤- الفرقان: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۚ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ [٥٥]

- تقدم الضر على النفع بصيغة المضارع فقط في موضعين:

- ١- يونس: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ...﴾ [١٨]

- ٢- الحج: ﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَمَا لَا يَنْفَعُهُمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ [١٢]

تنبيه مهم: حصر التشابهات فيما اشبه علينا لفظه ولم نجد له معنى لربطه.

مثال ذلك البقرة ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ...﴾ ﴿١٣٠﴾، تحدث الآية عن تعلّم وتعليم السحر، فقال: ﴿... وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ...﴾ ﴿١٣٠﴾، والمعنى واضح أنه في موضع الذمّ، فلا يصح المعنى المعاكس أنهم يتعلمون ما ينفعهم ولا يضرهم. لذا لا تُصنّف من ضمن تشابه المعنى.

- قال ابن القيم: وهذا من ألطف خطاب القرآن وأشرف معانيه، فالمؤمن دائماً مع الله على نفسه وهواه وشيطانه، وهذا معنى كونه من حزب الله وجنده وأوليائه، فهو مع الله على عدوه الداخل فيه والخارج عنه، يحاربهم ويعاديهم ويبغضهم له سبحانه، والكافر مع هواه وشيطانه على ربه. [بدائع التفسير ٢٦١]



﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿٥٦﴾ [الفرقان: ٥٦].

الإسراء ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿١٣٠﴾



﴿وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا﴾ ﴿٥٨﴾

[الفرقان: ٥٨].

- اجتماعاً اسماً لله ﷻ: ﴿خَيْرٌ بَصِيرٌ﴾ مع لفظة ﴿عِبَادِهِ﴾ في ثلاث سور:

١- الإسراء:

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا﴾ ﴿١٧﴾

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ (٣٠)

﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ (٦٦)

٢- فاطر: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ

بَصِيرٌ﴾ (٣١)

٣- الشورى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنْزِلُ بِقَدْرِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ

بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ (٢٧)

- واختلفا في الفرقان، والموضع الثاني من فاطر:

١- الفرقان: ﴿... وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾ (٥٨)

٢- فاطر: ﴿... فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ (٤٥)



﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ

الرَّحْمَنُ فَسَأَلَ بِهِ خَبِيرًا﴾ (٥٩) [الفرقان: ٥٩].

ورد ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ مع ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ في ثلاثة مواضع فقط في المصحف:

١- الفرقان: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ...﴾ (٥٩)

٢- الروم: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ

وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ النَّاسَ لِبِلْقَايِ رَبِّهِمْ لَكَفُورُونَ﴾ (٨)

٣- السجدة: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ...﴾ (٤١)

جميع مواضع ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ - بنون العظمة - ورد فيها ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ وهي

أربعة مواضع: الحجر ٨٥، الدخان ٣٨، الأحقاف ٣، ق ٣٨.

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنۢ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان: ٦٢].

﴿خِلْفَةً﴾: إن فاتك عمل الخير في النهار فعندك الليل خِلْفَة منه فاعمل فيه، مواسم متتابعة؛ إن أضعت الموسم فلم تزرع فيه فازرع في الذي يليه. [الشيخ علي الطنطاوي]

وشاهد هذا حديث عمر عند مسلم مرفوعاً: «مَن نام عن حِزبه أو عن شيءٍ منه، فقرأه فيما بينَ صلاةِ الفجرِ وصلاةِ الظهرِ كان له كأنَّها قرأه منَ الليلِ». [صحيح مسلم]



﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣-٦٤].

- أضاف عبودية أنبيائه وأوليائه إلى اسمه الرحمن إشارة إلى أنهم وصلوا إلى هذه الحال بسبب رحمته. [تيسير الكريم الرحمن ١٢٠٦]
- وتأمل كيف جمعت الآية وصفهم في حركتي الأرجل والألسن بأحسنها وألطفها وأوقرها:

- وصف حركة أرجلهم قال: ﴿هَوْنًا﴾ أي: يمشون بسكينة وتواضع.
- وصف حركة ألسنتهم قال: ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾؛ قولاً يسلمون به من الإثم، ومنه دفع السيئة بالحسنة. وهذا وصف حالهم نهائياً.
- ووصف ليلهم: بذكرهم وقيامهم لله عَزَّ وَجَلَّ.

- قال ابن القيم: لما كانت العشرة عشرين: عشرة الرجل، وعشرة اللسان، جاءت إحداهما قرينة الأخرى. [بدائع التفسير ٢٦٥]

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].

في باب الأمثال الكامنة: جاءت أربعة مواضع في القرآن ينطبق عليها في أمثال العرب «خير الأمور أوسطها».

١- البقرة: ﴿... قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ فَأَفْعَلُوا

مَا تَوْمَرُونَ﴾ (٦٨)

٢- الإسراء: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا

مَحْسُورًا﴾ (٢٩)

٣- الإسراء: ﴿... وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (١١٠)

٤- الفرقان: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (٦٧)

[الآيات المتشابهات ٥٦٣]



﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا

يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨].

سبب النزول:

عن ابن عباس رضي الله عنه: أن ناسًا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا وزنوا وأكثروا فأتوا محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة، فنزلت الآية ونزل قوله تعالى في سورة الزمر ﴿قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ

...﴾ (٥٣). [أسباب النزول للوداعي ١٧٢]



﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠].

مريم ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾

- بزيادة ﴿عَمَلًا﴾ في الفرقان، على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.
- ولأنه فصل هنا في ذكر المعاصي ما لم يفصل في مريم ففصل في التوبة. [أسرار التكرار في القرآن

[١٧٣]

فوائد:

- وهذا من أعظم البشارة للتائبين إذا اقترن مع توبتهم إيمان وعمل صالح، والمعنى أن صفاتهم القبيحة، وأعمالهم السيئة، بُدلت بصفات جميلة وأعمال صالحة.
- وقال سعيد بن المسيب: هو تبديل الله ﷻ سيئاتهم التي عملوها بحسنات يوم القيامة.

[بدائع التفسير ٢٦٧]

- ذكر الله أن التوبة تكفر الذنوب في كثير من المواضع، ولم يذكر تبديل الذنوب بحسنات إلا في هذا الموضع.

- وأيضاً في السنة النبوية - فيما أعلم - لم يأت تبديل السيئات بحسنات إلا في حديث «ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله ﷻ لا يريدون بذلك إلا وجهه؛ إلا ناداهم مُنادٍ من السماء: أن قوموا مغفوراً لكم، قد بُدلت سيئاتكم حسناتٍ». [صحيح الترغيب للألباني]



﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢].

- وتأمل كيف قال سبحانه ﴿لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ ولم يقل: بالزور؛ لأن يشهدون بمعنى يحضرون، فمدحهم على ترك حضور مجالس الزور والباطل، فكيف بالتكلم به وفعله، وقالوا الزور هنا هو الغناء. [بدائع التفسير ٢٧١]

- وقيل: كل منكر هو زور.
- ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ أي: يكرمون أنفسهم عن حضور هذه المجالس.



﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

- ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾: إشارة إلى علو الهمة في دعائهم.
- بدأت أوصاف عباد الرحمن بالدعاء وختمت به، إشارة إلى أهمية هذه العبادة، ثم ختم السورة ببيان حال من ترك الدعاء.



﴿قُلْ مَا يَعْبُوهُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان: ٧٧].

- قال مكحول أحد التابعين: أربع من كن فيه فهن له، وثلاث من كن فيه فهن عليه:
- أ- أما التي هن له:

١- الشكر والإيمان، قال تعالى في النساء: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾

٢- الاستغفار، قال تعالى في الأنفال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ

اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

٣- الدعاء، قال تعالى في الفرقان: ﴿قُلْ مَا يَعْبُذُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ... ﴿٧٧﴾

ب- أما التي هنّ عليه:

١- البغي، قال تعالى في يونس: ﴿... يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ... ﴿٢٣﴾

٢- المكر، قال تعالى في فاطر: ﴿أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ

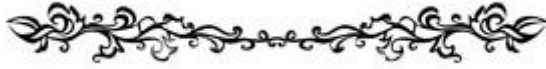
السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ... ﴿٤٣﴾

٣- نكث العهد، قال تعالى في الفتح: ﴿... فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ... ﴿١٠﴾

[الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٢٩١]



سورة الشعراء



((سورة مكية))

﴿ طَسَمَ ١ ﴾ [الشعراء: ١].

- وردت ﴿ طَسَمَ ١ ﴾ في الشعراء والقصص.

- وفي النمل ﴿ طَسَّ ... ١ ﴾



﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢ ﴾ [الشعراء: ٢].

وردت في ثلاثة مواضع: يوسف، الشعراء، القصص.



﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرِ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحَدِّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ٥ ﴾ [الشعراء: ٥].

الأنبياء: ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرِ مِّنْ رَبِّهِمْ مُّحَدِّثٍ إِلَّا أَسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ٥ ﴾

قال في الشعراء ﴿ الرَّحْمَنِ ﴾ لأن بعدها تكرر كثيرا اسم الله ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ

رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾.



﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَاتِيهِمْ أَنْبَتُوا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الشعراء: ٦].

الأنعام ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَتُوا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾

في الشعراء مختصرة.



﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء: ٧].

١- الحج: ﴿...وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾

٢- الشعراء: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾

٣- لقمان: ﴿... وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾

٤- ق: ﴿وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾

﴿زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ في الحج وسورة ق، ﴿زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ في الشعراء، لقمان.



﴿فَأَتَيْنَاهُ فِرْعَوْنُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦].

طه: ﴿فَأَتَيْنَاهُ فِقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا نُعَذِّبُهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِّنْ

رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾

للضبط: عين ﴿فِرْعَوْنُ﴾ مع عين الشعراء، وهاء ﴿فَأَتَيْنَاهُ﴾ مع هاء طه.



﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٨].

آل عمران: ﴿... وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾

- ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ وردت هذه الخاتمة فقط في آل عمران والشعراء.

- لما قال فرعون في الآية السابقة ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ (٣٧)، رد عليه موسى بشدة تناسب قوله فقال ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾.



﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ (٣٤) [الشعراء: ٣٤].

الأعراف: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ (١١٩).



﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ﴾ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ

حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ [الشعراء: ٣٥ - ٣٧]

الأعراف: ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ (١١٩) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ

حَاشِرِينَ ﴿١١٩﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴿١٢٠﴾

الأعراف	الشعراء	الضبط
﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾	﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ﴾	الأعراف مبنية على الاختصار أو على قاعدة
﴿يَكُلُّ سَحَابٍ عَلِيمٍ﴾	﴿يَكُلُّ سَحَابٍ عَلِيمٍ﴾	الزيادة في الموضع المتأخر
﴿وَأَرْسِلْ﴾	﴿وَأَبْعَثْ﴾	تكرار كلمة (أرسل) ومشتقاتها في الأعراف



﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَمَّا لَآئِحًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [الشعراء: ٤١ - ٤٢].

الأعراف: ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١٤﴾﴾
الأعراف مبنية على الاختصار.



﴿قَالَتِ السَّحَرَةُ سَجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الشعراء: ٤٦ - ٤٨].

الأعراف: ﴿وَالَّتِ السَّحَرَةُ سَجِدِينَ ﴿١٣﴾ قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٥﴾﴾



﴿قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَا أَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَتَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [الشعراء: ٤٩].

١- الأعراف: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرُومُهُ فِي أَلْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾

٢- طه: ﴿قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا أَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَتَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٦١﴾﴾

٣- الشعراء: ﴿قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَا أَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَتَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾﴾

﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٥٠].

الزخرف: ﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾

- في الزخرف: ﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ عام لمن ركب سفينة أو دابة فحسن إدخال اللام على الخبر للعموم.

- وفي الشعراء والأعراف: ﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ كلام السحرة حين آمنوا ولم يكن فيها عموم بل خاصة بالسحرة. [أسرار التكرار في القرآن ٢٢٥]



﴿إِنَّا نَظْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٥١].

في الآية دلالة على مكانة السبق والمبادرة في فعل الخيرات، فاحرص أن تكون من السابقين لكل خير، كما قال تعالى في سورة الحديد: ﴿... لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً...﴾ [١٠]، وكما قال في سورة طه ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [٨٤].



﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ﴾ [الشعراء: ٥٢].

١ - طه ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ...﴾ [٧٧]

٢ - الشعراء ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ﴾ [٥٢]

٣ - الدخان ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ﴾ [٢٣]

للضبط: بزيادة لفظ ﴿لَيْلًا﴾ في سورة الدخان على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.



﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [الشعراء: ٥٩].

الدخان ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [٢٨]

للضبط: السين في ﴿بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ مع الشين في الشعراء، والخاء في ﴿قَوْمًا آخَرِينَ﴾ مع الخاء في الدخان.



﴿إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الشعراء: ٧٠].

١- الأنبياء ﴿إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ [٥٢]

٢- الشعراء ﴿إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [٧٠]

٣- الصافات ﴿إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ [٨٥]

للضبط: الصافات أتت بكلمة ﴿مَاذَا﴾ بألفين كاسم السورة.



﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ [٧٨] وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾

وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ [الشعراء: ٧٨ - ٨١].

- زاد ﴿هُوَ﴾ في الإطعام والشفاء، لأنها مما يدعي الإنسان أن يفعله، فأكد إعلامًا أن ذلك منه سبحانه، لا من غيره، وأمّا الخلق والموت والحياة فلا يدعيها مدع فلم يؤكد. [أسرار

التكرار في القرآن ١٩٠]

- قال إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [٨٠] ولم ينسب المرض لله كما نسب إليه

الإطعام والسقية، أدبا مع الله ﷻ. كما في قصة الخضر؛ رغم أن خرق السفينة بأمر من الله

ﷻ إلا أن الخضر من أدبه مع الله ﷻ لم ينسب العيب لله بل نسبته لنفسه، وكقول صالح

- الجن: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أُرِيدَ يَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۖ﴾، فلم ينسبوا الشر لله ﷻ، وإن كان كل أمر هو بقضائه ﷻ.
- وكما نقول في الفاتحة: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۚ﴾^(٧)
- ﴿نسب الإنعام لله ﷻ ولا ننسب له الغضب.

[تفسير الكريم الرحمن بتصرف ٩٨٠]



- ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾^(٨٢) [الشعراء: ٨٢].
- في الآية عبرة ودلالة على خوف الأنبياء وعدم قطعهم بدخول الجنة، كما قال يوسف عليه السلام: ... تَوْفَنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ^(١٣). وكما قال سليمان عليه السلام في سورة النمل: ﴿... وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾^(١٩).
- فإذا كان هذا حال الأنبياء وهم صفوة الخلق فكيف ينبغي أن يكون حال غيرهم.



- ﴿وَأَجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾^(٨٤) [الشعراء: ٨٤].
- لسان صدق: أي الثناء الحسن، وقد فعل الله ﷻ ذلك، إذ ليس أحد يصلي على الرسول ﷺ إلا ويصلي على إبراهيم معه. [الجامع لأحكام القرآن ٨٦]
- قال الإمام مالك: لا بأس أن يحب الرجل أن يُثنى عليه بالعمل الصالح إذا قصد به وجه الله ولم يراء به. [أحكام القرآن لأبن العربي ٤٥٨/٣]



﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٩].

قال ابن القيم: القلب السليم الذي سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه، ومن كل

شبهة تعارض خبره. [الجواب الكافي ١/ ١٢١]



﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَئِنَّ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ [الشعراء: ٩٢].

غافر ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَئِنَّ مَا كُنْتُمْ تَشْرِكُونَ﴾ [٧٣]

للضبط: العين في ﴿تَعْبُدُونَ﴾ مع العين في الشعراء.

﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ [١٣] وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿﴾ [الشعراء: ١٠٠ - ١٠١].

- جمع ﴿شَافِعِينَ﴾ لكثرة الشفعاء، ووحد ﴿صَدِيقٍ﴾ لقلة الصديق.

- قال الحسن البصري: استكثروا من الأصدقاء المؤمنين فإن الرجل منهم يشفع، فإذا رأى

الكفار ذلك قالوا: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾.

- وقال علي ؑ: عليكم بالإخوان فإنهم عدّة الدنيا وعدّة الآخرة ألا تسمع لقول أهل النار

﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾.

- وقال الحسن: ما اجتمع ملأ على ذكر الله فيهم عبد من أهل الجنة إلا شفّعه الله فيهم.

[الجامع لأحكام القرآن ٨٩]



﴿فَأَنبِئِيَهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَاحِ الْمَشْحُونِ﴾ [الشعراء: ١١٩].

- ﴿فَأَنجَيْنَاهُ﴾ سَأذكر قاعدة للمواضع التي وردت فيها كلمة ﴿أَنجَيْنَاهُ﴾ بالهمزة بتصرفاتها، لأنها أسهل في التقييد. القاعدة هي: «عين النمل». والمقصود كل سورة في اسمها حرف العين «الأعراف - الشعراء - العنكبوت» بالإضافة لسورة النمل، باستثناء قصة لوط في الشعراء ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿١٧٠﴾. وهذا الضبط خاص بقصص الأنبياء فقط، عدا قصة موسى فإن لها ضبط خاص بها ذكر في سورة إبراهيم.

- ﴿وَمَنْ مَّعَهُ﴾ في سورتين فقط:

١- يونس: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلِيفَ﴾ ﴿٧٣﴾

٢- الشعراء:

▪ ﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَّعَهُ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٦٥﴾

▪ ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَنْ مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ ﴿١١٩﴾

- ﴿وَالَّذِينَ مَّعَهُ﴾ في كل مواضع سورة الأعراف:

▪ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا...﴾ ﴿٦٤﴾

▪ ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَّعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَّعْنَا دَايِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا...﴾ ﴿٧٢﴾

- ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ في كل مواضع سورة هود:

▪ ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا...﴾ ﴿٥٨﴾

▪ ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا...﴾ ﴿٦٦﴾

▪ ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا...﴾ ﴿٩٤﴾



﴿ثُمَّ أَعْرَفْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ﴾ [الشعراء: ١٢٠].

في قصة نوح فقط ﴿الْبَاقِينَ﴾، وفي غيره ﴿الْآخِرِينَ﴾؛ لأن ﴿الْبَاقِينَ﴾ بمعنى كل من على الأرض، وذلك لا يكون إلا بالطوفان الذي كان عذاب قوم نوح عليه السلام.



﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ [الشعراء: ١٤٩].

الحجر: ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾

للضبط: قاعدة الترتيب الهجائي، الهمزة في ﴿ءَامِنِينَ﴾ قبل الفاء في ﴿فَرِهِينَ﴾.



﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بَآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾ [الشعراء: ١٥٤].

وجاء بعدها ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَٰذِبِينَ﴾

للضبط: ﴿وَمَا﴾ في الموضع الثاني على قاعدة: الزيادة في الموضع المتأخر.



﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٥٦].

١- الأعراف: ﴿...فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ

أَلِيمٌ﴾

٢- هود: ﴿...فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾

٣- الشعراء: ﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾

في الأعراف بالغ في الوعظ، فبالغ في الوعيد فقال: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. وفي هود لما اتصل بقوله: ﴿... تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ ﴿١٥٠﴾ وصفه بالقرب فقال: ﴿عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾. وزاد في الشعراء ذكر اليوم، لأنه قبله قال: ﴿... لَهَا شَرِّبٌ وَلَكُمْ يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾ ﴿١٥٥﴾ فختم الآية بذكر اليوم فقال: ﴿عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ﴾. [أسرار التكرار في القرآن ١٢٣]



﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ ﴿١٦٦﴾ [الشعراء: ١٦٦].

١- الأعراف: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾

﴿٨١﴾

٢- الشعراء: ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ ﴿١٦٦﴾

٣- النمل: ﴿أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بَجَاهِلُونَ﴾ ﴿٥٥﴾

للضبط:

- الفاء في ﴿مُسْرِفُونَ﴾ مع الفاء في الأعراف

- العين في ﴿عَادُونَ﴾ مع العين في الشعراء

- اللام في ﴿بَجَاهِلُونَ﴾ مع اللام في النمل



﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿١٧٠﴾ [الشعراء: ١٧٠].

﴿فَنَجَّيْنَاهُ﴾ موضع وحيد في الشعراء بدون همزة، يرجع فيها لآية ١١٩.



﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ ﴿٧١﴾ تُرَدِّمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿٧٢﴾ [الشعراء: ١٧١ - ١٧٢].

آيتان متطابقتان لآيتي الصفات: ١٣٥ - ١٣٦.

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ﴾ ﴿٧٣﴾ [الشعراء: ١٧٣].

- آية مطابقة لآية النمل: ٥٨.

- وتشابه جزئي مع الأعراف: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿٨٤﴾



﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ [الشعراء: ١٧٧].

موضع وحيد في السورة لم يذكر فيه كلمة - أخوهم - ؛ لأنهم نسبوا في هذا الموضع إلى الشجرة التي عبدوها، قال: ﴿أَصْحَابُ لَيْكَةِ﴾، فلو قال لكان أخوهم فيما نسبوا إليه هنا.]

تفسير القرآن العظيم ٦/ ١٤٢



﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿١٨٩﴾ [الشعراء: ١٨٩].

﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ وردت ثلاث مرات في السورة:

- ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿١٣٥﴾
- ﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿١٥٦﴾
- ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿١٨٩﴾

﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠٠].

الحجر: ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١٢)

اربط سين ﴿سَلَكْنَاهُ﴾ مع شين الشعراء.



﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [الشعراء: ٢٠١].

الحجر ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٣)



﴿أَفَعَدَّ إِنَّا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠٤ - ٢٠٥].

آية ٢٠٤ مطابقة في الصفات ﴿أَفَعَدَّ إِنَّا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ (١٣٦) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ



﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٧].

الحجر: ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٨٤)

موضع وحيد ﴿يُمَتَّعُونَ﴾، اربط العين في ﴿يُمَتَّعُونَ﴾ مع العين في الشعراء.

وباقى المواضع ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ الحجر ٨٤، الزمر ٥٠، غافر ٨٢.

قال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَىٰ بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً ثُمَّ يُقَالُ يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ فَيَقُولُ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ وَيُؤْتَىٰ بِأَشَدِّ

النَّاسِ بؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ فَيَقَالُ لَهُ يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بؤْسًا قَطُّ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ فَيَقُولُ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بؤْسٌ قَطُّ وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ». [صحيح مسلم]



﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٨].

الحجر: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾

- ﴿كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ في الحجر: لأن قبلها كان الحديث عن الكتاب ﴿تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ﴾

- ﴿مُنْذِرُونَ﴾ في الشعراء: لأن قبلها ﴿عَلَى قَلِيلِكَ لَتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾



﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٥].

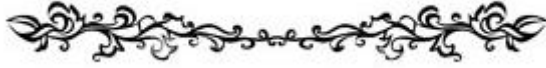
الحجر ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْتَهُمْ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

للضبط: بزيادة قوله تعالى: ﴿لِمَنِ اتَّبَعَكَ﴾ في الشعراء على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.

ولأن في الشعراء قال قبلها ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، فخصص خفض الجناح لمن اتبعه منهم.



سورة النمل «سورة سليمان»



((سورة مكية))

﴿طَسَّ تِلْكَ ءَايَتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابِ مُبِينٍ﴾ [النمل: ١].

الحجر ﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنِ مُبِينٍ﴾



﴿هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ٢].

تكررت كلمة ﴿وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ / لِلْمُسْلِمِينَ﴾ في ثلاث سور:

١ - البقرة: ﴿...فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى

لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

٢ - النحل:

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾

﴿...لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾

٣ - النمل: ﴿هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

تميزت سورة النحل بلفظ: ﴿لِلْمُسْلِمِينَ﴾.



﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٣].

آية مطابقة مع آية ٤ في لقمان.



﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخَسُونَ﴾ [النمل: ٥].

١- هود: ﴿لَا جَرَءَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخَسُونَ﴾ (٢٢)

٢- النحل: ﴿... وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (١٨) لَا جَرَءَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ

الْخَاسِرُونَ (١٩)

٣- النمل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخَسُونَ﴾ (٥)

انفردت سورة النحل بلفظ ﴿الْخَاسِرُونَ﴾ وباقي المواضع بقوله ﴿الْآخَسُونَ﴾

للضبط: نلاحظ ختام آية سورة النحل السابقة معتمدة على ألف، ﴿الْغَافِلُونَ﴾ فختم هنا

بكلمة على نفس الوزن ﴿الْخَاسِرُونَ﴾، أما الآيات السابقة في هود والنمل لا تعتمد على

ألف. [درة التنزيل وغرة التأويل ٢١٣]



﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦].

﴿حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ وردت في خمس سور:

١- الأنعام:

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ

عَلِيمٌ﴾ (٨٧)

- ﴿... قَالَ النَّارُ مَثْوًى لَكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾
- ﴿...وَأِنْ يَكُنْ مَيِّتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾﴾

- ٢- الحجر: ﴿وَأَنَّ رَبَّكَ هُوَ يُخْشِرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾
- ٣- النمل: ﴿وَأَنَّكَ أَتْلَقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾﴾
- ٤- الزخرف: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾
- ٥- الذاريات: ﴿قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾﴾



﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لَأَهْلِيهِ إِنِّي آنستُ نَارًا سَتَاتِيكُمْ مِنْهَا خَبْرٌ أَوْءَاتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾﴾

[النمل: ٧].

- موضع وحيد تكرر فيه كلمة ﴿ءَاتِيكُمْ﴾ مرتين في الآية في قصة موسى عليه السلام في جميع المواضع المشابهة، ولم يذكر فيه كلمة ﴿أَلْعَلِّي﴾ ولا ﴿أَمْكُثُوا﴾.
- قال ابن عباس رضي الله عنهما: نور ظنها موسى نارا. [الجامع لأبيات الأحكام ٣٧٢٥]



- ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ نُودَى أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾﴾ [النمل: ٨].
- ١- طه ﴿فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودَى يَمُوسَى ﴿١١﴾﴾
- ٢- النمل: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودَى أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾﴾
- ٣- القصص: ﴿فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودَى مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ... ﴿١٠٠﴾﴾

- انفردت آية النمل بقوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾ وباقي المواضع ﴿فَلَمَّا أَتَتْهَا﴾.
- لأنه قال في سورة النمل ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِيهِ إِنِّي آنستُ نَارًا سَكَّاتِيكُمْ مِنْهَا يُخْبِرُ أَوْ عَاتِيكُمْ بِشَهَابٍ...﴾ ﴿٧﴾ فكرر ﴿عَاتِيكُمْ﴾، فاستثقل الجمع بينها وبين ﴿فَلَمَّا أَتَتْهَا﴾ ولذلك قال: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾ وهما بمعنى واحد. [أسرار التكرار في القرآن ١٩١]



﴿يَمُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل: ٩].

القصص: ﴿فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ مِنَ شَاطِئِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَمُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٣١﴾



﴿وَأَنقِصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَىٰ لَا يَخَفُ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ١٠].

القصص: ﴿وَأَن أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفُ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ﴾ ﴿٣١﴾

بزيادة ﴿أَن﴾ و ﴿أَقْبِلْ﴾ في القصص، على قاعدة: الزيادة في الموضع المتأخر.



﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْجُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ۖ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ ﴿١٢﴾ [النمل: ١٢].

موضع وحيد ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾، وغيره ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾.



﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ ءَايَتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّيْنٌ﴾ [النمل: ١٣].

- ﴿ءَايَتُنَا مُبْصِرَةً﴾ موضع وحيد.

- ﴿هَذَا سِحْرٌ﴾ أربعة مواضع في المصحف بدون (إن).

١- النمل: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ ءَايَتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّيْنٌ﴾ (١٣)

٢- الزخرف: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾ (٣٠)

٣- الأحقاف: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّيْنٌ﴾ (٧)

٤- الصف: ﴿... وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّيْنٌ﴾ (٦)

تجمعها جملة: «فالنمل». المقصود السور التي في اسمها حرف الفاء بالإضافة لسورة النمل.



﴿وَحَدَّوْا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل: ١٤].

[النمل: ١٤].

- ﴿عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ في:

١- الأعراف:

▪ ﴿... وَادْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكُثِرْكُمُ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٨١)

▪ ﴿... فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١١٣)

٢- النمل: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾

- ﴿عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ في:

١- الأعراف: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾

٢- النمل: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾

- ﴿عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ في:

١- يونس: ﴿... كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾﴾

٢- القصص: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾

- ﴿عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾ في:

١- يونس: ﴿... وَأَعْرِفْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٧٢﴾﴾

٢- الصافات: ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٣﴾﴾

وما عداهم بلفظ ﴿عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.

النمل	الأعراف	﴿عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾
النمل	الأعراف	﴿عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾
القصص	يونس	﴿عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾
الصافات	يونس	﴿عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾
باقي المصحف		﴿عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾



﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

﴿١٥﴾ [النمل: ١٥].

قد أعطى الله سليمان من نعم الدنيا ما لا ينحصر، ولم يذكر إلا العلم في صدر الآية؛ لبيان أنه الأصل في النعم كلها، فيا مَنْ من الله عليك بسلوك طريق العلم قل كما قالوا ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا﴾. [ليدبروا آياته ١/ ١٤٠]



﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتِ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾

﴿١٨﴾ [النمل: ١٨].

قال بعض العلماء: هذه الآية من عجائب القرآن لأنها بلفظة ﴿يَا﴾ نادى، ﴿أَيُّهَا﴾ نبهت، ﴿النَّمْلُ﴾ عيّنت، ﴿ادْخُلُوا﴾ أمرت، ﴿مَسْكِنَكُمْ﴾ نصّت، ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ حذّرت، ﴿سُلَيْمَانُ﴾ خصت، ﴿وَجُنُودُهُ﴾ عمّت، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ عذرت.

[زاد المسير ٣/ ٣٥٦]



﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ

وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩].

تأمل دعاء النبي ﷺ وما تضمنه:

- أن يلهم الشكر على نعم الله عليه، وليس عليه فقط، بل ويشكر الله على نعمه على والديه؛ لأن النعم على الآباء تصل للأبناء.

- أن يوفق للعمل الصالح؛ وليس صالحا فقط بل وأن يرضى الله بهذا العمل، فقد يكون العمل صالحا ولا يكون خالصا لله فلن يرضاه الله، وقد يكون صالحا ويخالف السنة فلن يرضاه الله.

- الطلب من الله أن يلحقه بالصالحين، وهذا قمة التواضع وهضم حق النفس.



﴿فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ، وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢].

فوائد:

- هدهد يغار على دين الله، وما النعم التي أنعم الله عليه بها مقارنة بنا، فنحن أولى بالغيرة على دين الله منه.
- نهى رسول الله ﷺ عن قتل أربع من الدواب: الهدهد، النملة، النحلة، الصرد. وفي رواية الضفدع بدل النحلة.
- وقال الدكتور عبد المحسن الأحمد: ربما هذا النهي عن قتل الهدهد لأن أباه - هدهد سليمان - كان صالحا، كما قال في سورة الكهف ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾، فبصلاح الأب حفظ الله الذرية. وفي المقابل أمرنا بقتل الوزغ لأنها كانت تنفخ في النار التي ألقى فيها إبراهيم عليه السلام لتزيد اشتعالها.



﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل: ٢٤].

١- الأنعام: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٥٦﴾

٢- النحل: ﴿... فَيَزَيِّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿٦٣﴾

٣- النمل: ﴿وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ ﴿٢٤﴾

٤- العنكبوت: ﴿وَعَادَا وَثُمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْكِئِهِمْ^١ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ ﴿٢٨﴾
انفردت سورة الأنعام بقوله تعالى ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ﴾، وباقي المواضع ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ بزيادة ﴿أَعْمَالَهُمْ﴾.



﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ء وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ ﴿٥٠﴾ [النمل: ٤٠].

لقمان: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ء وَمَن كَفَرَ لِقَانِ اللَّهِ عَنِّي حَمِيدٌ﴾ ﴿١٢﴾

- ورد قوله تعالى ﴿شَكَرٌ﴾ بصيغة الماضي في النمل وبصيغة المضارع ﴿يَشْكُرُ﴾ في لقمان، للضبط: بزيادة حرف الياء في الموضع المتأخر.

- ﴿فَإِنَّ رَبِّيَ عَنِّي كَرِيمٌ﴾ في النمل: موافق لقوله تعالى ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾، اربط الراء في ﴿رَبِّي﴾ مع الراء في ﴿كَرِيمٌ﴾

- ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عِنْدَ حَمِيدٍ﴾ في لقمان: موافق لقوله تعالى ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِلَّهِ﴾.

- ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ عِنْدَ كَرِيمٍ﴾: اقترن اسم الله الغني بالكريم في هذا الموضع فقط من سورة

النمل، وذكر مفردًا في الإنفطار فقط ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ مَا عَمَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾.



﴿قَالَ يَقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تُرحَمُونَ﴾ [النمل: ٤٦].

- أقرب الناس إلى رحمة الله أكثرهم استغفارًا وعودة إليه.

- ومن ثمار الاستغفار ما ذكر في سورة هود وسورة نوح.



﴿وَأَنبِئْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [النمل: ٥٣].

فصلت: ﴿وَنَبِّئْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾



﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [النمل: ٥٤]

١- الأعراف: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ

الْعَالَمِينَ﴾

٢- النمل: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾

٣- العنكبوت: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٥١﴾ ﴿٥٢﴾

موضع وحيد من المواضع المشابهة بزيادة ﴿إِنَّكُمْ﴾ في العنكبوت، وباقي المواضع بحذف ﴿إِنَّكُمْ﴾.



﴿أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بِجَهْلُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ [النمل: ٥٥].

١- الأعراف: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ ﴿٨١﴾

٢- النمل: ﴿أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بِجَهْلُونَ﴾ ﴿٥٥﴾

٣- العنكبوت: ﴿أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ...﴾ ﴿١٩﴾

- ﴿أَيُّكُمْ﴾: بهمزة استفهام في هذا الموضع من سورة النمل

- ﴿إِنَّكُمْ﴾ في الأعراف: على قاعدة أن الأعراف مبنية على الاختصار

- خواتيم ثلاث آيات متشابهة في قصة لوط في:

١- الأعراف: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ ﴿٨١﴾

٢- الشعراء: ﴿وَنَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ ﴿١٦٦﴾

٣- النمل: ﴿أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بِجَهْلُونَ﴾ ﴿٥٥﴾

لربط المواضع:

- الفاء في ﴿مُسْرِفُونَ﴾ مع الفاء في الأعراف

- العين في ﴿عَادُونَ﴾ مع العين في الشعراء

- اللام في ﴿تَجْهَلُونَ﴾ مع اللام في النمل
- ﴿تَجْهَلُونَ﴾ : ختم في النمل بلفظ الفعل موافقة لما قبلها من الآيات وكلها أفعال
﴿يُبْصِرُونَ﴾، ﴿تُقَتِّلُونَ﴾، ﴿يُضْلِحُونَ﴾، ﴿يَتَّقُونَ﴾
- ﴿مُسْرِفُونَ﴾ : ختم في الأعراف بلفظ الاسم موافقة لما قبلها من الآيات وكلها أسماء
﴿النَّاصِحِينَ﴾، ﴿الْعَالَمِينَ﴾، ﴿جَنِّينَ﴾، ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿مُفْسِدِينَ﴾

[أسرار التكرار في القرآن ١٢٤]



﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ أَلَا لَوْ طِمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَبْطِغُونَ﴾ [النمل: ٥٦].

- ١- الأعراف: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ...﴾ (٨٢)
- ٢- النمل: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ أَلَا لَوْ طِمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ...﴾ (٥٦)
- ٣- العنكبوت:

▪ ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ...﴾

﴿٢٤﴾

▪ ﴿... وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرُ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ

اللَّهِ...﴾ (٢٩)

- ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ موضع وحيد في الأعراف وباقي المواضع ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾.

- ﴿أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ﴾ في الأعراف: مختصرة على قاعدة أن الأعراف مبينة على الاختصار، أو بزيادة ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾ في النمل في الموضع المتأخر.



﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ وَقَدْ رَنَّاهَا مِنَ الْغَائِرِينَ﴾ [النمل: ٥٧].

- ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ﴾ سأذكر قاعدة للمواضع التي وردت فيها كلمة ﴿أَنْجَيْنَاهُ﴾ بالهمزة بتصرفاتها، لأنها أسهل في التعميد. القاعدة هي: «عين النمل». والمقصود كل سورة في اسمها حرف العين «الأعراف - الشعراء - العنكبوت» بالإضافة لسورة النمل، باستثناء قصة لوط في الشعراء ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾

- ﴿الْغَائِرِينَ﴾

١- الأعراف: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَائِرِينَ﴾

٢- الحجر: ﴿إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَائِرِينَ﴾

٣- النمل: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَائِرِينَ﴾

٤- العنكبوت:

▪ ﴿... لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَائِرِينَ﴾

▪ ﴿... وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُونَكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أُمَّرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ

الْغَائِرِينَ﴾

تطابقت سورتي الأعراف والعنكبوت بقوله تعالى ﴿كَانَتْ مِنَ الْغَائِرِينَ﴾.



﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ﴾ [النمل: ٥٨].

- آية مطابقة لها في الشعراء: ١٧٣.

- الأعراف ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [٨٤].

فائدة: يذكر المطر في القرآن للعذاب، ويذكر الغيث للرحمة. [الإتقان في علوم القرآن]



﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا

كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُلُونَ﴾ [النمل: ٦٠].

الزمر ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةَ أَزْوَاجٍ

... ﴿٦﴾

موضعان فقط في المصحف وردت فيهما: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ﴾.



﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ

الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النمل: ٦١].

ختمها ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ والمعنى: لا يعلمون أن بين البحرين حاجزا.



﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا أَبْنَاءَ لَمُخْرَجُونَ﴾ [النمل: ٦٧].

المؤمنون: ﴿يَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْلًا أَنْكُمْ مُمَخَّرُونَ﴾ [٢٥].

- ﴿مُخْرَجُونَ - لَمُخْرَجُونَ﴾ فقط في المؤمنون والنمل وباقي المواضع ﴿لَمَبْعُوثُونَ﴾
- بزيادة حرف اللام في النمل على قاعدة: الزيادة في الموضع المتأخر، ويمكن ربطها اللام في ﴿لَمُخْرَجُونَ﴾ مع اللام في النمل.



﴿لَقَدْ وَعَدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [النمل: ٦٨].

المؤمنون: ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا هَٰذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾

قدّم ﴿هَٰذَا﴾ في النمل، وقدّم ﴿نَحْنُ﴾ في المؤمنون، نربطها بجملة: «نحن المؤمنون وهذا النمل».

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [النمل: ٦٩].

يرجع فيها إلى آية ١٤ في السورة.



﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النمل: ٧٠].

النحل: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾

- ﴿وَلَا تَكُنْ﴾: في النمل على القاعدة الإعرابية: (تكون) سكنت النون للجزم، ولإلتقاء الساكنين- الواو والنون - حذفت الواو.

- ﴿وَلَا تَكُنْ﴾: في النحل حذفت النون موافقة لما قبلها ﴿وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ وليس

إعراباً. [أسرار التكرار في القرآن ١٦٣]



﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [النمل: ٧١].

آية مطابقة وردت في ستة مواضع في المصحف:

١- يونس: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٤٨] قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ...

﴿٤٩﴾

٢- الأنبياء: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٣٨] لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴿٣٩﴾

٣- النمل: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٧١] قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ ... ﴿٧٢﴾

٤- سبأ: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٢٩] قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ ... ﴿٣٠﴾

٥- يس: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٤٨] مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ... ﴿٤٩﴾

٦- الملك: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٢٥] قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ ... ﴿٢٦﴾

تنبيه: فائدة حصر الآيات أو الجمل هو أن الحافظ غالبًا ما يلتبس عليه الاكمال بعدها، فإذا

حصرها وعرف مواضعها زال عنه اللبس بإذن الله.



﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [النمل: ٧٣].

- ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾

كلما ذكر الفضل ختم بالشكر، وهو في خمسة مواضع في المصحف:

١- البقرة: ﴿... فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ

أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [٢٤٣]

٢- يونس: ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى

النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾﴾

٣- يوسف: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي ابْرَهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ

شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِنَ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾﴾

٤- النمل: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾

٥- غافر: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصَرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ

عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾

موضعان منهما بالضمير ﴿أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ في يونس والنمل، وباقي المواضع ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾.

- خاتمة الآية ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وردت في ثلاثة مواضع في المصحف:

١- هود: ﴿... إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾﴾

٢- الرعد: ﴿الْمَرْءُ نَكَاحٌ أَيْتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا

يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾

٣- غافر: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيَّتُهُ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾﴾

ولو تأملنا في مواضعها سنجد أنها إما تتحدث عن الكتاب أو الساعة، والمعنى أكثر الناس لا يؤمنون بالكتاب أو لا يؤمنون بالساعة.

- ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾

موضع وحيد في الأنعام: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ

شَيْءٍ قُبَلَا مَا كَانُوا يُؤْمِنُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾

- وباقي المواضع ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾.



﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (٧٤) وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي

كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٥﴾ [النمل: ٧٤ - ٧٥].

القصص: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (٦٩) وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾

- اربط اللام في ﴿لَيَعْلَمُ﴾ مع اللام في النمل.

- وقال بعدها في النمل ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ...﴾ (٧٥) وكأنها إشارة لآية

﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْحَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ...﴾ (١٥)

الحب: أي ما هو غائب في باطن الأرض.



﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (٧٨) [النمل: ٧٨].

- ﴿يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾

١- يونس: ﴿... إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (٩٢)

٢- النمل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (٧٨)

٣- الجاثية: ﴿... إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (١٧)

- ﴿يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾

١- الحج: ﴿... إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (١٧)

٢- السجدة: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (٥٠)

وباقى المواضع ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾.



﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّعَرَ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ [النمل: ٨٠].

الروم: ﴿فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّعَرَ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾

الزيادة في الموضع المتأخر.



﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [النمل:

[٨١].

الروم: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾

حذفت ياء ﴿بِهَادِي﴾ في الروم.

فائدة: قال الدكتور السامرائي: لما تكررت لفظة الهداية في سورة النمل عدة مرات من بدايتها وختمت بها؛ قال فيها ﴿بِهَادِي﴾ بإثبات حرف الياء؛ لما زاد في اللفظ فزاد في الخط.



﴿الَّذِينَ يَرَوْنَ أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسًا كُنُوفِهِ وَالنَّهَارَ مُبْصَرًا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النمل: ٨٦].

[النمل: ٨٦].

﴿الَّذِينَ يَرَوْنَ﴾ وردت في خمسة مواضع:

١ - الأنعام: ﴿الَّذِينَ يَرَوْنَ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَتَّهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَهُمْ نُمْكِنٌ لَّهُمْ ...

٢- الأعراف: ﴿...أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا

ظَالِمِينَ ﴿١٢٨﴾

٣- النحل: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ...﴾ ﴿٧٩﴾

٤- النمل: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا آلَ لَيْسَ كُنُوفِهِمُ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا...﴾ ﴿٨٦﴾

٥- يس: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ ﴿٣١﴾

أَلَمْ تَرَوْا	أَوَلَمْ يَرِ	أَفَلَمْ يَرَوْا	أَلَمْ تَرَ	أَوَلَمْ يَرَوْا
موضعان: لقمان ٢٠، نوح ١٥	موضعان: الأنبياء ٣٠، يس ٧٧	موضع وحيد سبا ٩	موضع ٣١	موضع ١٢



﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرِّعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَنتَاهُ﴾

دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ [النمل: ٨٧].

الزمر: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ...﴾ ﴿١٨﴾

- خصت سورة النمل بقوله ﴿فَفَرِّعَ﴾: موافقة لما بعدها ﴿...وَهُم مِّن فَرَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ ﴿٨٩﴾

- وخصت سورة الزمر بقوله ﴿فَصَبَقَ﴾: موافقة لما قبله ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ﴿٣٠﴾

لأن (صبق) معناها: مات. [أسرار التكرار في القرآن ١٩٣]

- جملة ﴿مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾ وردت في أربعة مواضع:

١- يونس: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ

مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ... ﴿٦٦﴾

٢- الحج: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

... ﴿١٨﴾

٣- النمل: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ...

﴿٨٧﴾

٤- الزمر: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ...

﴿٦٨﴾

مجموعة في جملة «يونس والنمل حُجُّوا زمرا»، وفي غيرها ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.



﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ

بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ [النمل: ٨٨].

- موضع وحيد ﴿خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾.

- تقدم اسم الله (الخبير أو البصير) على العمل في سائر المصحف في عدة مواضع يرجع لها

في سورة النور آية (٥٣).



﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرَجِ يَوْمِذِ آمَنُونَ ﴿٨٩﴾ [النمل: ٨٩].

١- الأنعام: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١٦٠)

٢- النمل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ (٨٩)

٣- القصص: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٨٤)

﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾: لأن ما في الأنعام أول موضع فحدد فيه أجر الحسنة.



﴿إِنَّمَا أَمَرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (النمل: ٩١).

قال ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾؛ لأن قبلها ﴿... إِنْ تَسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا

فَهُمْ مُّسْلِمُونَ﴾ (٨١). [أسرار التكرار في القرآن ١٤٣]



﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَأِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ (النمل: ٩٢).

١- يونس: ﴿فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَأِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ (١٧٨)

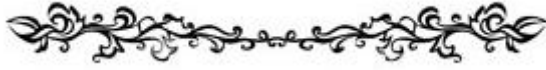
٢- الإسراء: ﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَأِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ...﴾ (١٥٠)

٣- النمل: ﴿... فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ ﴿٣٢﴾

٤- الزمر: ﴿... فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ



سورة القصص



((سورة مكية))

﴿طسّم ١﴾ [القصص: ١].

وردت ﴿طسّم ١﴾ في الشعراء والقصص.

وفي النمل ﴿طس ... ١﴾



﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢﴾ [القصص: ٢].

وردت في ثلاثة مواضع في المصحف: يوسف، الشعراء، القصص.



﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ ۖ فَالْقَاهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۗ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ٧﴾ [القصص: ٧].

آية فيها خبران، وأمران، ونهيان، وبشارتان:

- خبران: ﴿وَأَوْحَيْنَا﴾ و ﴿فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ﴾
- أمران: ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ و ﴿فَالْقَاهِ﴾
- نهيان: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾

- بشارتان: ﴿رَادُّهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾

[تفسير التحرير والتنوير ٧٥ / ٢٠]



﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكِ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [٩] [القصص: ٩].

- قال الطبري في تفسيره: ذكر أن المرأة لما قالت هذا القول لفرعون، قال لها: أمّا لك فنعم، وأما لي فليس بقرة عين. [جامع البيان ٥٢٥ / ١٩]

- قال ابن عباس: لو قال: قرة عين لي، لهداه الله به ولآمن ولكنه أبى.



﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٠] [القصص: ١٠].

إن العبد إذا أصابته مصيبة فصبر وثبت ازداد بذلك إيماناً، ودلّ ذلك على أن استمرار الجزع مع العبد دليل على ضعف إيمانه. [تيسير الكريم الرحمن ١٢٧٤]



﴿وَحَرَّمَ أَعْلَاهُ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصْحُوتٌ﴾ [١٢] [القصص: ١٢].

قد يحرمك الله من شيء لأنه أراد لك ما هو أفضل، فليس كل حرمان مصاباً.

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [القصص: ١٤].

يوسف: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [٢٢]

للضبط: بزيادة كلمة ﴿وَاسْتَوَىٰ﴾ على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.



﴿فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَمْوَسَىٰ أَرِيدُ أَن نَّقْتُلِيكَ كَمَا فَتَكْتَ نَفْسًا

بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [القصص: ١٩]

[١٩]

جاءت ﴿فَلَمَّا - وَلَمَّا﴾ + ﴿أَن﴾ في ثلاثة مواضع في المصحف فقط:

١- يوسف: ﴿فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا...﴾ [٩٦]

٢- القصص: ﴿فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا...﴾ [١٩]

٣- العنكبوت: ﴿وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ مُّضَاهٍ لَهُمْ دَرَجَاتٍ...﴾ [٣٣]



﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَمْوَسَىٰ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي

لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [القصص: ٢٠].

يس: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [١٠]

خصّت هذه السورة بالتقديم لقوله قبله: ﴿...فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَةِ هَٰذَا وَهَٰذَا

مِنْ عَدُوِّهِ...﴾ [١٥]، ثم قال: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ﴾. [أسرار التكرار في القرآن ١٩٤]



﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص: ٢٣].

- كلمة ﴿أُمَّةٌ﴾ ذكرت في القرآن على عدة معاني، منها:

- ١- المدة من الزمن: ﴿وَلَيْنَ أَخْرَنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ...﴾ (٨) ﴿هود
- ٢- الرجل الصالح الذي يقتدى به: ﴿إِنَّا إِتْرَاهِيْمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا...﴾ (١٠) ﴿النحل
- ٣- الجماعة من الناس: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ...﴾ (٢٣) ﴿القصص
- ٤- الشريعة والمنهج: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (٢٢) ﴿الزخرف، وغيرها. [تأويل مُشكل القرآن ٣٢٩، ٣٣٠]

- تجنب الاختلاط ليس في شريعتنا فقط، بل في الشرائع السابقة، حتى ابنتي شعيب حرصت على عدم الاختلاط ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾. وبيّنت علّة خروجهما من البيت بقولهما ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (٢٣).



﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤].

فوائد: خرج موسى عليه السلام خائفاً وسافر ماشياً، وأصابه جوعاً، ثم أعطي أهلاً وحفظاً ونبوة.

- قال ابن عباس عليه السلام: قد بلغ به من الجوع ما بلغ، وإنه أكرم الخلق يومئذ عند الله، فعلق ابن عطية قائلاً وفي هذا معتبر بهوان الدنيا عند الله. [المحرر الوجيز ٤ / ٢٨٤]

- ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾

- أي: إني مفتقر للخير الذي تسوقه إليّ وتيسره لي، وهذا سؤال بحاله، والسؤال بالحال أبلغ من السؤال بلسان المقل، وفيها: استحباب الدعاء بتبيان الحال وشرحها، ولو كان عالماً بها؛ لأنه تعالى يجب تضرع عبده وإظهار ذلّه ومسكنته. [تيسر الكريم الرحمن بتصرف

[١٢٧٧]

- وفيها إشارة إلى سبب عظيم من أسباب إجابة الدعاء، وهو إظهار الافتقار إلى الله ﷻ.

[ليدبرواياته ١/١٤٣]

- سأل موسى عليه السلام أجل الأشياء، فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ...﴾ [الأعراف: ١٤٣] وسأل أقل الأشياء فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، والمسلم يسأل أجل الأشياء وهي خيرات الآخرة، وأقلها وهي خيرات الدنيا، فيقول: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً...﴾ [البقرة: ٢٠١].

[المجالس القرآنية ١٦٣]



﴿جَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ مَجِئْتُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٢٥].

فوائد:

- لم يذكر في القرآن شيئاً عنها إلا خلقها، وفي الحديث الصحيح: «لكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء». [صحيح الترغيب]
- حتى المشي لم يهمله القرآن؛ لما له من أهمية في حياء المرأة.



﴿قَالَتْ إِحْدَهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦].

فوائد:

- كافئ من أحسن إليك وإن لم يطلب ذلك.
- وهو هدي نبينا ﷺ فقد قال: «ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه، فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه» [صحيح الترغيب للألباني]
- قالوا أفرس الناس ثلاثة: ابنة شعيب في موسى ﷺ، وأبو بكر ﷺ في عمر ﷺ، عندما ولّاه الخلافة، وصاحباً يوسف عندما قالوا إنا نراك من المحسنين.



﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ وَنُقَرِّبَكَ إِلَيْنَا فَأَنْتَ أَهْلٌ بِهَذَا الْفَصْلِ الْفَاسِقِينَ﴾ [القصص: ٢٧].

قال رسول الله ﷺ سألت جبريل «أي الأجلين قضى موسى؟ قال: «أكملهما أتمهما».

[صحيح الجامع للألباني]



﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [القصص: ٢٩].

١- طه: ﴿إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هَذِي ﴿١٠﴾﴾

٢- النمل: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَائِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾﴾

٣- القصص: ﴿... قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾

ورد قوله تعالى ﴿امْكُثُوا﴾، ﴿لَّعَلِّي﴾ في موقعي طه والقصص وحُذف في موقع النمل.



﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَمْوَسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [القصص: ٣٠].
النمل ﴿يَمْوَسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾﴾



﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَكْمُوسِي أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمْنِينَ ﴿٣١﴾﴾ [القصص: ٣١].

النمل: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَكْمُوسِي لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾

زيادة ﴿أَنْ﴾ و﴿أَقْبِلْ﴾ في القصص، على قاعدة: أن الزيادة في الموضع المتأخر.



﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾﴾ [القصص: ٣٤].

فائدة:

- الاعتراف بمزايا الآخرين من فعل الأنبياء.
- توظيف المهارات في الدعوة إلى الله.
- أبر أخ بأخيه موسى عليه السلام بأخيه هارون عندما طلب النبوة له.



﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا يَبِينَتِ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفَرَّى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [القصص: ٣٦].

﴿قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفَرَّى﴾ موضع وحيد بهذا اللفظ، وفي غيرها ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ﴾ وفي يونس ﴿إِنَّ هَذَا لِسِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧٦﴾﴾.

﴿وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (٣٧) [القصص: ٣٧].

وفي آخر السورة قال ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٨٥)



﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأَيَّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقَدْ لِي يَهْمَنُ عَلَىٰ الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطْلُعُ﴾ (٣٨) [القصص: ٣٨].

غافر: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ (٣٩)

للضبط: الغين في ﴿أَبْلُغُ﴾ مع الغين في غافر.



﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَأَنْظَرَ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ (٤٠) [القصص: ٤٠].

- ﴿عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ في:

١- يونس: ﴿... كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَنْظَرَ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ (٣٩)

٢- القصص: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَأَنْظَرَ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ (٤٠)

- ﴿عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ في:

١- الأعراف:

▪ ﴿... وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ وَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٨١)

■ ﴿... فَظَامُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾

٢- النمل: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾

- ﴿عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ في:

١- الأعراف: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾

٢- النمل: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾

- ﴿عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾ في:

١- يونس: ﴿... وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾

٢- الصافات: ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾

وما عداهم بلفظ ﴿عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.

النمل	الأعراف	﴿عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾
النمل	الأعراف	﴿عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾
القصص	يونس	﴿عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾
الصافات	يونس	﴿عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾
باقي المصحف		﴿عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾



فائدة:

اليم واحد نجى الله به موسى وهو رضيع ضعيف: ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾، وأغرق به فرعون الجبار فتأمل عظيم قدرة الله ﷻ.



﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: ٤٣].

- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ وردت في سبعة مواضع:

- ١- البقرة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ...﴾ (٨٧)
- ٢- هود: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَأَخْلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ...﴾ (١١٠)
- ٣- المؤمنون: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (٥١)
- ٤- الفرقان: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا﴾ (٢٥)
- ٥- القصص: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ...﴾ (١٣)
- ٦- السجدة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ (٢٣)

﴿٢٣﴾

- ٧- فصلت: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَأَخْلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ...﴾ (١٥)

﴿١٥﴾

آية فصلت مطابقة لآية هود.

تنبيه: فائدة حصر الجمل هو أن الحافظ غالباً ما يلتبس عليه الاكمال بعدها، فإذا حصرها وعرف مواضعها زال عنه اللبس بإذن الله.

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ وردت ثلاث مرات في السورة:

- ﴿... وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٤٣﴾
- ﴿... لِنُذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٤٦﴾
- ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٥١﴾



﴿وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٤٧﴾ [القصص: ٤٧].

فوائد:

- قال ابن تيمية: والقرآن يبين في مواضع عدّة أن الله لم يهلك أحداً ولم يعذبه إلا بذنب، كما قال في سورة آل عمران ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ...﴾ ﴿١٦٥﴾، وقال في النساء ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكُمْ...﴾ ﴿٧٩﴾، وقال في الشورى ﴿... فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ...﴾ ﴿٣٠﴾.
- قال رسول الله ﷺ عن الله ﷻ قوله: «إنما هي أعمالكم أحصيتها لكم. ثم أوفّيكم إياها. فمن وجد خيراً فليحمد الله. ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه» [صحيح الجامع]
- قال رسول الله ﷺ: «المصائبُ، والأمراضُ، والأحزانُ في الدنيا جزاءٌ» [صحيح الجامع]
- وقال ابن باز: من أعظم المصائب الحرمان من العلم النافع، ويدلّ ذلك على أن المعاصي لها أثر في الحرمان.



﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠].
 هود ﴿فَإِلَهُ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

- جمع الخطاب في هود ووحدته في القصص؛ لأن ما في هود خطاب للكفار عندما قال لهم: ﴿وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ﴾، والفعل يعود لـ ﴿مَنِ اسْتَطَعْتُمْ﴾ وما في القصص خطاب للنبي ﷺ، والفعل للكفار. [أسرار التكرار في القرآن ١٤٣]
- قسمت الآية الناس إلى قسمين: مستجيب للرسول ﷺ، ومتبع لهواه؛ فكل من خالف سنة الرسول ﷺ أو خالف الحق فهو متبع لهواه؛ لذا قال العلماء: انظر هواك في أيها وخالفه.

﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [القصص: ٥٤].

قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة يؤتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: عبدٌ أدى حقَّ الله وحقَّ مواليه، فذاك يؤتى أجره مرتين، ورجلٌ كانت عنده جاريةٌ وضيئَةٌ فأدبها فأحسنَ أدبها ثمَّ أعتقها ثمَّ تزوجها يبتغي بذلك وجهَ الله فذلك يؤتى أجره مرتين ورجلٌ آمنَ بالكتابِ الأولِ ثمَّ جاء الكتابُ الآخرُ فآمنَ به فذلك يؤتى أجره مرتين». [الألباني: صحيح الترمذي]

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿٥٦﴾

[القصص: ٥٦].

سبب النزول:

قال الرسول ﷺ لعمه عند الموت: «قل لا إله إلا الله أشهد لك بها عند الله» فأبى فنزلت الآية.

[أسباب النزول للوادعي ١٧٥]



﴿وَمَا كَانَتْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا

مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ ﴿٥٩﴾ [القصص: ٥٩].

١ - الأنعام: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ ﴿١٣١﴾

٢ - هود: ﴿وَمَا كَانَتْ رَبُّكَ لِإِهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ ﴿١١٧﴾

٣ - القصص: ﴿وَمَا كَانَتْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا

مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ ﴿٥٩﴾

- ﴿لِيُهْلِكَ﴾ موضع وحيد في سورة هود باللام في المواضع المشابهة للآية.

- ﴿مُصْلِحُونَ﴾ وفي الأنعام ﴿غَافِلُونَ﴾ للضبط: غين ﴿غَافِلُونَ﴾ مع عين الأنعام.

- في مواضع الأنعام والقصص نفى الله عن نفسه أن يهلك القرى بظلم منه، وأكد هذا

النفي في هود فقط عندما قال: ﴿لِيُهْلِكَ﴾ بلام التأكيد لماذا؟ وهي أيضًا لام الجحود،

معناه: ما فعلت فيما مضى ولا أفعل في الحال ولن أفعل في المستقبل، لأن في القصص إذا

وقع الهلاك بالقرى فهم مستحقون له، لأنهم ظالمون؛ وفي الأنعام قريب من ذلك،

فالغفلة قد تستوجب العقوبة، لذلك لم يبالغ بالنفي في هذين الموضعين، أما في هود فإن

أهلها مصلحون، فلو وقع بهم الهلاك فهذا ظلم صريح، لذلك بالغ في النفي. [أسرار

التكرار في القرآن ١٤٧]

- آية الأنعام تقدمها قوله تعالى: ﴿يَمْعَشَرُ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا...﴾ (١٣٠)، أي يوظفونكم بالآيات من غفلاتكم، لأن الإنذار: الإيقاظ من الغفلات عن المنذر به، فناسب قوله ﴿عَفْلُونَ﴾. وفي هود ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (١١٦)، فناسب الختام بقوله ﴿مُصْلِحُونَ﴾؛ لأن ذلك ضد الفساد المقابل له.

وفي القصص تكرر لفظة (الظلم) بمشتقاتها فختم بقوله: ﴿ظَالِمُونَ﴾. [كشف المعاني بتصرف ١٢٠]

- قال ﴿مُصْلِحُونَ﴾ ولم يقل (صالحون)؛ فالصالح صلاحه لنفسه، أما المصلح فلنفسه ولغيره. [لديروا آياته بتصرف ٨٣/١]



﴿وَمَا أُوْتِيتُمْ مِّن شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٦٠) [القصص: ٦٠].

الشورى: ﴿فَمَا أُوْتِيتُمْ مِّن شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٣١).

قال في القصص ﴿وَزِينَتَهَا﴾ تمهيداً لذكر ما عند قارون من زينة الدنيا.



﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص: ٦٢].

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ ٦٣ ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ...﴾

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ ٦٤

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ ٦٥ ﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ...﴾



﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ٦٨

[القصص: ٦٨].

- موضع وحيد ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، أطول ما تكون في هذا الموضع، اجتمع فيها لفظ الجلالة (الله) مع (تعالى).

- قال الله ﷻ ﴿وَيَخْتَارُ﴾؛ لأجل ذلك شرعت صلاة الاستخارة.

- آية مشابهة لها في المعنى آية الأحزاب ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ...﴾ ٣٦، قال إسماعيل حقي عن آية الأحزاب: هذه الآية أصل في باب التسليم وترك الاختيار والاعتراض. [الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في

الباب ١٧٩]



﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [القصص: ٦٩].

النمل: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ ٧٤

اربط اللام في ﴿لَيَعْلَمَنَّ﴾ مع اللام في النمل.



﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الَّلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَوْ لَآ تَسْمَعُونَ﴾ [القصص: ٧١].

- في عدة مواضع في القرآن يربط الله ﷻ بين الليل وحاسة السمع.

قوله: ﴿إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الَّلَّيْلَ سَرْمَدًا﴾ (٧١)، وبعده: ﴿إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الَّلَّيْلَ سَرْمَدًا﴾ (٧٢)، ختم الآية الأولى بقوله: ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ (٧١)، بناء على الليل لأننا في الليل نستفيد من حاسة السمع لا حاسة البصر، وختم الأخرى بقوله: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٧٢) بناء على النهار، والنهار نبصر فيه. [أسرار التكرار في القرآن ١٩٧]

- ختم الله تعالى ثلاث آيات لما تكلم عن الليل بالسمع: يونس ٦٧، القصص ٧١، الروم ٢٣، لأن حاسة السمع أهم في الظلام من البصر، فختمها عز وجل بما يناسب حال الإنسان وضعفه.

﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [القصص: ٧٩].

وهم بالأمس يتضرعون ﴿...يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ...﴾ (٧٩) فتأمل كم من دعوة حزنّت على عدم إجابتها كان في صرفها عنك خير.



﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَتَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [القصص: ٨٢].

﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ جملة مشتركة في جميع مواضع المصحف، لكن زاد بعض الزيادات في ثلاثة مواضع:

- ١ - القصص ﴿... وَيَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ...﴾ [٨٢]
- ٢ - العنكبوت ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ...﴾ [٦٢]
- ٣ - سبأ ﴿قُلْ إِنْ رِئِيَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ...﴾ [٢٣]



﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [القصص: ٨٤].

١ - الأنعام: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [١٦٠]

٢ - النمل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَرْجٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ [٨١]

٣ - القصص: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [٨٤]

﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾: لأن ما في الأنعام أول موضع فحدد فيه أجر الحسنة.

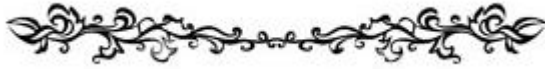


﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا
لِّلْكَافِرِينَ﴾ [القصص: ٨٦].

ختمت ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ﴾ ﴿٨٦﴾ وقال في أول السورة ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا
لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿١٧﴾.



سورة العنكبوت



((سورة مكية))

﴿ أَمْرَحَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤].

الجاهلية: ﴿ أَمْرَحَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

... ﴾ (٦)

للضبط: العين في ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ مع العين في العنكبوت، والجم في ﴿ اجْتَرَحُوا ﴾ مع الجيم في الجاهلية.



﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا

إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَنْتَ بِيكَرٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٨].

١- لقمان: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ... ﴾ (١٤)

٢- العنكبوت: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي ... ﴾ (٨)

٣- الأحقاف: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا ... ﴾ (١٥)

- ﴿ حُسْنًا ﴾ في العنكبوت، وفي الأحقاف ﴿ إِحْسَانًا ﴾

للضبط: الألف في ﴿ إِحْسَانًا ﴾ مع الألف في الأحقاف.

- ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ... ﴾ (٨)

لقمان: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا...﴾ (١٥)

﴿لِتُشْرِكَ بِي﴾ نصبطها بما امتازت به سورة العنكبوت: وذلك بكثرة دخول (اللام) على الأفعال ﴿لَتُكْفِرَنَّ﴾، ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ﴾، ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ﴾، ﴿وَلَيَسْأَلُنَّ﴾، ﴿لَيَقُولَنَّ﴾، ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾، ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾.

سبب النزول:

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: حلفت أمه لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه ولا تأكل ولا تشرب، قالت: زعمت أن الله يأمرك بوالديك، قال: فمكثت ثلاثاً حتى غشي عليها من الجهد، فقام ابن لها فسقاها فجعلت تدعو على سعد. [أسباب النزول للوداعي ١٧٧]



﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُ فِي الصَّالِحِينَ﴾ [العنكبوت: ٩].

إن المؤمن لما أمر بعدم طاعة والديه في الشرك قد يجعل ذلك جفا بينهم، فعوض الله عنه ذلك أن يجعل أنسه مع الصالحين. [التحرير والتنوير ٢٠/٢١٥]



﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [العنكبوت: ١٢].

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ وردت أربع مرات في المصحف:

١- مريم: ﴿وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا يَبْنَتِ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ

مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ (٧٣)

٢- العنكبوت: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ ...

﴿١٣﴾

٣- يس: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ

يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٧﴾

٤- الأحقاف: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ... ﴿١١﴾﴾

فائدة:

من طرق الكافرين وأهل المعاصي في الإضلال: الإغراء والخداع.



﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ

الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾﴾ [العنكبوت: ١٤].

السنة عند العرب: تطلق على زمن الشدة، والعام على زمن الرخاء.

لما ذكر زمن بقاء نوح في قومه ومعاناته في دعوتهم وصفها بالسنة، ولما ذكر السنين الذي لم

يقضيها معهم وصفها بالعام. وتتضح أيضا في سورة يوسف في قوله ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ

دَابًّا .. ﴿١٨﴾﴾ وقوله ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ ... ﴿١٩﴾﴾.



﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [العنكبوت: ١٥].

﴿فَأَنجَيْنَاهُ﴾ سأذكر قاعدة للمواضع التي وردت فيها كلمة ﴿أَنجَيْنَاهُ﴾ بالهمزة بتصرفاتها، لأنها أسهل في التقييد «خاص بقصص الأنبياء». القاعدة هي: «عين النمل». والمقصود كل سورة في اسمها حرف العين «الأعراف - الشعراء - العنكبوت» بالإضافة لسورة النمل، باستثناء قصة لوط في الشعراء ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَتَجْمَعِينَ﴾ (١٧). وهذا الضبط خاص بقصص الأنبياء فقط، عدا قصة موسى، فإن لها قاعدة خاصة بها، ذكرت في سورة إبراهيم.



﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (١٩)
[العنكبوت: ١٩].

١ - سبأ: ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ (٤٩)

٢ - البروج: ﴿إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيُعِيدُ﴾ (١٣)

وردت كلمة ﴿بَدِئُ﴾ في ثلاثة مواضع في المصحف.



﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ (١١) [العنكبوت: ٢١].

المائدة: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ

يَشَاءُ...﴾ (٥٠)

قدم العذاب على الرحمة أو على المغفرة في هذين الموضعين فقط.

قدم العذاب في هذه السورة، لأن إبراهيم خاطب به نمرود وأصحابه، وأن العذاب وقع بهم في الدنيا، وفي المائدة قدّم العذاب على المغفرة لأنها في حق السارق وعقابه يكون في الدنيا.

[أسرار التكرار في القرآن ١٩٨]



﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [العنكبوت: ٢٢].

الشورى: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^(٣١)
 بزيادة ﴿وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ في العنكبوت لأنه في هذه السورة خطاب لنمرود حينما أراد أن
 يبني صرح ليصل إلى السماء، فقال إبراهيم له ولقومه ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا
 فِي السَّمَاءِ﴾. [أسرار التكرار في القرآن ١٩٨]

- قدمت الأرض على السماء في خمسة مواضع في المصحف وتقدمها في كل موضع لعلّة مناسبة:

١- آل عمران: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾^(٥)

٢- يونس: ﴿...وَمَا يَعْرِضُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ...﴾^(٦)

٣- إبراهيم: ﴿...وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾^(٣٨)

٤- طه: ﴿تَزِيلَا مَظَنَّنَ خَلَقَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾^(١)

٥- العنكبوت: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ...﴾^(٢٢)

- في سورة آل عمران وإبراهيم لما تحدث عن أن الله لا يخفى عليه شيء؛ قدم الأرض التي
 هي محل معيشة الإنسان.

- في سورة طه قدم الأرض لأنه سبقها الحديث عن إنزال القرآن، والإنزال في الأرض، ولموافقة فواصل الآيات.
- وفي سورة العنكبوت قيل أن الخطاب في الآية موجه للنمرود لما أراد بناء صرح يصعد عليه للسماء، فقدم الأرض، فكأنه قيل له لن تعجزنا في الأرض فكيف ستعجزنا إن صعدت إلينا. [أسرار التكرار في القرآن ١٩٨]



﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَكْسِبُونَ لِحْظَتِ أَعْمَالِهِمْ فَلَا يُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾ [العنكبوت: ٢٣].

الكهف: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ﴾ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا يُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴿١٥﴾

ورد قوله تعالى ﴿رَبِّهِمْ﴾ في الكهف ولفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ في العنكبوت للضبط:

- الكهف: تكرر لفظ (الرب) بمشتقاته ثماني مرات في الصفحة دون ذكر لفظ الجلالة (الله).

- في العنكبوت: تكرر لفظ الجلالة (الله) عشر مرات في الصفحة دون ذكر لفظ (الرب).
- ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢٤].

١- الأعراف: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ...﴾ ﴿٨٢﴾

٢- النمل: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ...﴾ ﴿٥٦﴾

٣- العنكبوت:

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ...﴾

﴿٢٤﴾

﴿... وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرُ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَأَتَيْنَا بَعْدَآبِ

اللَّهِ...﴾ ﴿٢٥﴾

﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ موضع وحيد في الأعراف وباقي المواضع ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ

أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿٢٧﴾ [العنكبوت: ٢٧].

الحديد: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ

وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ ﴿٢٦﴾



﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأْتَأُونَ الْفَلْحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ

الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢٨﴾ [العنكبوت: ٢٨].

١- الأعراف: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ

الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢٨﴾

٢- النمل: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ ﴿٢٩﴾

٣- العنكبوت: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأْتَأُونَ الْفَلْحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ

مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢٨﴾

موضع وحيد من المواضع المشابهة بزيادة ﴿إِنَّكُمْ﴾ في العنكبوت، وباقي المواضع بحذف ﴿إِنَّكُمْ﴾.



﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [العنكبوت: ٢٩].

١- الأعراف: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾

٢- النمل: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾

٣- العنكبوت: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ... ﴿٣٠﴾﴾

للضبط: ﴿إِنَّكُمْ﴾ في الأعراف على قاعدة: أن الأعراف مبنية على الاختصار.



﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [العنكبوت: ٣٠].

المؤمنون: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٦٦﴾﴾

للضبط: العين في ﴿عَلَى﴾ مع العين في العنكبوت.



﴿قَالَ إِنِّي أَنَا لَوُطٌ فَأَلُوْا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ

مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [العنكبوت: ٣٢].

١- الأعراف: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾

٢- الحجر: ﴿إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّمَا لِمَنِ الْغَابِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾

٣- النمل: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾

٤- العنكبوت:

▪ ﴿... لَنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾

▪ ﴿... وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوْكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أُمَّرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ

الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾

تطابقت سورتي الأعراف والعنكبوت بقوله تعالى ﴿كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾.



﴿وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ

إِنَّا مُنْجُوْكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أُمَّرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [العنكبوت: ٣٣].

جاءت ﴿وَلَمَّا - فَلَمَّا﴾ + ﴿أَن﴾ في ثلاثة مواضع في المصحف فقط:

١- يوسف: ﴿فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ... ﴿٦١﴾﴾

٢- القصص: ﴿فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا ... ﴿٦١﴾﴾

٣- العنكبوت: ﴿وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ... ﴿٣٣﴾﴾

﴿وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَتَقَوَّمُ عِبْدُوا اللَّهَ وَأَرْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٦].

١- الأعراف: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُ عِبْدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...﴾ (٥٩)

٢- المؤمنون: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُ عِبْدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...﴾ (٢٣)...

٣- العنكبوت: ﴿وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَتَقَوَّمُ عِبْدُوا اللَّهَ وَأَرْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ...﴾ (٣٦)

﴿فَقَالَ يَتَقَوَّمُ﴾ وردت بالفاء فقط في قصة نوح في سورتي الأعراف والمؤمنون وقصة شعيب في العنكبوت.



﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّن مَّسْكِنِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٨].

١- الأنعام: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٦٦)

٢- النحل: ﴿... فَبَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٣٣)

٣- النمل: ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ (٢٥)

٤ - العنكبوت: ﴿... وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ۖ﴾ (٣٨)

انفردت سورة الأنعام بقوله تعالى ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ ، وباقي المواضع ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ بزيادة ﴿أَعْمَالَهُمْ﴾.



﴿وَقَرُّونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا

كَانُوا سَابِقِينَ﴾ (٣٩) [العنكبوت: ٣٩].

غافر: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَقَرُّونَ فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَابٌ﴾ (٤٤)

﴿وَذَلِكَ الْأَمْثَلُ نُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (٤٣) [العنكبوت: ٤٣].

كان بعض السلف إذا مرَّ بمثل ولم يفهم بكى وقال: لست من العالمين.

[بدائع التفسير ٣٠١]



﴿أَنْتَلُمَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ

وَالْمُنكَرِ ۚ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (٤٥) [العنكبوت: ٤٥].

فوائد:

﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أي:

- ذكر الله أكبر من كل شيء
- ذكر الله لكم إذا ذكرتموه أكبر من ذكركم له
- ذكر الله أكبر من أن تبقى معه فاحشة أو كبيرة
- فائدة ذكر الله أكبر من فائدة النهي عن الفحشاء والمنكر. [بدائع التفسير ٣٠١]

﴿ وَلَا تُجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾
وَقُولُوا ءَأَمَتْنَا بِالَّذِي نُنَزِّلُ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ
مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ [العنكبوت: ٤٦].

قال السيوطي: الآية أصل في آداب المناظرة والجدل، وتابعه على هذا القول جمال الدين
القاسمي. [الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٤٥١]

الآيات المشابهة لها في المعنى:

١ - المائة: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقُومُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ
فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾

٢ - النحل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُم بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ... ﴿١٢٥﴾﴾



﴿كُلُّ هُوَ آيَةٌ بَيِّنَةٌ فِي صُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾
﴿٤٩﴾ [العنكبوت: ٤٩].

فوائد:

- قالوا هي آية الحفاظ؛ لأنها الموضع الوحيد الذي ذكر فيه حفظ القرآن في الصدور، وإنما
أعطي الحفاظ لهذه الأمة، وكان من قبلهم لا يقرأون كتابهم إلا نظراً.

[التفسير الموضوعي ٦/ ٣٩٩]

- وفي الحديث: «إنما بعثتك لأبتليكم وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه
ناتلاً ويقظان» [صحيح مسلم]

- وجاء في الكتب المتقدمة وصف هذه الأمة: أناجيلهم في صدورهم. [التفسير الموضوعي

[٣٩٩/٦]



﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾

[العنكبوت: ٥٠].

موضع وحيد ﴿آيَاتٌ﴾ بالجمع مع ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ﴾.



﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ

لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [٥١]. [العنكبوت: ٥١].

قال ابن القيم:

- فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله، ومن لم يكفه فلا كفاه الله. [زاد المعاد ٤/ ٣٢٣]

- من استظهر القرآن عن ظهر قلب وظن أن أحداً أعطي أكثر مما أعطى فما قدر نعمة الله

عليه. [مفتاح دار السعادة]



﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [٥٢]. [العنكبوت: ٥٢].

موضع وحيد تأخر لفظ ﴿شَهِيدًا﴾ على لفظ ﴿يَنبِيٍّ وَيُنْكَرُ﴾ وتقدم في يونس ٢٩،

الرعد ٤٣، الإسراء ٩٦ والأحقاف ٨.



﴿وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ...﴾ [٥٣] [العنكبوت: ٥٣].

الحج ﴿وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ...﴾ [٥٧]

للضبط: اربط الواو في ﴿لَوْلَا﴾ مع الواو في العنكبوت.

﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً فَإِيَّيَ فَاعْبُدُونِ﴾ [٥٦] [العنكبوت: ٥٦].

﴿فَاعْبُدُونِ﴾ ذكرت كختم آية في ثلاثة مواضع في سورتين:

١- الأنبياء:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [٥٥]

﴿إِنِّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [٩٢]

٢- العنكبوت: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً فَإِيَّيَ فَاعْبُدُونِ﴾ [٥٦]

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [٥٧] [العنكبوت: ٥٧].

١- آل عمران: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ...﴾ [١٨٥]

٢- الأنبياء: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [٥٦]

٣- العنكبوت: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [٥٧]



﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُؤْتِيَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [العنكبوت: ٥٨].

- ١- آل عمران ﴿... وَجَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [١٣٦]
- ٢- العنكبوت ﴿... تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [٥٨]
- ٣- الزمر ﴿... نَتَّبِعُكَ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [٧٤]

﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٩].
آية مطابقة في النحل: ٤٢.

﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦١].

﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ تكررت في أربع سور في القرآن:

١- العنكبوت: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [٦١]

٢- لقمان: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ...﴾ [١٩]

٣- الزمر: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ...﴾ [٣٧]

٤- الزخرف: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ خَلَقْنَهُنَّ الْعِزُّزُ الْعَالِمُ﴾ [١]

موضع العنكبوت الوحيد أتت فيه زيادة جملة: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾.

﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [العنكبوت: ٦٢].

[٦٢].

﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ مشتركة في جميع المواضع، لكن زاد بعض الزيادات في ثلاثة

مواضع:

١ - القصص: ﴿... وَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ...﴾ [٨٢]

٢ - العنكبوت: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ...﴾ [٦٢]

٣ - سبأ: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ...﴾ [٣٩]



﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلْ

الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٣].

- موضع وحيد بـ ﴿من﴾ في المواضع المشابهة.

- موضع وحيد بـ ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾

وقال في البقرة ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [١٠٠] موضع وحيد، وباقي المصحف ﴿بَلْ

أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.



﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِیَ الْحَيَوانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٦٤)

[العنكبوت: ٦٤].

الأعراف: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا...﴾ (٥١)

تقدم اللهو على اللعب في الأعراف والعنكبوت.

﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ (٦٥)

[العنكبوت: ٦٥].

لقمان: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَّجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ

مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ (٣٢)



﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٦٦) [العنكبوت: ٦٦].

١ - النحل: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٥٥)

٢ - العنكبوت: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٦٦)

٣ - الروم: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٣١)

- موضع وحيد ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾ في العنكبوت وفي النحل والروم ﴿فَتَمَتَّعُوا﴾

- آية الروم ٣٤ مطابقة لآية النحل

- آيات النحل والروم للمخاطبين فجاءت بغير لام، وفي العنكبوت للغائبين فناسب ذكر

اللام فيه. [كشف المعاني ١٩٥]

للضبط: نضبطها بما امتازت به سورة العنكبوت: وذلك بكثرة دخول (اللام) على الأفعال ﴿لُكْفِرْنَ﴾، ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ﴾، ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ﴾، ﴿وَلَيَسْأَلَنَّ﴾، ﴿لَيَقُولَنَّ﴾، ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾، ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾....

﴿وَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَفُّ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٧].

النحل: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [٧٢].



﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٨].

- ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ وردت كمطلع آية في المواضع التالية:

١- الأنعام موضعان:

▪ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [٦٦].

▪ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ...﴾ [٩٣].

٢- الأعراف: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ ...﴾ [٣١].

٣- يونس: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ

الْمُجْرِمُونَ﴾ [١٧].

- ٤- هود: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ...﴾ (١٨) ﴿
- ٥- العنكبوت: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ...﴾ (٦٨) ﴿

موضعان بدءا بالفاء: الأعراف ويونس.

وموضعان بدءا بالواو: الأنعام والعنكبوت.

- ﴿مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ موضعان في المصحف:

- ١- العنكبوت: ﴿... أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ (٦٨) ﴿
- ٢- الزمر: ﴿... وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ (٣٣) ﴿
- موضع وحيد في آل عمران: ﴿مَثْوًى الظَّالِمِينَ﴾ (١٥١) ﴿.
- باقي المصحف ﴿مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾.



﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٦٩) [العنكبوت: ٦٩].

- علّق سبحانه الهداية بالجهاد، فأكمل الناس هداية أعظمهم جهادًا، وأفرض الجهاد جهاد النفس، وجهاد الهوى، وجهاد الشيطان، وجهاد الدنيا. فمن جاهد بهذه الأربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته، ومن ترك الجهاد فاته من الهدى بحسب ما عطل من الجهاد. [بدائع التفسير ٣٠٤]

- قال الفضيل: والذين جاهدوا في طلب العلم؛ لنهديهم سبل الجنة. [معالم التنزيل في تفسير

القرآن العظيم ٥/ ٧٢٩]

- قال ابن تيمية: وقد ذكر في غير موضع من القرآن ما يُبين أن الحسنه الثانيه قد تكون من ثواب الأولى، وكذلك السيئه الثانيه قد تكون من عقوبه الأولى، كما قال في سورة الروم ﴿ثُمَّ كَانَتْ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوْأَىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾.



امراجع

أولاً: التفاسير

- ١- أضواء البيان / دار الفكر ١٤١٥
- ٢- أحكام القرآن لابن العربي / دار الكتب العلمية ١٤٢٤
- ٣- بدائع التفسير / دار ابن الجوزي / ط ٢ / ١٤٣١
- ٤- التحرير والتنوير / الدار التنوير / ١٩٨٤
- ٥- تفسير القرآن العظيم / دار الكتب العلمية / ط ١ / ١٤١٩
- ٦- التفسير الكبير الرازي / دار إحياء التراث / ط ٣ / ١٤٢٠
- ٧- التفسير الموضوعي عبد الحميد طهراز / دار القلم / ١٤٣٥
- ٨- جامع البيان في تأويل القرآن / الرسالة / ط ١ / ١٤٢٠
- ٩- الجامع لآيات الأحكام / دار الفكر / ١٤٢٠

- ١٠- الدر المنثور / دار الفكر
- ١١- روح المعاني للألوسي / دار الكتب العلمية / ط ١ / ١٤١٥
- ١٢- زاد المسير / دار الكتاب العربي / ط ١ / ١٤٢٠
- ١٣- فتح القدير / دار ابن كثير / ط ١ / ١٤١٤
- ١٤- المجالس القرآنية / دار القلم / ١٤٣٥
- ١٥- محاسن التأويل / دار الكتب العلمية / ط ١ / ١٤١٨
- ١٦- المحرر الوجيز / دار الكتب العلمية / ط ١ / ١٤٢٢
- ١٧- معالم التنزيل / دار طيبة / ط ٤ / ١٤١٧
- ١٨- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور / دار الكتاب الإسلامي

ثانياً: كتب الأحاديث:

- ١٩- صحيح البخاري
- ٢٠- صحيح مسلم
- ٢١- السلسلة الصحيحة للألباني

ثالثاً: مواضيع أخرى:

- ٢٢- أحداث النهاية / مكتبة فياض / ١٤٢٨
- ٢٣- أسرار التكرار في القرآن الكرمانى / دار الفضيلة
- ٢٤- الإتيقان فى علوم القرآن / المكتبة العصرية / ١٤١٨
- ٢٥- الآيات المتشابهات / أ.د. عبدالله الطيار / ط١ / ١٤٣٠
- ٢٦- الآيات التي هي أصل / كرسي القرآن الكريم / ط١ / ١٤٣٥
- ٢٧- تأويل مشكل القرآن / ابن قتيبة / مؤسسة الرسالة ناشرون / ط١ /
- ١٤٣٢هـ
- ٢٨- تعليم المتعلم / دار السودانية للكتب
- ٢٩- التمهيد لما فى موطأ مالك / وزارة الأوقاف المغربية / ١٤٨٧
- ٣٠- التهجد وقيام الليل / ابن أبي الدنيا / مكتبة الفرقان للنشر / القاهرة.

- ٣١- حادي الأرواح / مطبعة المدني القاهرة
- ٣٢- درة التنزيل وغرة التأويل / دار عمار / ط ١ / ١٤٣٤
- ٣٣- زاد المعاد / مؤسسة الرسالة / ط ١ / ١٤٢٥
- ٣٤- الفوائد لابن القيم / دار الكتب العلمية / ١٣٣٩
- ٣٥- قطاف الآفانين / آيات للنشر / ط ٣ / ١٤٣٠
- ٣٦- الصحيح المسند من أسباب النزول / مكتبة الإدريسي / ط ١ / ١٤٢١
- ٣٧- كشف المعاني / آيات للنشر / ط ٢ / ١٤٣٢
- ٣٨- كلمة الإخلاص لابن رجب / المكتب الإسلامي / ط ٤ / ١٣٩٧
- ٣٩- ليدبروا آياته ج ١ / دار طيبة / ط ١ / ١٤١٥
- ٤٠- مجموع الفتاوي لابن تيمية / مجمع الملك فهد / ١٤٣٦
- ٤١- مختصر منهاج القاصدين / دار البيان / ١٣٩٨
- ٤٢- مدارج السالكين / دار الكتاب العربي / ١٤١٦
- ٤٣- مدارج السالكين / دار طيبة / ط ٣ / ١٤٣٣

٤٤ - مطوية هدايات الأجزاء / إصدار مركز تدبير

٤٥ - معاني الكلمات للشيخ محمد مخلوف



تم بحمد الله